تهذيبُ بَحْثِ الخَوارج والتَّيميَّة والوهَّابيَّة والمَودُودِيَّة

وإخبار النَّبيّ محمَّد ﷺ بالعصريِّين المَلاحدة الزَّنادقة وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن

عرض علمي دقيق لتاريخ الخوارج عن الأمة الإسلامية وبيان حقيقة أدعياء السلفية من الخوارجِ الجُدُد الوهابية والقطبية

تأليف

الشيخ محمد صالح بن سعيد بن عبد الله

الإفريقي الأثيوبي الأرومي الهرري ثم الكومبولشي رحمه الله

وغفر الله له ولأحبابه آمين

قدّم له وحققه وعلّق عليه

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان

أ. د. الشيخ طارق محمد نجيب اللحام

غفر الله له ولوالديه ومشايخه

شركة دار المشاريع

تهذيبُ
بَحْثِ الخَوارج
والتَّيميَّة والوهَّابيَّة
والمَـودُودِيَّـة

وإخبار النَّبيّ محمَّد ﷺ
بالعصريّين المَلاحدة الزَّنادقة
وذكر أوصافهم
التي هم عليها الآن

تهذيبُ بَحْثِ الخَوارج والتَّيميَّة والوهَّابيَّة والمَودُودِيَّة

وإخبار النَّبيّ محمَّد ﷺ بالعصريّين المَلاحدة الزَّنادقة

وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن

عرض علمي دقيق لتاريخ الخوارج
عن الأمة الإسلامية وبيان حقيقة
أدعياء السلفية من الخوارج الجُدُد
الوهابية والقطبية

تأليف
الشيخ محمد صالح بن سعيد بن عبد الله
الإفريقي الأثيوبي الأرومي الهرري ثم الكومبولشي رحمه الله
وغفر الله له ولأحبابه آمين

قدَّم له وحقَّقه وعلَّق عليه
رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان
أ. د. الشيخ طارق محمد نجيب اللحام
غفر الله له ولوالديه ومشايخه

شركة دار المشاريع

الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٤م

شركة دار المشاريع

بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص.
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان.



email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المحقِّق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّدٍ خاتم النّبيّين والمرسلين، وعلى ءاله وصحبه الطّيبين الطّاهرين.

إن للشيخ محمد صالح بن سعيد بن عبد الله الإفريقي الأثيوبي الأرومي الهرري ثم الكومبولشي كتابًا أسماه: «**بحث الخوارج والتيمية والوهابية والمودودية، وإخبار النبي محمد ﷺ بالعصريين الملاحدة الزنادقة، وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن**»، وهو مختصر من كتاب اسمه: «إسلام الصوفية»، للشيخ عز الدين ماضي أبو العزائم؛ ولقد كلفني المؤلف الشيخ محمد صالح رحمه الله بتحقيق الكتاب والتعليق عليه وتهذيبه، بعد أن أقرأنيه وأجازني فيه وبما يجوز له روايته عمومًا.

ثم عكفت على خدمة هذا الكتاب بطريقة علمية، ومن جملة ما تضمَّن عملي في هذا الكتاب مقدمة وخاتمة، ووضع الآيات القرءانية الكريمة بالرسم العثماني، وشكل الأحاديث النبوية الشريفة وجعلها بالأسود العابق، وشكل كل أبيات الشعر ووضع وزنها، ووضع الشدات وشكل الكلمات حيث ينبغي، وزيادة علامات الوقف، وبعض أدوات الربط عند الحاجة، وضبط التنوين والألفات والتاءات والهمزات والرسم الإملائي، علاوة على تلافي الأخطاء المطبعية، وتوحيد نسق الهوامش، وجبر النواقص منها وفيها،

وتعقب كل النصوص والإحالات والهوامش والمصادر والمراجع لتأكيد حرفيتها وعَزْوها إلى مظانّها الأصلية، وتخريج ما سقط سَهْوًا تخريجه، فضلًا عن تخريج الأعلام، وعمل فهارس للكتاب: الآيات القرءانية، الأحاديث النبوية، المصادر والمراجع، زيادةً على المحتويات. كما ضمَّنت الكتاب نُبْذة عن المؤلف، وثبَته، وقائمة مؤلَّفاته. وبما أن الكتاب كبير جدًّا وفيه تكرير لكثير من المعلومات عن الخوارج عمدتُ إلى الاختصار المكثَّف، مع تغيير صياغة بعض العناوين، ووضع بعض العناوين، وتقصير بعض العناوين الطويلة، وإعادة تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول ونقاط.

إن كتاب الشيخ محمد صالح رحمه الله يتناول بتكثيف قضية الخوارج ومنهم اليوم جماعة سيد قطب(١)، وأدعياء السلفية، وأتباع أبي الأعلى المودودي(٢)،

---

(١) سيد قطب، سيد بن قطب بن إبراهيم، كاتب مصريّ، من مواليد قرية «موشا» في أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٣٤م، وعمل في جريدة الأهرام، تنقل في وظائف ثم انضمّ إلى جماعة حزب «الإخوان» فسجن معهم وعكَفَ هناك على تأليف الكتب في سجنه، ولم يتلقّ علمَه من أحد من الشيوخ أو العلماء ما أدّى إلى إضفاء العبارات الفلسفية على ما كتب فضاع وأضاع، أُعدم سنة ١٩٦٦م. **الأعلام**، الزركليّ ٣/ ١٤٧، ١٤٨. وقد انجرف سيد قطب بعيدًا عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وسمى اللهَ الريشةَ المعجِزة والريشة الخالقة والمبدِعة في عدة مواضع من كتابه المُسمى «**التصوير الفني في القرءان**» وغيره، وسمى الله العقلَ المدبِّر، وعبّر عن الآيات القرءانية بأنها قطعة موسيقية لها أداء وإيقاع، في كتابه المُسمى «**في ظلال القرءان**». كما أنّ سيد قطب في الكتاب السابق عينِه عدّ أن الإسلام انقطع فيما بين الناس، وأن العالم يعيش في جاهلية؛ مكفِّرًا الحاكم والمحكوم على حدّ سواء. راجع **النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مولوي**، عبد الله الهرري. و**رسالة في الرد على فرق الضلال الثلاث: الوهابية والقطبية والتحريرية**، عبد الله الهرري.

(٢) أبو الأعلى المودودي (أو أبو العلاء) له انحرافات كثيرة وأحيا فكرَ الخوارج، ولد في حيدر أباد بالهند سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م. أسّس ما يسمى الجماعة الإسلامية في الهند سنة ١٣٦٠هـ، وقادها اثنين وثلاثين عامًا ثم اعتزل إمارتها بسبب عارض صحي، وتفرَّغ للكتابة والتأليف، =

بالإضافة إلى شُبَه الملحدين في هذا العصر مع ادّعاء الإسلام ظاهريًّا.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

الله تعالى يأمرنا أن تكون منّا أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومن أخطر المنكرات التي يجب النهي عنها اليوم وكل يوم: الكفر، والعقائد الباطلة باسم الإسلام.

لقد مرّ على الأمة الإسلامية عبر الأزمان الكثير من المصائب والبلايا، وكان سوء الفهم لنصوص القرءان الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وكلام أعلام الإسلام ءافة عظيمة خطرة، حتى ظهرت اعتقادات شاذّة ليست من الإسلام في شىء، أغوت بعض المفتونين فانخدعوا بها لبُعدهم عن العلم الصحيح، أو لطمع بأعراض الدنيا الزائلة؛ ومن أولئك أشهر خوارج في هذه الأمة الذين خرجوا على الخليفة العادل الذي أخذ بيعة أهل العقد والحل، الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأنهم فسّروا ءايات نزلت في الكفار فجعلوها للمسلمين، فكان أساس الفساد زيغ القلوب والتجرؤ على الفتوى بغير علم وتفسير القرءان بما لم يُنزل الله من سلطان، وبقيت ترددات فسادهم إلى يومنا هذا تخرج لنا رؤوس أفاعٍ بمائة طريقة وطريقة، مع اختلاف الأسماء والمسميات.

ومن هؤلاء الخوارج على الأمة الإسلامية وإجماع علمائها رجل ضالّ خرج

= وله قريب ستين مؤلَّفًا. كان من الذين نظّروا بتكفير الحاكم والمحكوم بسبب الحكم بالقانون الوضعي وعدم الثورة على الحكام. توفي في نيويورك بأميركا، ودُفن في لاهور بباكستان سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. موقع المعرفة. www.marefa.org

(١) سورة ءال عمران ءاية (١٠٤).

من نجد في الجزيرة العربية يدعى محمد بن عبد الوهاب، فتبعه على غيّه العديد ممّن كرّسوا أنفسهم مدافعين عن الباطل معاندين للحقّ، محتكمين إلى ءارائهم، ءانفين أن يعودوا إلى ما قرّره علماء الإسلام من مفسرين ومحدّثين وفقهاء، فكثرت مؤلفاتهم ومنشوراتهم الـمُمَوَّلة بعملة العمالة، المشحونة بالأضاليل والأباطيل التي برز لها علماء الإسلام شرقًا وغربًا ينافحون عن دين الله تعالى ويكافحون أعداءه المتسترين بستاره. وقد سار هذا المنحرف المجسّم ابن عبد الوهاب على نهج إمام من أئمة التشبيه والضلال هو أحمد ابن تيمية الحرّانيّ.

والوهابية لقب أُطلق على أتباع محمد بن عبد الوهاب (١١١٥هـ ــ ١٢٠٦هـ). وقد تحولت إلى اتجاه جديد باسم الإسلام والمذهب الحنبلي – والإسلام ومذهب الإمام أحمد منهم براء – له أنصاره ومؤيدوه وأفكاره التي تتّسم بالتشدّد الاعتقادي، والتصلّب في التطبيق، بناء على تصوّر يقسّم العالم بشكل حاد إلى: عالم كافر مشرك، وهم كل من لم يتبعه وأتباعَه، وعالم مؤمن مسلم، وهم أتباعه فحسب.

وليعلم أن الوهابية أصناف وأشكال، وضلالاتها وتناقضاتها تختلف من شخص إلى ءاخر، بسبب تحكيم الهوى والرأي الشخصي.

وأحب من خلال هذا الكتاب أن أبعث نصيحة لزعماء الفرقة الوهابية، أن اتركوا ما أنتم عليه من فكر ضال، وفعل مشوّه لحقيقة الإسلام؛ فإن استجبتم فهذا هو المطلوب، وإلا فإنّا نحذّر منكم على كل منبر، وفي كل كتاب ومنشور، وبأي وسيلة أتيحت لنا، ليحذركم عامة المسلمين ويتقوا شَرَّكُم الذي استفحل وانتشر كالوباء الذي ما عاد يمكن علاجه إلا بالبتر،

سائلًا المولى عز وجل التوفيق والفتح، إنه على كل شيء قدير.

والإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده، وأمرهم باتباعه، وجعل الدخول فيه سهلًا، بالنطق بالشهادتين. ولا يجوز نسبة الكفر إلى المسلم بغير حق، فمن كفَّر مسلمًا بلا تأويل ودليل فقد كفر.

والله منَّ على هذه الأمة بأنها محفوظة من أن تنقلب كلها كفارًا، ولا تجتمع على ضلالة، فلا يحصل لها ما حصل في بعض الأمم السابقة، حيث انقلب الناس كفارًا بعد وفاة نبي الله إدريس عليه السلام[(١)]. فالمسلمون على مر تاريخهم لم يكفّروا مخالفيهم من المسلمين، حتى ظهر الخوارج السابقون، وأشهرهم الذين قاتلوا الإمام عليًّا وقتلوه، واللاحقون، وأشهرهم الوهابية[(٢)] وحزب الإخوان: ما يسمى الجماعة الإسلامية أو القطبية[(٣)] نسبة إلى سيد قطب، وحزب التحرير أتباع تقي الدين النبهاني[(٤)].

---

(١) **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة البقرة (٣/ ٣١).

(٢) راجع كتابنا **أدلة ووثائق فضائح الوهابية**.

(٣) راجع كتابنا **الفكر والاستقطاب عند الجماعات المتطرفة باسم الإسلام والخطر الداهم**.

(٤) راجع كتابنا **حزب التحرير في عين الناقد**. مؤسس حزب التحرير هو تقي الدين بن إبراهيم النبهاني (نسبة لقبيلة بني نبهان الطائية من عرب البادية في فلسطين) كان أبوه شيخًا مدرّسًا للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية. وُلد تقي الدين بقرية إجزم بقضاء حيفا بفلسطين سنة ١٩٠٩م. التحق بالثانوية الأزهرية عام ١٩٢٨م، حاز دبلومًا في اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم بالقاهرة، وتخرَّج من جامعة الأزهر عام ١٩٣٢م، وقد تنكَّر لكثير من تعاليم الأزهر التي فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، ومنها أن الله خالق الخير والشر، ثم عمل في سلك التعليم في وزارة المعارف الفلسطينية عام ١٩٣٨م، وتدرّج في المحاكم وانتهى به المطاف قاضيًا لمحكمة الرملة الفلسطينية، ثم غادر بلاده بعد نكبة ١٩٤٨م، ثم عاد ليعيَّن قاضيًا لمحكمة القدس الشرعية في العام عينِه، ثم قاضيًا لمحكمة الاستئناف الشرعية في القدس حتى سنة ١٩٥٠م، ثم استقال وعُني بإلقاء المحاضرات على =

وأما تسمية الوهابية أنفسهم سلفية فكذب ظاهر، فلا يجوز تسميتهم بهذا الاسم الذي هم سمَّوْا أنفسهم به ليوهموا الناس أنهم على مذهب السلف، إنما يسمون «وهابية»، وهذا الاسم هو الاسم الذي سمَّاهم به المسلمون منذ أول ما ظهروا إلى يومنا هذا.

إن الحل لهذا الفكر هو باستئصال هذا الفكر من جذره، بالتوعية والتعليم والإرشاد لتهيئة جيل سليم من هذه الأفكار الهدامة، من ناحية، ومجابهة هذا الفكر بكل الوسائل المتاحة بلا هوادة، من ناحية أخرى، دون الانجراف وراء المغريات المالية، فنحن إن أكلنا بها اليوم.. أكلتنا غدًا.

هذا وإننا لم نتوسع في الردود تعليقًا في الهوامش، بل أحلنا القارئ على الكتب القديمة المعتمدة للفِرَق، كما أنّ النقل من بعض الكتب ليس معناه تبنّي كلّ ما فيها من كلام.

إن أهل السنة هم جمهور الأمة المحمدية، وهم الصحابة ومن تبعهم في المعتقد أي أصول الاعتقاد، وهي الأمور الستة المذكورة في حديث جبريل عليه السلام الذي قال فيه الرسول ﷺ: **«الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللَّهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسُلِهِ واليومِ الآخِرِ والقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ»**[(١)]. وهي عقيدة الإسلام

= طلاب المرحلة الثانوية بالكليّة المسماة العلميّة الإسلامية في عمّان إلى سنة ١٩٥٢م. استقر النبهاني في بيروت، وأنشأ عام ١٩٥٣م حزب التحرير الذي دعا بزعمه لقيام الدولة الإسلامية التي يراها هو، وأخذ يبث دعوته وأفكاره المنحرفة متنقلًا بين الأردن وسوريا ولبنان، فانخدع به من لا علم عنده فتابعوه على سوء معتقده وآرائه التي شذ بها عن سائر الأمة. شايع في بدايته حزب الإخوان ثم لم يلبث أن تركهم وتحوّل إلى حربهم. **إتمام الأعلام**، نزار أباظة ورياض المالح (٥٧). **تكملة معجم المؤلفين**، محمد خير رمضان (١٠٥).

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (١/ ٢٨).

عقيدة كل الأنبياء والمرسلين صفوة الخلق المعصومين من أبي البشر ءادم إلى خاتمهم محمد صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

وأفضل هؤلاء أهل القرون الثلاثة المرادون بقول رسول الله ﷺ «**خيرُ القرونِ قرْني ثمَّ الَّذينَ يلونَهم ثمَّ الذينَ يلونَهم ثمَّ الذينَ يلونَهم**»(١)، والقرن معناه مائة سنة(٢)، وهم المرادون أيضًا بحديث الترمذيّ وغيره «**أوصيكُم بأصحابي ثمَّ الذينَ يلونَهم ثمَّ الذينَ يلونَهم**»(٣)، وفيه قوله: «**عليكُم بالجماعةِ، وإيَّاكُم والفُرقةَ، فإنَّ الشيطانَ معَ الواحدِ، وهوَ منَ الاثنينِ أبعدُ، فمَنْ أرادَ بُحبُوحةَ الجنةِ فلْيلزمِ الجماعةَ**» صحّحه الحاكم(٤)، وقال الترمذيّ(٥): «حسن صحيح» اهـ. وهم المرادون أيضًا بالجماعة الواردة في ما رواه أبو داود: «**وإنَّ هذهِ الملَّةَ ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ، ثِنتانِ وسبعونَ في النارِ، وواحدةٌ في الجنةِ، وهيَ الجماعةُ**»(٦)، والجماعة هم السواد الأعظم، ليس معناه صلاة الجماعة، كما يوضح ذلك الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قال: «**ثلاثٌ لا يُغَلُّ عليهنَّ قلبُ المؤمنِ: إخلاصُ العملِ، والنصيحةُ لوليِّ الأمرِ، ولزومُ الجماعةِ، فإنَّ دعوتَهم تكونُ مِنْ ورائِهِ**»(٧)(٨).

---

(١) **مسند البزار**، البزار (٢/ ١٤٩).

(٢) **القاموس المحيط**، الفيروزابادي (١/ ١٥٧٨)، مادة ق ر ن.

(٣) **سنن الترمذيّ**، الترمذي، كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة (٤/ ٤٦٥).

(٤) **المستدرك**، الحاكم، كتاب العلم (١/ ١٩٧).

(٥) **سنن الترمذيّ**، الترمذي، كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة (٤/ ٤٦٥).

(٦) **سنن أبي داود**، أبو داود، باب شرح السنة (٤/ ٣٢٤).

(٧) **مسند أحمد**، أحمد، مسند المدنيين، حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه (٤/ ٨٠).

(٨) «والمعنى أن دعوة المسلمين قد أحاطت بهم فتحرسُهم عنْ كيدِ الشيطانِ وعن الضلالةِ، وفيه =

ثم حَدَثَ بعد مئتين وستين سنة انتشار بدعة المعتزلة[1] وغيرهم، فقيَّضَ الله تعالى إمامين جليلين: أبا الحسن الأشعريّ[2]، وأبا منصور الماتريديّ[3] رضي الله عنهما، فقاما بإيضاح عقيدة أهل السنة التي كان عليها الصحابة ومن تبعهم، بإيراد أدلة نقلية وعقلية، مع رد شُبَه المعتزلة، وهم فرق عدّة، بلغ عددهم عشرين فرقة، فقاما بالرد على كل هذه الفرق أَتَم القيام، وذلك بتزييف شبههم وإبطالها، فنُسب إليهما أهل السنة، فصار يقال لأهل السنة: أشعريون وماتريديون[4].

= تنبيهٌ على أنَّ من خرجَ مِن جماعتهم لم ينلْ بركتهم وبركة دعائهم لأنه خارجٌ عما أحاطت بهم من ورائهم». **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الملا علي القاري (١/ ٣٠٧).

(١) المعتزلة: ينقسمون إلى عشرين فرقة، كلّ فرقة منها تكفّر سائرها، ويجمعها كلها في بدعتها أمور، منها: نفيها كلّها عن الله عز وجل صفاته الأزلية، واتفاقهم على القول بحدوث كلام الله تعالى، وقولهم جميعًا: إن الله غيرُ خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات. ولأجل هذا سماهم المسلمون «قدَرية»؛ ومنها اتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين، وأنه لا مؤمن ولا كافر، ولأجل هذا سماهم المسلمون «معتزلة»، لاعتزالهم قول الأمة بأسرها؛ وغيرها من الضلالات. **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٩٣، ٩٤).

(٢) عليّ بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن (ت٣٢٤هـ)، من نسل الصحابيّ الجليل أبي موسى الأشعريّ: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان إمام أهل السنة ومن الأئمة المتكلمين. ولد في البصرة. وتوفي ببغداد. ومن مؤلفاته: **(استحسان الخوض في الكلام)**، **(اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)**، ولابن عساكر كتاب **(تبيين كذب المفتري، في ما نسب إلى الإمام الأشعري)** دافع فيه عن الإمام أبي الحسن. **الأعلام**، الزركلي (٤/ ٢٦٣).

(٣) «محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريديّ (ت٣٣٣هـ): إمام أهل السنة ومن علماء الكلام. نسبته إلى «ماتريد» محلة بسمرقند. من كتبه: **(التوحيد)**، **(الرد على القرامطة)**، **(مآخذ الشرائع)** في أصول الفقه، **(شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة)**، مات رضي الله عنه بسمرقند». **الأعلام**، الزركلي (٧/ ١٩).

(٤) **إتحاف السادة المتقين**، الزبيديّ (٢/ ٦). **رد المحتار على الدر المختار**، ابن عابدين (١/ ١١٧).

فيجب الاعتناء بمعرفة عقيدة الفرقة الناجية الذين هم السواد الأعظم؛ وأفضلُ العلوم علم العقيدة، لأنه يبيّن أصل العقيدة التي هي أصل الدين، ولأنّ علم التوحيد يضمن النجاة في الآخرة، أما علم الأحكام فلا يضمن بمفرده النجاة في الآخرة، ولأهميَّة هذا العلم سماه الإمام أبو حنيفة الفقه الأكبر، معناه هو أفضل من الفقه الآخر الذي هو فقه الأحكام. وأبو حنيفة كان من السلف لأنه ولد سنة ثمانين للهجرة، والتقى ثلاثة من الصحابة، وألّف خمس رسائل في العقيدة، ومنها رسالة سمّاها: «**الفقه الأكبر**».

فيا طلاب الحق، لا يُهَوِّلَنَّكُم قدح المشبهة المجسمة في هذا العلم بقولهم: إنه علم الكلام المذموم لدى السلف، ولم يدروا أن علم الكلام المذموم هو ما ألّفه المعتزلة على اختلاف فرقهم، والمشبّهة على اختلاف فرقهم، من كرَّامِيَّةٍ وغيرها، فإنهم قد افترقوا إلى عدة فرق، بيَّنها مَن ألّفوا في بيان الفرق، كالإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغداديّ.

وهاكم العقيدة المرشدة المنجية التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي لأكثر من أربعة قرون والمؤذنون يردّدونها في وقت التسبيح، فإن مَن جمعها ــ وأقرّها العلماء وقرّروها وشكروه عليها ــ هو ابنُ تُومَرت(١)/(٢)

(١) «أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، المنعوت بالمهدي الهرغي. هو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك، ثم رحل إلى المشرق في شبيبته طالبًا للعلم، حصَّل طرفًا صالحًا من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين، وكان ورعًا، ولد ٤٨٥هـ، وتوفي ٥٢٤هـ، ودفن في الجبل. أَلَّف عقيدَةً لقَّبهَا بِـ(المُرْشِدَة)، فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَتْبَاعَه، وَسمَّاهُم الموحدين، وَنَبَزَ مَنْ خَالف (**المُرْشِدَة**) بِالتَّجسيم». **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ٥/ ٤٥-٥٥. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي (٣٨/ ٢-١٤). راجع كتابنا **مجموع شروح العقيدة المرشدة**.

(٢) نسب العقيدة المرشدة إلى ابن تومرت: الذهبيُّ (**سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ ١٩/ ٥٤٠، =

(ت٥٢٤هـ)، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحسنيّ، مات في ءاخر سنة أربع وعشرين وخمسمائة هجرية.

وفي طبقات الشافعية الكبرى[1] أن الشيخ فخر الدين ابن عساكر رحمه الله (ت ٦٢٠هـ) كان يقرّئ بالقدس العقيدة المرشدة.

وقال المؤرخ تقيّ الدين المقريزيّ (ت٨٤٥هـ) ما نصه[2]: «لما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[3] [...] تقدم الأمر إلى المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة، فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر إلى وقتنا هذا» اهـ.

وقال الحافظ جلال الدين السيوطيّ الشافعيّ (ت٩١١هـ) ما نصه[4]: «فلما ولي السلطـــــان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية، فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا» اهـ.

= ٥٤١)، والبرزليّ (**نوازل البرزليّ**، البرزلي ٦/ ٣٦٦)، وعمر كحالة (**معجم المؤلفين**، عمر كحالة ١٠/ ٢٠٦) وغيرهم.

(١) **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين السبكيّ (٥/ ٦٩، ٧٠).

(٢) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المقريزيّ (٢/ ٤٨٨).

(٣) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبيّ (ت٥٨٩هـ)، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام. تفقه وتأدّب وروى الحديث بدمشق ومصر والإسكندرية والقدس. وكان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين والساحل الشاميّ «يوم حطين» الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس سنة ٥٨٣هـ. **الأعلام**، الزركلي (٨/ ٢٢٠).

(٤) **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، السيوطيّ (١٥).

وقال العلّامة محمد بن علان الصديقيّ الشافعيّ (ت١٠٥٧هـ) ما نصه[١]: «لما ولي صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الأشعريّ، أمر المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية التي تعرف بالمرشدة فواظبوا على ذكرها كل ليلة» اهـ.

وقال الحافظ صلاح الدين العلائيّ (ت٧٦١هـ) كما نقل عنه السبكيّ تاج الدين عبد الوهاب بن علي(٧٧١هـ) في «**طبقات الشافعية الكبرى**» ما نصه: «وهذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم، والعقد المستقيم وأصاب فيما نزّه به العليَّ العظيم» اهـ[٢].

وقال تاج الدين السبكي ما نصه[٣]: «عقيدة الأشعريّ هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاويّ وعقيدة أبي القاسم القشيريّ والعقيدة المسماة بالمرشدة، مشتركات في أصول أهل السنة والجماعة» اهـ. وبعد أن ساقها بكاملها قال ما نصه: «هذا ءاخر العقيدة، وليس فيها ما ينكره سُنّيّ»[٤] اهـ.

قال محمد بن يوسف السنوسيّ (ت٨٩٥هـ) ما نصه[٥]: «اجتمعت الأئمة على صحة هذه العقيدة، وأنها مرشدة رشيدة» اهـ.

(١) **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، ابن علان (٢/ ١١٣).

(٢) **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكي (٨/ ١٨٥).

(٣) **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكيّ (٤/ ٣٣٦).

(٤) **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكيّ (٨/ ١٨٦).

(٥) **الأنوار المبينة لمعاني عقد عقيدة المرشدة** (مخطوط)، السنوسيّ (١٠).

العقيدة المرشدة

اعلم أرشدَنا اللَّه وإياكَ أنه يجبُ على كلّ مكلَّف أن يعلمَ أن اللَّه عزَّ وجلَّ واحدٌ في مُلكه، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسَّماواتِ والأرضَ وما فيهما وما بينهما، جميعُ الخلائقِ مقهورونَ بقدرَتِهِ، لا تتحركُ ذرةٌ إلا بإذنهِ، ليسَ معهُ مُدبّرٌ في الخَلقِ ولا شريكٌ في المُلكِ، حيٌّ قيومٌ لا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيب والشهادةِ، لا يَخفى عليهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرِّ والبحرِ، ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[1]. أحاط بكلّ شيءٍ علمًا وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنَى، وله العزُّ والبقاءُ، ولهُ الحكمُ والقضاءُ، ولهُ الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضى، ولا مانعَ لما أعطى، يفعلُ في مِلكِهِ ما يريدُ، ويحكمُ في خلقِه بما يشاءُ، لا يرجو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليه حقٌّ (يلزمُهُ) ولا عليه حكمٌ، وكلُّ نِعمةٍ منهُ فضلٌ، وكلُّ نِقمةٍ منه عدلٌ، لا يُسئلُ عما يفعلُ وهم يُسألونَ. موجودٌ قبل الخلقِ، ليس له قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يَمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ، ولا بعضٌ، ولا يقالُ متى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كان ولا مكان، كوَّنَ الأكوانَ ودبَّر الزمانَ، لا يتقيَّدُ بالزمانِ ولا يتخصَّصُ بالمكان، ولا يشغلُهُ شأنٌ عن شأن، ولا يلحقُهُ وهمٌ، ولا يكتَنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ

---

(١) سورة الأنعام ءاية (٥٩).

بالذهنِ، ولا يَـتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتصورُ في الوهمِ، ولا يتكيَّفُ في العقلِ، لا تلحقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[1]» اهـ.

والله تعالى غني عن العالمين، أي مستغنٍ عن كل ما سواه أزلًا وأبدًا، فلا يحتاج إلى مكان يتحيز فيه، أو شىء يحل به، أو إلى أي جهة، لأنه ليس كشىء من الأشياء، ليس حجمًا كثيفًا ولا حجمًا لطيفًا، والتحيز من صفات الجسم الكثيف واللطيف.

وكان السلطان صلاح الدين الأيوبيّ تقيًّا عادلًا صالحًا، وهو الذي أخرج الفرنجة الصليبيين من بيت المقدس بعد أن احتلوه تسعين سنة، وهذا له شرف عظيم رضي الله عنه وجزاه عن الإسلام خيرًا، وكان تحت الخليفة العباسيّ، كان ولي برّ الشام كله، واليمن كله بما فيه من الإمارات وقطر والبحرين وعُمان، والحجاز كله، ونجدًا كله، وهي البلاد التي يسمى بعضها الرياض وبعضها الدرعية وبعضها بريدة؛ وولي مصر، وكان صلاح الدين أشعريَّ العقيدة شافعيَّ المذهب، وكان حافظًا للقرءان الكريم وكتاب «**التنبيه**» في الفقه الشافعيّ، وكان حافظًا لكتاب «**الحماسة**»، وكان أمر المؤذنين بقراءة العقيدة الأشعرية على المآذن قبل الفجر من شدة اهتمامه بهذه العقيدة، وكان أمر بتعليم كتاب ألَّفه عالم من علماء ذلك العصر[2] فقدمه للسلطان صلاح الدين، فأعجب به السلطان فقرّر تدريسه للصغار والكبار، وهو هذا الكتاب المسمى العقيدة الصلاحية شُهِرَ بين علماء أهل

(١) سورة الشورى ءاية (١١).

(٢) هو محمد بن هبة البرمكيّ (ت٥٩٩هـ).

السنة بهذا اللفظ لأنه قرر تدريس هذه العقيدة في المدارس للصغار والكبار، ومما في هذا الكتاب: [الرجز]

وصانـعُ العـالمِ لا يحويـهِ قطـرٌ تعـالى اللَّهُ عـن تشـبيهِ
قـد كانَ موجـودًا ولا مكانَـا وحكمـهُ الآنَ علـى مـا كـانَا
سُـبحانهُ جـلّ عـن المكـانِ وعـزّ عـن تغـيُّرِ الزمـانِ
فقـد غَـلا وزادَ في الغُـلوِّ مَـنْ خصَّـهُ بجهـةِ العـلوِّ

معنى ذلك أن خالق العالم لا تحويه جهة لأنه مُنزه عن التشبيه، اللَّه تعالى كان موجودًا قبل المكان ولم يكن في الأزل فراغ ولا سماء ولا نور ولا ظلام، اللَّه لا يتغيَّر، فكما كان موجودًا قبل المكان بلا مكان لا يزال بعد خلق المكان موجودًا بلا مكان ولا جهة. ويقول إن اللَّه تعالى منزه عن أن يكون في مكان ومنزه عن أن يجري عليه الزمان، ويقول إن من الغلو أي مجاوزة الحد أن يصف المرءُ اللَّهَ بأنه في جهة العلو لأن الجهات بالنسبة إلى ذات اللَّه كل على حدٍ سواء، اللَّه غنيّ عنها وعن سائر المخلوقات، فالسماء قِبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة، هذهِ هي عقيدة كل المسلمين وهي عقيدة الرسول ﷺ والصحابة الكرام ومَن خالفها فهو من الضالين.

إن أعلى الواجبات وأفضلها عند اللَّه تعالى الإيمان باللَّه ورسوله، قال رسول اللَّه ﷺ: «**أفضلُ الأعمالِ إيمانٌ باللَّهِ ورسولِهِ**»[1]. والإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة، فمن لم يؤمن باللَّه ورسوله فلا ثواب له أبدًا في الآخرة.

---

(١) **صحيح البخاريّ**، البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل (١/ ١٣).

وعقيدة كل المسلمين هي ما قرّره أهل السنة والجماعة، علماء جمهور الأمة الإسلامية، أتباع المذاهب الأربعة المعتبرة. وقد قال تاج الدين السبكيّ في طبقات الشافعية[1]: «وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة فنقول: عقيدتنا أن الله قديم أزليّ، لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان، ولا يقال له أين ولا حيث، يُرَى لا عن مقابلة ولا على مقابلة، كان ولا مكان، كوَّن المكان، ودبَّرَ الزمان، وهو الآن على ما عليه كان، هذا مذهب أهل السنة، وعقيدة مشايخ الطريق رضي الله عنهم» اهـ.

ويقول الحافظ البيهقيّ رحمه الله[2]: «وفي الجملة يجب أن يُعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج، ولا استقرار في مكان، ولا مماسة لشيء من خلقه، لكنه مستوٍ على عرشه كما أخبر بلا كيف بلا أين، وأن إتيانه ليس بإتيان من مكان إلى مكان، وأن مجيئه ليس بحركة، وأن نزوله ليس بنقلة، وأن نفْسه ليس بجسم، وأن وجهه ليس بصورة، وأن يده ليست بجارحة، وأن عينه ليست بحدقة، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها ونفينا عنها التكييف، فقد قال تعالى عن نفسه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[3]، فلا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[4]، أي ليس لله كفؤ أي شبيه، وقال سبحانه: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ

---

(١) **طبقات الشافعية**، السبكيّ (٩/ ٤١). **معيد النعم ومبيد النقم**، السبكيّ (٧٥).

(٢) **الاعتقاد والهداية**، البيهقيّ (١/ ١١٨).

(٣) سورة الشورى ءاية (١١).

(٤) سورة الإخلاص ءاية (٤).

لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[1]» اهـ. أي ليس لله سميّ أي مثيل.

ثم المرحوم الموفق هو الذي ثبت على عقيدة أهل الحق عقيدة أهل السنة والجماعة، وحذر من خوارج الماضي والحاضر وكل زمان، الذين يخلطون الباطل بالحق، ويلبّسون على ضعاف العقول.

وعقيدة أهل السنة والجماعة هي المانعة من عذاب الخلود في نار جهنم في الآخرة لمن مات عليها، وهي المنجية بدخول الجنة في نهاية المطاف والخلود إلى ما لا نهاية في دار النعيم.

فاللّهَ نسأل، وبنبيّه محمد نتوسّل، أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يثبّتنا على عقيدة الحق والقول به، إن الله على كل شىء قدير، وبالإجابة جدير.

(١) سورة مريم ءاية (٦٥).

نُبذة موجزة
عن حياة الشيخ محمد صالح[١]

اسمه: هو الشيخ الحاج محمد صالح بن سعيد بن عبد الله الإفريقي الأثيوبي الأرومي الهرري ثم الكومبولشي.

مولده ونشأته: مولده سنة ١٣٤٣هـ / ١٩١٥م في هرر بأثيوبيا. نشأ في بيت متواضع محب للعلم ولأهله، فقرأ القرءان الكريم تحقيقًا وترتيلًا وإتقانًا على الشيخ العارف العالم أبي محمد سراج الشيخ نجا بن إدريس بن مامي الغلمسي.

طلبه للعلم: ذهب الشيخ محمد صالح من غلمسو إلى شرقها، فقرأ على الشيخ العالم الحاج بشرى بن ءادم بن يوسف بن سيد محمد بن سيد أحمد بن سيد علي الحسني، قرأ كتب العقيدة على طريقة أهل السنة والجماعة وكتب الفقه المعهودة في أثيوبيا وكتب التفسير وفن المدح وفن التجويد والقراءة وغير ذلك.

لم يكتف الشيخ محمد صالح بعلماء بلده وما جاورها، فرحل إلى شرق هرر، فقصد شيخها أبا محمد سراج الشيخ عثمان بن روبا بن بورو المشهور بشيخ عثمان بوسيسا، ودرس عليه علوم التفسير والعلوم العربية والعقلية.

ثم ذهب الشيخ محمد صالح إلى هرومايه لقصد شيخها أبي عبد الوهاب

---

(١) **الدرر اللوامع في اختلاف المطالع**، محمد صالح الهرري، المقدمة.

الشيخ الحاج محمد يونس بن عمر بن موسى من قبيلة أورومو، وقرأ عليه فتح الجواد وغيره من مختصرات الفقه ومطولاته، وكذلك سمع عليه علوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة.

ثم ذهب الشيخ محمد صالح إلى كومبولشى لقصد شيخها أبي الرشاد أحمد بن حاج ءادم بن علي بن خوْرَوْ المشهور بشيخ أحمد بصيرا، من قبيلة أورومو، فقرأ عليه علوم مصطلح الحديث مختصراتها ومطولاتها كالبيقونية وطراز الحديث والنخبة.

وأما علوم الجغرافية بأنواعها فأخذها على الشيخ العالم أبي بكر بن عثمان المشهور بشيخ بَكْرِي سَبَلَوْ.

وأخذ الجغرافية الرياضية وعلم الميقات وما يتعلق بها من البروج والفصول والشهور والمنازل عن الشيخ العارف العالم الشيخ محمد سراج ابن الشيخ محيي الدين السيد عمر بن علي بن سعيد الغلمسي.

ثم درس على شيخ المشايخ في ناحيته الحاج محمد خليف بن حسن بن سعيد رحمه الله تعالى؛ إجازة وسماعًا، درس كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان بن طاهر المغربي المالكي، وكتب شمائل الرسول ﷺ وعلوم التصوف وعلوم الهندسة.

وهناك الكثير من المشايخ الذين أدركهم وقرأ عليهم وسمع منهم وأجازوه في المختصرات والمطولات.

أسانيده: قرأ الكتب الستة في الحديث النبوي الشريف، وطاف في البلاد وأقرأها. وله أسانيد إلى صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود

والترمذي والنسائي وابن ماجه، ومسند أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد.

وفاتــه: توفي يــوم الأحــد، في الخامس عشر مــن ربيع الأول عــام ١٤٤٢هـ، الموافق للأول من تشرين الثاني ٢٠٢٠م، في مدينة كومبولشا.

لائحة ببعض كتب الشيخ محمد صالح:

١- رأس الدين فيما يجب على المكلف معرفته بالإجمال والتفصيل
٢- معرفة علوم أصول عقيدة أهل السنة والجماعة مع فروعها
٣- أسرار الطريقة والحقيقة واصطلاح الصوفية
٤- فضائل الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما
٥- فضل القرءان وتلاوته
٦- الإحسان في بعض علوم القرءان
٧- مقدمة في تفسير القرءان
٨- توضيح أسانيد الأحاديث
٩- مقاصد علوم تخريج الأحاديث
١٠- قواعد علوم الحديث (مجلدان)
١١- أصول التخريج ودراسة الأسانيد
١٢- مجموع الأسانيد العالية لمن قرأ كتب الحديث العشرة وكتب التوحيد والفقه وعلوم العربية
١٣- الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد
١٤- كتاب الفائدة الصغرى (تتعلق بالإمام الترمذي وجامعه)
١٥- ذكرى مولد خير البرية ﷺ

١٦ - رسالة بيان جواز الاحتفال بمولد سيد المرسلين ﷺ

١٧ - كشف الغمة فيما أشكل على بعض الأمة في زيارة سادات الأمة

١٨ - تحفة الآمال فيما ينفع الميت من الأعمال

١٩ - بيان أوصاف الفرقة الناجية

٢٠ - بيان بعض فرق حديث ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ومدارسهم

٢١ - الأقوال الكافية في الرد على أمهات أفكار ابن تيمية

٢٢ - هذه هي الوهابية

٢٣ - الدرر البهية في الرد على الوهابية

٢٤ - الحاوي في بعض شذوذ الألباني

٢٥ - الدرر اللوامع في اختلاف المطالع والجغرافية الرياضية وتعيين المواقع

٢٦ - تحرير الإسلام للمرأة وأصول الزواج في الإسلام وما يتعلق بها

٢٧ - مناسك الحج والعمرة على مذاهب الأئمة الأربعة

٢٨ - مناسك الحج والعمرة على مذهب الإمام الشافعي

٢٩ - أربعون حديثًا من أربعين كتابًا من أجلّ كتب الحديث

٣٠ - رسالة في تعظيم مولد الرسول ﷺ

٣١ - الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء

٣٢ - رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة

٣٣ - فضل تلاوة القرءان وشرف القرّاء من هذه الأمة

٣٤- شرف الذكر والذاكرين الله كثيرًا من هذه الأمة

٣٥- كتاب فتح الصمد مختصر من كتاب الزبد

٣٦-الكواكب الدرية في تحقيق بيان أهل السنة والجماعة

٣٧- كتاب أسماء المهاجرين من مكة إلى الحبشة

٣٨- كتاب تفسير سورة الفاتحة وأسرار الطريقة والحقيقة واصطلاح الصوفية

٣٩- كتاب بعض خصائص النبي ﷺ

٤٠- كتاب في بيان السند في الطريقة القادرية

٤١- مبحث الدولة العثمانية من زمن فتحها إلى إلغائها

٤٢- الفوائد الكبرى (تتعلق بتعلم الحديث وكتبه وأهله)

٤٣- كتاب ترجمة الإمام الأشعري وأعيان المذهب الأشعري ويليها ترجمة الإمام الماتريدي

٤٤- عقيدة أئمة الحفاظ المحدثين المفسرين (ثلاثة مجلدات)

٤٥- فتح الرحمٰن الرحيم في أذكار الكتاب والسنة

٤٦- كتاب مجموع أبواب الفتن من كتب الحديث الستة المشهورة

٤٧- كتاب مجموع أبواب الدعاء من كتب الحديث الستة المشهورة

٤٨- كتاب البحث فيما أشكل من أحكام القبور

٤٩- كتاب بحث الخوارج والتيمية والوهابية والمودودية وإخبار النَّبيّ محمَّد ﷺ بالعصريّين المَلاحدة الزَّنادقة وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن (وهو الكتاب الذي بين أيدينا)

وقد أجازني (أنا طارق محمد نجيب اللحام) الشيخُ محمد صالح رحمه الله بكل مسانيده، وألبسني الخرقة، وأعطاني سبحته وعصاه وقميصه وقلنسوته، وأجازني بالطريقتين القادرية والشاذلية[1]، وأجازني بالعلاج بالطب القديم، والرقية بالقرءان وذكر الله.

(١) «مما يجب التحذير منه فرقة تنتسب إلى الطريقة الشاذلية يسَمُّون «الشاذلية اليَشرُطية» نسبة إلى الشيخ علي نور الدين اليشرطي المغربي الأصل نزيل عكا في فلسطين، أما الشيخ علي نور الدين اليشرطي فقد أثنى عليه خليفته الشيخ العالم التقي الزاهد مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا الذي توفي سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م في كتابه «**كشف الأسرار لتنوير الأفكار**»، وأثنى عليه غيره أيضًا. فهذه الفرقة انحرفت عن طريقة الشيخ علي نور الدين وصاروا يعتقدون الحلول، أي أن الله حالٌّ في الأشخاص الرجال والنساء، وهذه من أبشع الكفر». **التحذير الشرعي الواجب**، عبد الله الهرري (١٣٤، ١٣٥).

السيرة الشخصية للمحقق
أ. د. الشيخ طارق محمد نجيب اللحام

تاريخ ومكان الولادة: ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م بيروت- لبنان

الجنسية: لبناني

العنوان: برج أبي حيدر- بيروت- لبنان

تلفون محمول: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

مكتب: ٠٠٩٦١١١٦٥٣١١٧

عنوان العمل: برج أبي حيدر- بيروت - لبنان

ص.ب: ١٤-٥٢٨٣

فاكس: ٠٠٩٦١١١٦٤٦٧١٤

إيميل: sh-tarek-laham@hotmail.com

إيميل الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان:

r.azhar.lb@gmail.com

الدرجة: أستاذ دكتورprofessor

التخصص الدقيق :الفقه العام / فقه مقارن / علوم القرءان / العقائد والفرق.

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان

النسب: يعود النسب إلى سيدنا رسول الله ﷺ من طريق سيدنا الحسين ابن علي رضي الله عنهما.

مواقع التواصل الاجتماعي:

يوتيوب: الشيخ الدكتور طارق اللحام

Youtube.com/DrTarikLahham

تلغرام: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

سكايب: Tareklaham

وتس اب: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

فيسبوك: الشيخ أ.د طارق اللحام

Facebook.com/DrTarikLahham

انستغرام: الشيخ أ.د طارق اللحام

Instagram: DrTarikLahham

تويتر: الشيخ أ.د طارق اللحام

Twitter: DrTarikLahham

إجازة بالكتّاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدي محمد بن عبد الله خير الأولين والآخرين، وعلى ءاله وأصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن العلم بالتعلّم والفقه بالتفقّه، وعلامة الفلاح في المؤمن طلب المزيد من علم الدين، فهنيئًا لمن كان منهومًا معلّق القلب بشريعة معلّم الناس الخير ﷺ، وصرف نفيس وقته في طلب العلم النافع.

وعلم الدين يُؤخَذ من أفواه أهل العلم الصادقين، بالسند المتّصل إلى النبي عليه الصلاة والسلام؛ درايةً وروايةً. وعلم الدين عزيز غالٍ ينبغي أن يُحتاط له بالتدقيق والتحقيق، وهو ليس بمجرد الظن والتخمين، بل هو إرث النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه العلماء الأكابر بالأمانة واليقين، وهو يستأهل السفر والسهر وبذل الغالي والنفيس لتحصيله، وزكاتُه إنفاقه، وأيُّ شرف نشر علم أهل السنة والجماعة. الله يعلّمنا ما جهلنا، ويجعل القرءان ربيع قلوبنا، ونورًا لأبصارنا وبصائرنا.

أجيز بهذا الكتاب «**تهذيب بحث الخوارج والتيمية والوهابية والمودودية وإخبار النبي محمد ﷺ بالعصريين الملاحدة الزنادقة وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن**».

الأخ/ ت ....

وذلك بالشروط المنصوص عليها عند علماء الحديث والأثر، مع الوصية بتقوى الله عزّ وجلّ، والتمسك بعقيدة أهل السنة، عقيدة الأشاعرة والماتريدية.

وحرّر في ....

برسم وختم ....

والله وليّ التوفيق.

تهذيبُ بَحْثِ الخَوارج والتَّيميَّة والوهَّابيَّة والمَـودُودِيَّـة

وإخبار النَّبيّ محمَّد ﷺ بالعصريّين المَلاحدة الزَّنادقة

وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن

عرض علمي دقيق لتاريخ الخوارج
عن الأمة الإسلامية وبيان حقيقة
أدعياء السلفية من الخوارج الجُدُد
الوهابية والقطبية

تأليف

الشيخ محمد صالح بن سعيد بن عبد الله

الإفريقي الأثيوبي الأرومي الهرري ثم الكومبولشي رحمه الله
وغفر الله له ولأحبابه آمين

قدَّم له وحقَّقه وعلَّق عليه

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان

أ. د. الشيخ طارق محمد نجيب اللحام

غفر الله له ولوالديه ومشايخه

مقدمة المؤلف

الخوارج في اللغة جمع خارج، أي منفصل[1]، وفي الاصطلاح: من خلع طاعة الإمـام الحقّ. وعرّف أهل العلم الخوارج بتعريفـات، منها تعريف عامّ اعتبر فيه الخروج على الإمام الذي اجتمعت الكلمة على إمامته الشرعية خروجًا في أي زمـان كان، فـكل من خرج على الإمام الحق الـذي اتفقت الجماعة عليه يسـمى خارجيًّا سـواءً كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشـدين أو كان بعدهـم عـلى التابعين بإحسـان والأئمة في كل زمان[2]. ومنها أن اسـم الخـوارج يقع على تلك الطائفة الذين خرجوا على رابع الخلفاء الراشـدين عليّ ابـن أبي طالب رضي الله عنه، وخروجهم على عليٍّ هو العلة في تسـميتهم بهذا الاسـم، والسبب الذي سُمُّوا له خوارج، خروجهم على عليّ بن أبي طالب لما حكـم. فالخوارج هم الذين أنكروا على عليٍّ التحكيم وتبرّؤوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة[3].

وللخوارج أسـماء شـتى منهـا: المحكِّمة، الـشُّراة، الحروريـة، المارقة. وإنما أُطلـق عليهـم لفـظ المحكمة لتردادهـم كلمـة «لا حكـم إلا لله» وإنكارهم

(١) الخَوَارِجُ الحَرُورِيَّةُ والخَارِجِيَّةُ طائفة منهم لزمهم هذا الاسمُ لخروجهم عن الناس. **لسان العرب**، محمد بن منظور (٢/ ٢٤٩)، مادة خ ر ج.

(٢) **الملل والنحل**، الشهرستاني، الفصل الرابع الخوارج (١/ ١١٣).

(٣) **هدى الساري في مقدمة فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، فصل في تمييز أسباب الطعن في المذكورين (٢/ ٤٠٧).

تحكيم الحكمين[1]، ولفظ الشراة لأنهم زعموا أنهم شروا أنفسهم لله عز وجل أي باعوها، إذ الشراة جمع شار كقضاة وقاض[2]، ولفظ الحرورية لأنهم حينما خرجوا على الخليفة الراشد علي رضي الله عنه انحازوا إلى قرية حروراء (بفتح الحاء والراء الأولى ويقال بضم هذه الراء كذلك)، وهي قرية بجوار الكوفة[3]. وإنما أطلق عليهم الناس المارقة لما فهموه من قول الرسول ﷺ: «**يمرُقونَ منَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرَّمِيَّةِ**[4]»[5].

وقد صارت الخوارج فرقًا شتى، وقد صار لكل فرقةٍ منهم اسمها الخاص كذلك مثل الأزارقة والإباضية.

أما الإمام علي كرم الله وجهه فقال فيه واصفه: «كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان

(١) الخَوارِج يُسَمَّوْنَ المُحَكِّمَةَ لإنكارهم أمر الحَكَمَيْن وقولِهِمْ لا حُكْم إلا لله. **لسان العرب**، محمد ابن منظور (١٢/ ١٤٠)، مادة ح ك م.

(٢) اسْتَشرَى غَضِبَ ولَجَّ في الأَمْرِ. والشُّراة الخَوارِجُ سُمُّوا بذلك لأَنَّهم غَضِبُوا ولَجُّوا، وأَمّا هُمْ فقالوا نحن الشُّراةُ لقوله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (البقرة: ٢٠٧) أي يَبِيعُها ويبذُلُها في الجهاد وثَمَنُها الجنة. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٤/ ٤٢٧)، مادة ش ر ى.

(٣) حَرُوراءُ موضع بظاهر الكوفة تنسب إِليه الحَرُورِيَّةُ من الخوارج لأَنه كان أَوَّل اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا عليًّا. **لسان العرب**، محمد بن منظور (٤/ ١٧٧)، مادة ح ر ر.

(٤) الرمية هي الطريدة التي يرميها الصائد. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٤/ ٣٣٥)، مادة ر م ي.

(٥) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج وأن لا ينفر الناس عنه (٩/ ١٧).

غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سـألناه، وينبئنا إذا اسـتنبأناه، ونحن والله – مع تقريبـه إيانـا وقربه منا – لا نكاد نكلمه هيبة لـه، يعظم أهل الدين ويقرب المسـاكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضًا على لحيتـه، يتململ تململ السـليم، ويبكي بـكاء الحزين، ويقـول: يا دنيا غرِّي غيري، إليّ تعرضت أم إليَّ تشوقت! هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثًا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل، ءاه من قلة الزاد، وبعد السـفر، ووحشة الطريق» اهـ.[1]

(١) «القائل ضرار الصُّدائي». **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، حرف العين، باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ٣٤١).

الباب الأول:
فِرَق الخوارج

الفصل الأول:
المحكِّمة الأولى والأزارقة والنجدات والصفرية

ينقسم الخوارج إلى سبع فرق رئيسية وهي: المحكِّمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والإباضية، والثعالبة.

أولًا: مذهب المحكِّمة الأولى

إنما أطلق لفظ المحكِّمة لترددهم كلمة «لا حكم إلا لله».

خلاصة مذهب المحكمة الأولى:

١- تكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما، وأصحاب الجَمَل والحَكمين ومَن رضي بالتحكيم أو صوَّب الحكمين أو أحدهما.

٢- إيجاب عزل الإمام أو قتلِه إذا جار، ولو في نظرِهم.

٣- تجويز أن لا يكون هناك إمام للمسلمين أصلًا.

٤- جواز قتل الأطفال والنساء.

٥- تكفير مرتكبِ الذنب.

٦- إبطال مناكحة من لا يكفِّر عليًّا وعثمان رضي الله عنهما، وَمَنْ لا يرون كفرهم.

٧- تكفير مُخالفيهم من أهل القِبلة[١].

ثانيًا: مذهب الأزارقة

هـم أتبـاع نافع بـن الأزرق بن قيس بن نهـار المُكنى بأبي راشـد، وكان أول خروجـه بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وانضم إليه قَطَري ابـن الفجاءة المـازني التميمي وعبيـد الله بن الماحوز التميمـي وعبيدة بن هلال اليشكري وعبد ربه الكبير بائع الرمان وعبد ربه الصغير معلم الصبيان.

وسـاروا فيمن انضم إليهم من خوارج عمان واليمامة نحو الأهواز، وهم أكثر مـن عشرين ألفًا، فاسـتولوا عليها وقتلوا عاملها ثم اسـتولوا عـلى ما يليها من بلاد فارس وكرمان وقتلوا عمال هذه الجهات، وأمّروا عليهم نافع بن الأزرق، فطلـب عبـد الله بن الزبـير رضي الله عنه من أمـيره على البـصرة عبيد الله بن الحارث النوفلي أو الخزاعي أن يحاربهم، فوجه إليهم قائد جيشه مسلم بن عبس أو ابـن عنبسـة في جيـش كثيف، فتلاقـوا بالأهواز، وقتل مسـلم قائد جيش البـصرة وأكثر أصحابه، فأرسـل أمير البصرة إليهم جيشًـا ءاخـر بقيادة عمر ابـن عبيد الله بـن معمر التميمي أو عثمان بن عبـد الله بن معمر التميمي في ألفي فارس، فهزموه وقتلوا قائده، فأرسـل جيشًـا ءاخر بقيادة حارثة بن بدر

(١) الفرق بين الفرق، أبو منصور البغدادي (٥٦).

فهزموه، واشـتدت شـوكتهم عام خمس وستين من الهجرة، وخشي أهل البصرة على أنفسهم منهم فأمّر عبد الله بن الزبير لحربهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكان بخراسـان وأمّـره كذلك على الأهـواز وما يليها من بلاد فـارس وكرمان، فذهب المهلب إلى البصرة واختار من جيشها عشرة ءالاف مقاتل، ثم انضم إليـه كذلك مـن قبيلته الأزديين عشرة ءالاف أخرى، فسـار بهـم إلى الأهواز، والتقى بالأزارقة فهزمهم، وقتل أميرهم نافع بن الأزرق في تلك الهزيمة. فبايع الأزارقـة بعده عبد الله بن المأمون التميمـي وأمّروه عليهم، فتتبّعهم المهلب بالأهواز، وقتل أميرهم مع ثلاثمائة من أشهر الأزارقة، وانهزم الباقون، وأمّروا عليهم قطري بن الفجـاءة المازني التميمي، ولقّبوه بالخليفة أمير المؤمنين[1]، وكان قطـري معروفًا بالشـجاعة المفرطة، ذا منظر مخيف، قـد يفر مبارزه إذا كشـف له عن وجهه، ولكن المهلب اسـتمر في قتالهم، وكانت الحرب سجالًا، وقد اتخذ الخوارج «سابور» من أرض فارس دار هجرة لهم.

وكان المهلـب يعتـني بوجـه خـاص بالعمـل على بـذر الشـقاق والخلاف في صفوفهم، فمرة دَسَّ إليهم رجلًا نصرانيًا وجعل له جعلًا عظيمًا، وقال له: إذا رأيـت قطريًا فاسـجد له، فإذا نهاك فقل له: إنما سـجدت لك، فلما ذهب النـصراني وفعـل ذلك قـال له قطري: إنما السـجود لله، فقال النـصراني: إنما سـجدت لـك، فقام رجل من الخوارج وقال لقطـري: قد عبدك من دون الله، ثم تلا ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[2] فقال قطري: إن النصارى قد عبدوا عيسى ابن مريم، فما

(١) الفرق بين الفرق، أبو منصور البغدادي (١/ ٦٤).

(٢) سورة الأنبياء ءاية (٩٨).

ضر عيسى ذلك شيئًا، فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتله، فأنكر قطري عليه ذلك، فأنكر قوم من الخوارج على قطري إنكاره على قاتل النصراني.

ولم تلبث الأهواء والاختلافات أن فرَّقت رجال قطري، ففارقه عبد ربه الكبير في سبعة ءالاف، وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة ءالاف، وفارقه عبيدة بن هلال اليشكري وانحاز إلى قومس[1]، وبقي قطري في بضعة عشر ألف رجل في أرض فارس، فقاتله المهلب حتى هزمه إلى أرض كرمان، ثم قاتله بكرمان حتى هزمه إلى الري، وقاتل عبد ربه الكبير فقتله، وبعث بابنه يزيد بن المهلب إلى عبد ربه الصغير فقضى عليه وعلى أصحابه، ولما ولي الحجاج العراق وجَّه جيشًا بقيادة سفيان بن الأبيرد الكلبي إلى قطري ابن الفجاءة، فقتلوه وأنفذوا برأسه إلى الحجاج، ثم توجه سفيان بن الأبيرد إلى عبيدة بن هلال اليشكري بقومس، فحاصره في حصنها ثم قتله، وقتل أتباعه، وبذلك كفى الله المؤمنين شر الأزارقة.

هذا وقد أجمع المؤرخون على أن الأزارقة كانوا أشد فرق الخوارج جرأة، وأعظمهم شجاعة، وأقواهم شوكة.

خلاصة مذهب الأزارقة:

١- الحُكْم على مخالفيهم من هذه الأمة بأنهم مشركون.

٢- تكفير من يقعد عن الهجرة إليهم، وإن كان القاعد على رأيهم.

٣- إيجاب امتحان من قصدَهم مهاجرًا، وطريقة امتحانهم أن يُقَرِّبُوا إليه

---

(١) قُوْمِس: كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، حرف القاف، باب القاف والواو (٤/ ٤١٤). وهي تقع اليوم شمال إيران وجنوب غرب تركمانستان.

أسيرًا من مخالفيهم ليقتله، فإن قتله كان منهم، وإلا اعتبروه منافقًا وقتلوه.

٤- استباحة قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم بدعوى أنهم مشركون.

٥- الحُكْم بأن أطفال مخالفيهم مخلَّدون في النار.

٦- اعتبار دار مخالفيهم دار كفر.

٧- إسقاط الرجم عن الزاني المحصن، وهذا خلاف الإجماع.

٨- إسقاط حد القذف عمن قذف رجلًا محصنًا.

٩- تجويزهم أن يكون الأنبياء عليهم السلام كفارًا قبل البعثة، وأن الأنبياء قد يكفرون بعد البعثة.

١٠- تكفير مرتكب الكبيرة.

١١- إيجاب أكثرهم إلى وجوب الصلاة والصوم على الحائض في مدة حيضها، وذهب بعضهم إلى أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم.

١٢- إيجاب اعتقاد أن سيدنا عليًّا رضي الله عنه هو الذي أنزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[1].

١٣- يزعمون أن عبد الرحمـٰن بن ملجم الخارجي الذي قتل سيدنا عليًّا رضي الله عنه هو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ

(١) سورة البقرة ءاية (٢٠٤ - ٢٠٥).

﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾[1]/[2].

ثالثًا: مذهب النجدات

هم أتباع نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي. كان قد اجتمع هو ونافع بن الأزرق الحنفي وعبد الله بن إباض التميمي وعبد الله بن الصفار السعدي وعطية بن الأسود الحنفي وأبو طالوت أحد رجال بني بكر بن وائل وأبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة وعبيدة بن هلال اليشكري في رجال من الخوارج حينما علموا أن جيوش أهل الشام قد حاصرت عبد الله ابن الزبير بمكة، وقرروا أن يذهبوا إلى مكة لحمايتها من جيوش أهل الشام، ونصرة عبد الله بن الزبير إن وافقهم على مذهبهم، فلما وصلوا مكة أظهر عبد الله بن الزبير بشاشة لهم ففرحوا وظنوا أنه على مذهبهم.

وبعد انسحاب جيوش الأمويين من مكة أرادوا اختبار عبد الله بن الزبير لمعرفة حقيقة رأيه فيهم، فسألوه عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأثنى عليهما خيرًا، فقالوا له: أصبت، ثم قالوا له: هذا عثمان بن عفان الذي فعل وفعل حتى قام إليه رجال فقتلوه، فنحن لقتلته أولياء، ومن عثمان وأوليائه براء، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟ فقال لهم رضي الله عنه: «واللَّهِ ما أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني، كنت معه حينما نقموا عليه واستعتبوه فلم يدع شيئًا إلا أعتبهم»، فتفرقوا ثم رجعوا إليه بكتاب يزعمون أنه يأمر فيه بقتلهم، فقال لهم عثمان رضي الله عنه: «ما كتبته، فإن

(١) سورة البقرة ءاية (٢٠٧).

(٢) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٦٢-٦٦).

شئتم فهاتوا بينتكم، فإن لم تكن لكم بينة حلفت لكم. فواللهِ ما جاؤوا ببينة ولا استحلفوه ثم وثبوا عليه فقتلوه، وإني أشهدكم ومن حضرني إني وليّ لابن عفان وعدو لأعدائه، فبرئ الله منكم فتفرقوا عنه»[1]. ثم سار نافع بن الأزرق وعبد الله بن الصفار السعدي وعبد الله بن إباض التميمي ورجال منهم إلى البصرة، وصار أبو طالوت ورجال منهم إلى اليمامة، ثم خرج نافع بن الأزرق بالبصرة كما قدمنا عند حديثنا عن الأزارقة، وخرج أبو طالوت باليمامة. أما نجدة بن عامر فيذكر بعض الرواة أنه ممن انصرف مع أبي طالوت إلى اليمامة وشايعه حتى استولى عليها. ثم رأى خوارج اليمامة عام ٦٦هـ أن نجدة خير لهم من أبي طالوت، فخلعوا أبا طالوت وبايعوا نجدة وسموه أمير المؤمنين، ونجدة وقتئذٍ ابن ثلاثين سنة، وبايعه أبو طالوت كذلك.

ثم غزا نجدة أهل ذي المجاز وقتلهم قتلًا ذريعًا، ثم رجع إلى اليمامة ومنها إلى البحرين والتقى ببني عبد القيس في القطيف وقتلهم قتلًا ذريعًا، وسبى من قدر عليه منهم، وأقام نجدة بالبحرين مدة.

وقد صار من أتباعه أبو فديك وعطية بن الأسود اللذان قدما من البصرة بعد مفارقتهما نافع بن الأزرق بسبب ما أحدث من الآراء.

ثم بعث نجدة جيشًا إلى عُمان وأمَّر عليهم عطية بن الأسود الحنفي، فاستولى عطية على عُمان ثم رجع واستخلف عليها بعض أصحابه، فقام أهل عمان وقتلوا عامل الخوارج عليها، ثم خرج عطية على نجدة وذهب إلى عمان ليستحوذ عليها فعجز عن استردادها، فذهب إلى كرمان واستولى عليها وأقام بكرمان

(١) تاريخ الطبري، الطبري (٤/ ٤٣٩).

حتى داهمته جيوش المهلب بن أبي صفرة ففر من كرمان إلى سجستان، وأقام فيها وضرب بها دراهم سماها «العطوية» ثم لحقته جيوش المهلب ففر إلى السند فلقيته خيول المهلب هناك فقتلته، وأتباعه يسمون العطوية.

خلاصة مذهب النجدات:

١- تكفير من أكفر مَنْ قعد منهم عن الهجرة إليهم.

٢- إكفار من قال بإمامة نافع بن الأزرق.

٣- موالاة أصحاب الحدود من موافقيهم.

٤- اعتقاد أنه لا يدخل جهنم أحد من موافقيهم، وإن عذبوا فبغير نار جهنم.

٥- إسقاط نجدة حد الخمر عن أتباعه، وتغليظه على الناس في حد الخمر تغليظًا شديدًا.

٦- اعتقاد أن الإصرار على الصغيرة شرك، وارتكاب الزنا والسرقة وشرب الخمر دون إصرار ليس بشرك إذا كان المرتكب من موافقيهم.

٧- تجويز بقاء الناس بغير إمام بالمطلق (وهو قول المحكِّمة الأولى أيضًا).

٨- استباحة دماء أهل الذمة الذين يساكنون مخالفيهم، كما تباح دماء من يعيشون في كنفهم من المخالفين لهم(١).

رابعًا: مذهب الصُّفرية

اختلف أهل العلم في سبب تسميتهم بالصفرية، فقيل: إنما سموا صفرية

(١) الفرق بين الفرق، أبو منصور البغدادي (٦٦-٧٠).

لأنهم أتباع عبد الله بن الصفار السعدي أحد الجماعة الذين كانوا مع نافع ابن الأزرق حينما توجه من مكة مفارقًا عبد الله بن الزبير إلى البصرة، ثم لم يخرج مع نافع حينما خرج بالبصرة بل قعد فيها فكان من الذين كفَّرهم نافع بن الأزرق لقعودهم عنه، ولذلك غلب على طائفة الصفرية اسم القعدة أو القعد كذلك.

وقيل: إنما سموا صفرية لأنهم اتبعوا زياد بن الأصفر.

والمختار عندنا أنهم سموا الصفرية بضم الصاد إشارة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من صور العبادة، إذ إن هذا الوصف هو الغالب عليهم، كما أن الناس اتفقوا على أن أعظم أئمتهم هو أبو بلال مرداس بن أدية، وقد قتل مرداس هذا عام واحد وستين هجرية.

فهذا الوصف ثابت لهم قبل تزعم عبد الله بن الصفار أو زياد بن الأصفر، ولا سيما أن هذين الرجلين لم يقوما بشأن خطير في هذا الفريق من الخوارج.

والظاهر أن الصفرية أطلقت كذلك على جملة الخوارج الذين يوالون عبد الله ابن وهب الراسبي رئيس المحكمة الأولى بالنهروان، وقد اتفق الناس على أن أول خارج من الصفرية هو أبو بلال مرداس بن أدية أو ابن حدير الحنظلي التميمي، وكان عامة الخوارج يرونه إمامًا، وفي ذلك يقول عبيدة بن هلال اليشكري: [الرجز]

أنا ابنُ خيرِ قومِهِ هلالِ
شيخٌ على دينِ أبي بلالِ

وذاك ديــني ءاخــرَ الليــالي

وكان أبو بلال هذا قد شهد صفين مع علي رضي الله عنه ثم خرج عليه وشهد يــوم النهــروان مع الخــوارج، وكان أحد الذين نجوا من القتــل يوم ذاك، وكان كثير من الخوارج يعظمونه[1].

خلاصة مذهب الصفرية:

١- تكفير القعدة عن القتال إذا كانوا من موافقيهم في الدين والاعتقاد.

٢- عدم الحكم بقتل أطفال مخالفيهم ونسائهم خلافًا للأزارقة.

٣- عدم تكفير أطفال مخالفيهم ولا تخليدهم في النار خلافًا للأزارقة.

٤- تجويز التقية في القول دون العمل.

٥- الاختلاف في أصحاب الذنوب على ثلاثة أقوال:

أ- فمنهم من قال: هم كفار مشركون، كما قالت الأزارقة.

ب- ومنهم من قال: إن الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده السلطان، كما قال بعض البيهسية.

ج- ومنهم من قال: إن ما كان عليه من الأعمال حد لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له: كزانٍ وسارق وقاتل عمد، وليس صاحبه كافرًا ولا مشركًا.

---

(١) الفرق بين الفرق، أبو منصور البغدادي (٧٠-٧٢).

وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصوم فهو كفر وصاحبه كافر، وإن المذنب سواء كان ذنبه يوجب حدًّا أو لا حد فيه يفقد اسم الإيمان في الوجهين جميعًا، وإن كان لا يطلق عليه اسم الكفر في الوجه الأول، فهو خارج من الإيمان غير داخل في الكفر.

٦- جواز تولي المرأة الإمامة العظمى، كما فعلوا بغزالة بعد مصرع شبيب.

١- هذا وقد يُفهم من بعض أقوال أئمتهم أنهم لا يرون إباحة دماء المسلمين المخالفين، ولا يرون أن دار المخالفين دار حرب، ولا يرون قتال أحد غير معسكر السلطان، والله أعلم[1].

(١) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٧٠-٧٢).

الفصل الثاني:
العجاردة والثعالبة والإباضية

خامسًا: مذهب العجاردة

هم أتباع عبد الكريم بن عجرد، وأكثر الناس على أن عبد الكريم هذا كان مع عطية بن الأسود الحنفي بسجستان، فهو في أصل مذهبه من النجدات، ونُسب إلى الصفرية، أو أنه كان في الأصل من أصحاب أبي بيهس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. والظاهر أن أصل عبد الكريم بن عجرد من أهل فارس كما أن جُلّ أتباعه من الفرس كذلك.

ولما شاع ذكر عبد الكريم هذا ودخل في فتنته كثير من الناس أخذه خالد ابن عبد الله البجلي القسري وحبسه، وكان أتباعه قبل حبسه على مذهب واحد هو أنه تجب البراءة من الأطفال حتى ولو كانوا أبناءهم قبل البلوغ، فإذا بلغوا وجب دعوتهم إلى الإسلام أو وصفهم له، وأن أموال مخالفيهم لا تكون مباحة لهم إلا بعد قتلهم لأصحابها، وأن الهجرة إليهم ليست بفرض، وإنما هي فضيلة ما دام القاعد عن الهجرة معروفًا بالديانة. ويكفّرون بالكبائر.

فلما حبس عبد الكريم افترق أتباعه على ثمان فرق موالية لعبد الكريم، وإن كان بعضها يكفر بعضًا؛ وهذه الفرق هي:

١- الخازمية: أتباع رجل يقال له خازم بن علي، وهم أكثر عجاردة سجستان.

٢- الشعبية: ولم يعرف لهم مذهب خاص.

٣- الميمونية: هم أتباع ميمون بن خالد أو ابن عمران الذي مرَّ ذكره. وقد ذهب ميمون إلى إنكار عموم القَدَر والمشيئة وزعم أنه ليس لله تعالى في أعمال العباد مشيئة، وليست أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وأن الله تعالى يريد الخير دون الشر[1]، وأن أصحاب الذنوب كفار. كما ذهب ميمون إلى جواز نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات أولاد الإخوة وبنات أولاد الأخوات. كما أنكر الميمونية أن تكون سورة يوسف من القرءان الكريم، وقد نسب هذا القول إلى عبد الكريم بن عجرد.

٤- الخلفية: هم أتباع رجل يقال له خلف كان من جملة الميمونية ثم خالفهم في القدر والمشيئة فأثبت عموم قدر الله تعالى ومشيئته، وتبعه على ذلك خوارج كرمان ومكران.

والخلفية لا يرون القتال إلا مع إمام منهم، وزعموا كذلك أن أطفال مخالفيهم في النار.

٥- المعلومية: هم فرقة من الخازمية زعمت أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه يكون جاهلًا بالله، والجاهل بالله تعالى كافر، كما

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله خالق الخير والشر وخالق كل شىء. يقول الشيخ عبد الله الهرري عن الله تعالى: «هُوَ الْقَدِيمُ وَمَا سِوَاهُ حَادِثٌ، وَهُوَ الخَالِقُ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ. فَكُلُّ حَادِثٍ دَخَلَ فِي الوُجُودِ مِنَ الأَعيَانِ وَالأَعمَالِ مِنَ الذَّرَّةِ إِلَى العَرْشِ، وَمِنْ كُلِّ حَرَكَةٍ لِلعِبَادِ وَسُكُونٍ وَالنَّوَايَا وَالخَوَاطِرِ فَهُوَ بِخَلقِ اللهِ لَمْ يَخْلُقْهُ أَحَدٌ سِوَى اللهِ، لا طَبِيعَةٌ وَلا عِلَّةٌ بَلْ دُخُولُهُ فِي الوُجُودِ بِمَشِيئَةِ اللهِ وَقُدرَتِهِ، بِتَقدِيرِهِ وَعِلمِهِ الأَزَلِيِّ لِقَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ (سورة الفرقان/ ءاية٢) أَي أَحدَثَهُ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ فَلا خَلقَ بِهَذَا الْمَعنَى لِغَيرِ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾» (سورة فاطر/ ءاية٣). **مختصر عبد الله الهرري**، عبد الله الهرري (٤، ٥).

زعمـوا أن أفعـال العباد غير مخلوقة لله تعالى، ويرون إمامة من كان على مذهبهم وخرج بسيفه على أعدائه، ولا يرون تكفير القعدة.

٦- المجهوليـة: هم فرقة كذلك من الخازمية، وقولهم كقول المعلومية، إلا أنهم قالوا: من عرف الله تعالى ببعض أسمائه فقد عرفه، ومن عرفه كان مؤمنًا. ويرون أن المعلومية كفار.

٧- الصلتيّـة: اختلـف فيمن ينسـبون إليه فقيـل: ينسـبون إلى رجل من العجـاردة يقـال لـه الصلـت بـن أبي الصلت، وقيـل: عثمـان بن أبي الصّلـت، وقيل: اسـمه صلـت بن عثمـان، وقال الشهرسـتاني فيهم: أصحاب عثمان بن أبي الصلت والصلت بن أبي الصلت.

والذي تفردت به هذه الفرقة أنهم قالوا: إذا استجاب لنا الرجل توليناه وبرئنا من أطفاله لأنه ليس لهم إسلام حتى يبلغوا ثم يدخلوا في الإسلام.

٨- الحمزيـة: هم أتباع حمزة بن أكرك أو ابن أدرك العجردي القدري الذي ظهر في خلافة الرشيد عام ١٧٩ من الهجرة.

وقد وافق القدريةَ المعتزلةَ في سائر بدعهم، ولم يخالف هؤلاء المعتزلة إلا في القـول بأن أطفال المشركين في النار، ولذلك كفَّره عامة العجاردة والمعتزلة، وقد كان حمزة أخطر خارجي في العجاردة، فقد أفسد في سجستان وقوهستان وكرمـان ومكـران وهزم الجيوش الكثـيرة، وكان إذا قاتل قومًـا وهزمهم أمر بإحراق أموالهم وعقر دوابهم وقتل من أسره منهم.

خلاصة مذهب العجاردة:

١- عدم تكفير مَن قعد من موافقيهم في المذهب إذا عُرفوا بالتقوى.

٢- عدم إيجاب الهجرة إليهم بل يستحبونها.

٣- عدم استباحة أموال المخالف لهم إلا إذا قتلوه.

٤- الميمونيـة منهم ينكرون سـورة يوسـف، ويبيحون بنـات أولاد الابن وبنات أولاد البنت وبنات أولاد الإخوة وبنات أولاد الأخوات[1].

سادسًا: مذهب الثعالبة

هم أتباع ثعلبة بن مشـكان أو ابن عامر، وقد كان مع عبد الكريم بن عجرد حتى اختلفا في شأن الطفل فكفر كل واحد منهما صاحبه.

وقد اسـتمرت الثعالبـة مدة حياة ثعلبة دون أن تفـترق، فلما مات اختلفوا وصاروا ست فرق:

١- **فرقة**: أقامت على إمامة ثعلبة بعد موته ولم تعترف لأحد بعده بالإمامة، ولم يعرف لها قول مخالف لما كان عليه ثعلبة.

٢- **المعبدية**: هم أتباع رجل من الثعالبة يقال له معبد بن عبد الرحمن.

٣- **الأخنسـية**: هم أتباع رجل من الثعالبة يقال لـه الأخنس بن قيس، وقد انفـردوا عن سـائر الثعالبة بأنهم يتوقفون عن جميـع من في دار التقية من منتحلي الإسـلام وأهل القبلة، فلا يحكمون عليهم بكفر ولا بإسـلام، إلا من عرفوا منه إيمانًا فيتولونه عليه، أو عرفوا منه كفرًا فيتبرؤون منه لأجله.

٤- **الرشـيدية**: هـم أتباع رجل مـن الثعالبة يقال له رشـيد الطوسي، وقد خالفـوا جمهـور الثعالبـة فقالـوا فيما سـقي بالعيـون والأنهـار الجارية

(١) الفرق بين الفرق، أبو منصور البغدادي (٧٢-٨٠).

والجداول نصف العشر، وزعموا أن العشر الكامل لا يجب إلا فيما سقته السماء فحسب.

٥- **المكـرمية**: هـم أتبـاع أبي مكـرم بـن عبـد الله العجـلي أو مكـرم بن عبـد الله العجلي، وقـد زعمـوا أن تـارك الصـلاة كافـر لا لأجـل تـرك الصـلاة، لكـن لجهلـه بـالله عز وجـل، كما زعموا أن من أتـى كبيرة فقد جهـل بـالله سبحانه، وبتلـك الجهالـة كفـر لا بارتكابـه المعصيـة، وقـد برئـوا ممـن خالفهـم مـن الثعالبـة، كمـا كفرتهـم الثعالبـة بذلـك أيضًـا.

٦- **الشـيبانية**: هم أتباع شـيبان بن سـلمة الحروري الـذي ظهر بنواحي خراسان وكان من الثعالبة، وقد التفّ حوله جماعة من الخوارج وصاروا يسلمون عليه بالخلافة.

خلاصة مذهب الثعالبة:

١- موالاة الأطفال صغارًا وكبارًا حتى يعرف منهم خلاف الإسلام.

٢- أخذ زكاة عبيدهم إذا اسـتغنوا، وإعطـاء العبيد من الزكاة إذا افتقروا، وهذا للمعبدية.

٣- التوقف في حق منتحلي الإسـلام وأهل القبلة من مخالفيهم، فلا يحكم عليهم بكفر ولا بإسلام إذا علم منهم ذلك بيقين، وهذا للأخنسية.

٤- وجـوب دعـوة المخالـف قبـل قتالـه، وتحريم قتلـه قبـل أن يبدأ هو بالقتال، وهذا للأخنسية كذلك.

٥- جعـل نصف العـشر هو زكاة الخارج بمـاء الأنهار والجـداول والعيون،

وهذا للرشيدية.

٦- الزعم بأن تارك الصلاة كافر، لا لأجل ترك الصلاة، بل لجهله بالله عز وجل، وهذا للمكرمية.

٧- موافقة الشيبانية منهم للجهم بن صفوان في قوله بالجبر، وتشبيههم الله تعالى بخلقه(١).

سابعًا: مذهب الإباضية

هم أتباع عبد الله بن إباض المري التميمي الذي صحب نافع بن الأزرق إلى البصرة حينما تفرق الخوارج عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

كان ممن تبعه أبو بيهس الهيصم بن جابر الضُّبَعي(٢)، وقد عرف عن ابن إباض أنه كان ألين الخوارج قولًا، وأحبهم للمسالمة، ولذلك استمر موادعًا إلى عهد مروان بن محمد ءاخر خلفاء بني أُمية، ثم خرج حينئذٍ فأرسل إليه مروان جيشًا بقيادة عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بتبالة(٣) وقضى عليه.

---

(١) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٨٠-٨٢).

(٢) أبو بيهس الهيصم بن جابر الضُّبَعي هو أحد بني سعد بن ضبيعة، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حيان المزني فظفر به وحبسه، وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله، ففعل به ذلك. وكفر أبو بيهس: إبراهيم، وميمون في اختلافهما في بيع الأمة، وقال: إن من وَاقع ذَنبًا لم نشْهد علَيه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي وَيحد ولا نُسَميه قبل الرّفع إلى الوالي مُؤمنًا ولا كافرًا. **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٨٨)، **الملل والنِّحل**، الشهرستاني (١/ ١٢٦).

(٣) «تَبالة... اليمن» موضع ببلاد اليمن. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، باب التاء والباء وما يليهما (٢/ ٩).

هذا وقد افترقت الإباضية بعد عبد الله بن إباض إلى سبع فرق إذا اعتبرنا البيهسية فرقةً منهم، وعلى ست فرق إن لم نعتبر البهسية فرقة من فرق الإباضية:

١- **اليزيدية**: هم أتباع يزيد بن أبي أنيسة أو ابن أنيسة الإباضي. كان يسكن البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس، وقد انفرد اليزيدية عن الإباضية وعن جميع أهل القبلة، فزعموا أن الله عز وجل سيبعث رسولًا من العجم وينزل عليه كتابًا من السماء يكتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، وينسخ بشرعه شريعة محمد عليه الصلاة والسلام. وزعموا أن أتباع ذلك النبي المنتظر هم الصابئون[1] المذكورون في القرءان في نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾[2]، وليسوا بصابئة حران وواسط، كما زعم اليزيدية أن من يقول: لا إلـه إلا الله محمد رسول الله إلى العرب يكون مؤمنًا، وإن لم يدخل في دين محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى قولهم هذا يجب أن تعتبر العيسوية والموشكانية من اليهود مؤمنين لاعتقادهم أن محمدًا رسول الله إلى العرب لا إلى أهل الكتاب.

---

(١) **الصابئة**: للمفسرين في تفسير مذهبهم أقوال، أحدها: هم طائفة من المجوس، ثانيها: قوم يعبدون الملائكة، ثالثها: وهو الأقرب أنهم يعبدون الكواكب، ولهم قولان: الأول: أن خالق العالم هو الله إلا أنه سبحانه على زعمهم أمر بتعظيم هذه الكواكب واتخاذها قبلة للصلاة والدعاء والتعظيم، والثاني: قولهم إن الله خلق الأفلاك والكواكب، ثم إن الكواكب هي المدبّرة لما في هذا العالم من الخير والشر والصحة والمرض والخالقة لها. **تفسير الرازي**، الرازي، (٣/ ٩٨).

(٢) سورة البقرة ءاية (٦٢).

وقد أجمع أهل القبلة على أن اليزيدية كفار خارجون عن ملة الإسلام[1].

٢- **الحفصيــة**: هم أتباع حفص بــن أبي المقدام، زعمــوا أن عليًّا رضي الله عنه هو الحيران المذكور في قــوله تعــالى: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾[2]، وأن أصحابه الذين يدعــونه إلى الهــدى هم أهل النهــروان من الخــوارج، وأن عبد الرحمٰــن بن ملجــم المرادي الخارجي الذي قتل عليًّــا هو المعني بقول الله تعــالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[3].

٣- **الحارثيــة**: هــم أتباع الحــارث بن يزيد الإبــاضي، وقد وافقــوا القدرية المعتزلة فقالوا بعدم عموم مشـيئة الله تعالى وقـدره. كما قالوا بصحة وجــود طاعــات لا يراد الله تعالى بهــا، على معنى أن الإنســان قد يكون مطيعًا لله تعالى إذا فعل شـيئًا أمره الله به، وإن لم يقصد وجه الله بذلك الفعل. وهذا مذهب أبي الهذيل العلاف المعتزلي.

٤- **الإبراهيمية**: هم أتباع رجل من الإباضية يقال له إبراهيم، وليس لهؤلاء مذهب تفردوا به، وإنما صاروا فرقة من فرق الإباضية بسبب أن إبراهيم هــذا دعــا جماعة من الإباضية إلى داره، وطلب مــن جارية له إباضية أن تقدم له شـيئًا، فتباطأت فحلف ليبيعهــا في الأعراب -وهم المخالفون للإباضية- فقال له رجل منهم اسمه ميمون -وليس ميمونًا العجردي-:

---

(١) الفرق بين الفرق، أبو منصور البغدادي (١٠، ١١).

(٢) سورة الأنعام ءاية (٧١).

(٣) سورة البقرة ءاية (٢٠٧).

كيف تبيع جارية مؤمنة إلى الكفرة؟ فقال إبراهيم: إن الله تعالى قد أحل البيع، وقد مضى أصحابنا [يعني مشايخ الإباضية] وهم يستحلون ذلك. فتبرأ منه ميمون وانضاف إلى كل واحد منهم جماعة يؤيدونه.

٥- **الميمونية**: هم أتباع ميمون الإباضي الذي برئ من إبراهيم لما أفتى بجواز بيع الإماء من مخالفيهم، ويقال: إن ميمونًا هذا رجع عن رأيه وتاب من مخالفته إبراهيم.

٦- **الواقفية**: هم الذين توقفوا فلم يكفِّروا إبراهيم ولم يوافقوه، كما أنهم كذلك لم يكفِّروا ميمونًا ولم يوافقوه، ولم يقولوا في هذه المسألة بتحليل ولا بتحريم.

٧- **البيهسية**: هم أتباع أبي بيهس الهيصم بن جابر الضبعي الذي خرج أيام الوليد، فطلبه الحجاج فهرب إلى المدينة المنورة، فطلبه والي المدينة عثمان بن حيان المري فظفر به وحبسه، حتى جاءه كتاب من الوليد يطلب منه أن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك.

وكان أبو بيهس قد انفرد عن سائر الإباضيّة في قصة بيع الإماء من المخالفين، فصوب رأي إبراهيم وأفتى بكفره، لأنه لم يتبرَّأ من الواقفية، وكفَّر ميمونًا لتحريمه بيع الأمة من المخالفين، وكفّر الواقفية لأنهم لم يعرفوا كفر ميمون وصواب إبراهيم.

وقد صارت البيهسية كذلك فرقًا، فمنهم من قال: إن من واقع ذنبًا لا نشهد عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي ويحده، ولا نسميه قبل الرفع إلى الوالي مؤمنًا ولا كافرًا، وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور.

ومنهم من قال: إن الإمام إذا كفر كفرت رعيته[1].

ووافقهم في ذلك حزب التحرير وزعيمهم تقي الدين النبهاني وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي في وصف المجتمعات الجاهلية[2]، وإن لم يستخدم التعبير نفسه فهو يراها دار كفر، لأنها لا تقوم عليها الدولة المسلمة. ويؤكد على ما يسمى «الحاكمية»، وإن لم يستخدم تعبيرها، بسبب واقع عدم الحكم بما أنزل الله بحَسَب تقي الدين النبهاني.

هذا وبعض أهل العلم يعتبر البيهسية فرقة رئيسية من فرق الخوارج، وليست تابعة للإباضيّة.

خلاصة مذهب الإباضية:

١- اعتبار دار مخالفيهم من أهل القبلة دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي عندهم.

٢- الاختلاف في النفاق على إباحة قتل مخالفيهم وسبي نسائهم وذراريهم بناء على أنهم مرتدون، وأن أبا بكر رضي الله عنه فعل هذا بالمرتدين[3].

وصدق رسول الله ﷺ حينما تنبأ بفرق الخوارج التي أوضحناها.

---

(١) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٨٨). وتكفير الرعية لعدم الثورة على الحاكم الظالم الذي يعمل بالقانون الوضعي هي فكرة أبي الأعلى المودوي وسيد قطب، وهي فكرة خبيثة هدّامة خطرة. راجع كتابنا **الفكر والاستقطاب عند الجماعات المتطرفة باسم الإسلام والخطر الداهم**.

(٢) راجع كتابنا **حزب التحرير في عين الناقد**. راجع محمد سليمان، **حزب التحرير بعد وفاة عبد القديم زلوم أبرز التحديات التنظيمية والسياسية**، مجلة العصر، ٢/ ٦/ ٢٠٠٣م.

(٣) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٨٢-٩٢).

وخوارج اليوم التي تكمل مسيرة أسلافها خوارج الأمس، وهذه وتلك كلها في النار كما قال الرسول ﷺ: «**ليأتيَنَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيلَ، تفرَّقَ بنو إسرائيلَ على اثنتينِ وسبعينَ مِلةً، وستفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعينَ مِلّةً، تزيدُ عليهم مِلّةٌ، كلُّهم في النارِ إلا مِلةٌ واحدةٌ**» قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، مَنِ المِلةُ الواحدةُ التي لا تنقلبُ؟ قالَ: «**ما أنا عليهِ وأصحابي**»[1]. وذلك من أعلام نبوته ﷺ.

وأوضح القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرءان في معرض تفسيره للآية: ﴿ **وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾[2] أن الخوارج انقسموا فرقًا تشعبت كل واحدة باسمها ووصفها، أي ما شذّت فيه فأخرجها ذلك من ربقة الدين[3].

وهناك من المؤلفات المصنفة في ذلك الكثير والكثير، مثل: «الملل والنحل» للشهرستاني، و«الغنية»[4] لسيدي عبد القادر الجيلاني.

(١) رواه الترمذي بلفظ: « **ليَأتِيَنَّ على أمّتي ما أتى على بني إسرائيلَ حذوَ النعلِ بالنعلِ، حتى إنْ كانَ منهُمْ مَنْ أتى أمَّهُ علانيةً لكانَ في أمّتي مَنْ يصنعُ ذلِكَ، وإنَّ بني إسرائيلَ تفرقَتْ على ثنتينِ وسبعينَ ملةً، وتفترقُ أمّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملةً، كلُّهُمْ في النارِ إلا ملةٌ واحدةٌ**»، قال: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليهِ وأصحابي**». **سنن الترمذي**، الترمذي، كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة (٤/ ١٣٥).

(٢) سورة ءال عمران ءاية (١٠٣).

(٣) **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة ءال عمران (٤/ ١٥٩).

(٤) لِيُحذرْ من بعض ما في هذا الكتاب من المدسوس على الشيخ الجيلاني مما يخالف الشريعة الإسلامية.

الفصل الثالث:

الخوارج في الكتاب والسنة وفي عهد النبي ﷺ

الآيات القرءانية النازلة في الخوارج:

جـاء في تفسـير القرطـبي: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾[(١)] رُوي أنـه لمـا نزلـت هذه الآية، قال النبي ﷺ لجبريل: «**يا جبريـلُ، ما بقاءُ أمّتي على ذلِـكَ؟**» فقال له جبريل: إنما أنا عبدٌ مثلك فادع ربك وسَـلْهُ لأمّتِك، فقام رسـول الله ﷺ فتوضأ وأسبغ الوضوء، وصلى وأحسن الصلاة، ثم دعا، فنزل جبريل وقال: يا محمد، إن الله سمع مقالتك [أجاب دعاءك]، وأجارهم من خصلتين، وهما العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، فقال: «**يا جبريلُ، ما بقاءُ أمّتي إذا كانَ فيهِـمْ أهواءٌ مختلفةٌ ويذوقُ بعضُهُم بأسَ بعضٍ؟**» فنزل جبريل بهذه الآية: ﴿ الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ ﴾[(٢)]»[(٣)] والفتنـة مـن الله باقية في ثغور المسـلمين - نعوذ بالله من فتنة النفس - وقد فسر ابن عباس ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾[(٤)] أنه هو الأهواء

(١) سورة الأنعام ءاية (٦٥).

(٢) سورة العنكبوت ءاية (١ - ٢).

(٣) **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة الأنعام (٧/ ٩ - ١١).

(٤) سورة الأنعام ءاية (٦٥).

المختلفة، كما فسر ﴿ وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ ﴾[1] أي بالحرب والقتل في الفتنة[2]. وهذا حدث للخوارج حين خرجوا على أهل السنة والجماعة.

وعن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما قال: «خرج علينا عثمان بن عفان يومًا يخطبنا فقطعوا عليه كلامه، فتراموا بالبطحاء، حتى جعلت ما أبصر أديم السماء» قال: «وسمعنا صوتًا من حُجَر أزواج النبي ﷺ، فقيل: هذا صوت أم المؤمنين»، قال: «فسمعتها وهي تقول: ألا إن نبيَّكم قد برئ ممن فرَّق دينه واحتزب، وتلت قوله تعالى من سورة الأنعام ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾»[3] اهـ.[4]

وجاء «في الدر المنثور» للسيوطي قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨ ﴾[5] أن ابن الكواء سأل الإمام عليًّا عليه السلام: مَن الذين بدلوا نعمة الله كفرًا؟ قال: «هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر»، قال: فمن الذين ضل سعيُهم في الحياة الدنيا؟ قال: «منهم أهل حروراء» اهـ.[6]

وذكر السيوطي في «**الدر المنثور**» في ذلك تفسير قوله تعالى في سورة الحجر:

---

(١) سورة الأنعام ءاية (٦٥).

(٢) **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة الأنعام (٧/ ٩ – ١١).

(٣) سورة الأنعام ءاية (١٥٩).

(٤) **الاعتصام**، الشاطبي، الباب الثاني في ذم البدع وسوء منقلب صاحبها (٦٠).

(٥) سورة إبراهيم ءاية (٢٨).

(٦) **الدر المنثور**، السيوطي، تفسير سورة إبراهيم (٥/ ٤١).

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾[1] قال: «وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن زكريا بن يحيى قال: سألت أبا غالبٍ عن هذه الآيـة: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾ فقال: حدثني أبو أمامة عن رسـول الله ﷺ أنه قال: «**إنها نزلَتْ في الخوارجِ حينَ رأَوْا تجاوُزَ اللهِ عنِ المسلمينَ وَعَنِ الأمةِ والجماعةِ قالوا: يا ليتَنا كنّا مسلمينَ**»» اهـ.[2]

وحكـى ابـن بطال في «شرح البخاري» عن أبي حنيفـة أنه قال: «لقيت عطاء ابـن أبي رباح بمكة فسـألته عـن شيء فقال: من أين أنـت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أنت من أهل الكوفة الذين قال الله فيهم في سورة الأنعام ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾[3] قلـت: نعـم، قال: من أيّ الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسـبّ السـلف، ويؤمن بالقدَر، ولا يكفّر أحدًا بذنب [ما لم يستحلّه][4]، فقال عطاء: عرفتَ فالزَمْ» اهـ.[5]

الأحاديث النبوية النازلة في الخوارج

تنبّأ النبي ﷺ بالخوارج في الحديث الذي رواه أبو سـعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يُقسم قَسَمًا – قال ابن عباس: كانت غنائم هوازن يـوم حنـين – إذ جـاء رجل من تميـم [...] فقال: اعدل يا رسـول الله، فقال: «**ويلَـكَ ومـنْ يعدلُ إذا لمْ أعدلْ؟ قدْ خِبْتُ وخـسرْتُ إنْ لمْ أكنْ أعدلُ**» ثم

(١) سورة الحجر ءاية (٢).
(٢) **الدر المنثور**، السيوطي، تفسير سورة الحجر (٥/ ٦٥).
(٣) سورة الأنعام ءاية (١٥٩).
(٤) كما ذكر الطحاوي في عقيدته، **الدرة البهية**، عبد الله الهرري (٧١).
(٥) **شرح البخاري**، ابن بطّال، باب المعاصي من أمر الجاهلية (١/ ٧٨).

قال: «**يوشــكُ أنْ يأتيَ قومٌ مثلُ هذا يحســنونَ القيلَ ويســيئونَ الفعلَ، هم شرارُ الخلــقِ والخليقةِ**»، ثم وصف ﷺ صِلتهم بالقــرءان فقال: «**يدعونَ إلى كتابِ اللّهِ وليسوا منهُ في شيءٍ، يقرأونَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ**[١]**، يحسبونَهُ لهمْ وهوَ عليهِمْ**» ثم كشف ﷺ النقاب عن عبادتهم المغشوشة فقال: «**ليسَ قراءتُكم إلى قراءتِهم بشــيءٍ، ولا صلاتُكم إلى صلاتِهم بشيءٍ، ولا صيامُكُمْ إلى صيامِهم بشيءٍ**» ثم أزاح النبي ﷺ الستار عن أهدافهم فقال: «**يمرقونَ من الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ من الرميةِ**» ثم أعطانا النبي ﷺ علامتهم: «**يقرؤونَ القرءانَ لا يتجاوزُ تراقيهم، يقتلُهم أحبُّهم إليَّ وأحبُّهم إلى اللّهِ تعالى**» قال: فقلت: يا أم المؤمنين؛ فأنت تعلمين هذا، فلم كان الذي منك؟ قالت: «يا أبا قتادة، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[٢]، وللقدَر أسباب» اهـ.[٣]

وذكر الهيثمي في «مجمعه» قال: «وعن عائشــة أنها ذكرت الخوارج وسألت: من قَتَلَهُمْ؟ - يعني أصحاب النهر - فقالوا: علي، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقتلُهُمْ خِيارُ أمّتي، وهُمْ شِرارُ أمّتي**» قال: رواه البزار ورواه الطبراني في «الأوسط» بنحوه» اهـ.[٤]

وجــاء في «صحيــح البخاري»: «حدثنا عمر بــن حفص بن غياث حدثنا أبي

(١) قال ابن منظور: «وفي حديث الخوارج: «**يقرؤونَ القرءانَ لا يُجاوز حَناجِرَهم وتَراقِيَهم**». والمعنى أَن قراءَتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فكأَنها لم تُجاوز حُلوقهم، وقيل: المعنى لا يعملون بالقرءان ولا يثابون على قراءته» اهـ. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٠/ ٣٢)، مادة ت ر ق.

(٢) سورة الأحزاب ءاية (٣٨).

(٣) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي (١/ ١٧٢).

(٤) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي (٦/ ٢٥٧). قال: «رواه البزار وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط» اهـ.

حدثنا الأعمش حدثنا خيثمة حدثنا سويد بن غفلة قال علي رضي الله عنه: «إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثًا، فوالله لأن أخِرَّ [أقع] من السماء، أحبّ إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيخرجُ قومٌ في ءاخرِ الزمانِ**[1] **أحداثُ الأسنانِ**[2]، **سفهاءُ الأحلامِ**[3]، **يقولونَ مِنْ خيرِ قولِ البريةِ**[4] **لا يجاوزُ إيمانُهُمْ حناجرَهُمْ يمرقونَ مِنَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميةِ**»»[5].

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب قال: «سمعت يحيى بن سعيد قال: أخبرني محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيدٍ الخدري فسألاه عن الحرورية أسمعت النبي ﷺ؟ قال: لا أدري ما الحرورية سمعت النبي ﷺ يقول: «**يخرجُ في هذهِ الأمةِ** - ولمْ يقلْ منها - **قومٌ تحقرونَ صلاتَكُم مع صلاتِهِم يقرؤنَ القرءانَ لا يجاوزُ حلوقَهُم أوْ**

(١) قال ابن حجر العسقلاني: «المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفينة المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعًا: «**الخلافةُ بعدي ثلاثونَ سنةً، ثمَّ تصيرُ مُلْكًا**». وكانت قصة الخوارج وقتلهم في النهروان في أواخر خلافة عليّ سنة ثمان وعشرين للهجرة». **فتح الباري**، ابن حجر، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (١٢/ ٢٥٤).

(٢) «صغار السن»، **شرح النووي على مسلم**، النووي، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إن لم يعط (٧/ ١٦٩).

(٣) «ضعفاء العقول أي عقولهم رديئة». **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (١٢/ ٢٥٤).

(٤) أي من القرءان كما في حديث أبي سعيد المتقدم: «**يقرؤونَ القرءانَ**».

(٥) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٩/ ١٦).

حناجرَهُم يمرقونَ منَ الدينِ مروقَ السهمِ منَ الرميّةِ فينظرُ الرامي إلى سهمِهِ إلى نصلِهِ(١) **إلى رصافِهِ**(٢) **فيتمارى في الفُوقةِ**(٣) **هلْ علِقَ بها منَ الدمِ شيءٌ»**. حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب قال حدثني عمر أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمر وذكر الحرورية فقال قال النبي ﷺ: «**يمرقونَ منَ الإسلامِ مروقَ السهمِ منَ الرميةِ**»».

باب من ترك قتال الخوارج للتألُّف وأن لا ينفر الناس عنه: حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال: بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «**ويلَكَ ومَنْ يعدلُ إذا لم أعدلْ؟**» قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: «**دعْهُ فإنَّ لهُ أصحابًا يحقِرُ** [يجدها قليلة بالنّسبة] **أحدُكُم صلاتَهُ مع صلاتِهِ وصيامَهُ مع صيامِهِ يمرقونَ من الدينِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرميةِ يُنظرُ في قُذذِهِ**(٤) **فلا يوجدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ في نصلِهِ فلا يوجدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ في رصافِهِ فلا يوجدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ يُنظرُ في نَضِيِّهِ**(٥)

---

(١) «النصل هو حديدة السَّهم». **شرح النووي على مسلم**، النووي (٧/ ١٦٥).

(٢) «أما الرِّصاف فبكسر الراء وبالصادِ المهملة وهو مدخل النصل من السهم». **شرح النووي على مسلم**، النووي (٧/ ١٦٥).

(٣) الفُوق: موضعُ الوترِ من السّهم، كالفوقة، وقال اللّيثُ: هو مَشَقُّ رأسِ السّهمِ حَيث يقع الوتر. **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي (٢٦/ ٣٢٣)، مادة ف و ق.

(٤) «القُذَّةُ: ريشُ السهم، وجمعها: قُذَذٌ وقِذَاذ». **لسان العرب**، محمد بن منظور (٣/ ٥٠٣)، مادة ق ذ ذ.

(٥) «النَّضِيُّ: نَصْلُ السهم. ونِضوُ السَّهم: قِدْحُه المحكم». **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٥/ ٣٢٩)، مادة ن ض ا.

فلا يوجدُ فيهِ شيءٌ قد سَبَقَ الفرثَ والدمَ[1]**، ءايتُهُمْ رجلٌ إحدى يديهِ»** أو قالَ: «**ثدييْهِ مثلُ ثدي المرأةِ**» أو قالَ: «**مثلُ البَضعةِ تَدَرْدَرُ**[2] **يخرجونَ على حينِ فُرقةٍ منَ الناسِ**»[3]. قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ وأشهد أن عليًّا قتلهم وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ، قال: فنزلت فيه ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[4].

«حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني حدثنا يسير ابن عمرو قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئًا؟ قال: سمعته يقول وأهوى بيدِهِ قِبَلَ العراقِ: «**يخرجُ منهُ قومٌ يقرؤونَ القرءانَ لا يُجاوزُ تراقِيَهُمْ يمرقونَ منَ الإسلامِ مروقَ السهمِ منَ الرميةِ**»». انتهى ما جاء في صحيح البخاري[5].

الذين خرجوا على الرسول ﷺ وشاقّوه

الحق هو ما تشهد به القلوب التي لم تفسد أصلًا، وتطمئن إليه النفوس التي لم تدنس، وتطيب به الحياة التي لم ينحرف أهلها عن الصراط المستقيم.

---

(١) «سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ أي مرَّ سريعًا في الرمِيّة وخرج منها لم يَعْلَقْ منها بشيء من فَرْثِها ودَمِها لسرعته». **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٠/ ١٥١)، مادة س ب ق.

(٢) «البَضعة بفتح الباء لا غير وهي القِطعةُ من اللحم وتدردر معناه تضطرب وتذهب وتجيء». **شرح النووي على مسلم**، النووي (٧/ ١٦٦).

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٤).

(٤) سورة التوبة ءاية (٥٨).

(٥) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين (٩/ ١٧).

وأهل الحق هم الذين عرفوا الحقّ وعملوا به خاصة أنفسهم، ثم دعوا غيرهم إلى ما كمّلوا به أنفسهم، وقال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾[1].

والباطل هو مظهر القلوب المريضة التي كفرت، والنفوس الأمّارة بالسّوء التي ضلت، تطيب به حياة البيئة الفاسدة، والهوى البيّن.

وأهل الباطل هم الذين ابتلى الله عباده المؤمنين بهم في كل زمان وفي كل مكان، يكفرون بالحقّ، ويصدّون عن سبيله، ويفتنون الناس فيه، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾[2].

من صور أهل الباطل الذين خرجوا على الرسول ﷺ

لقد أعطانا القرءان الكريم صورًا متعددة لأهل الباطل؛ الذين يعملون جاهدين في صرف الناس عن الحق، وإلباسهم عليه الباطل، وإلقائهم عليه الشُّبه والشكوك ليطمسوا الحق، ومن هذه الصور:

١- ما ذكرته سورة فصلت حينما صورت لنا إعراض نفوس أهل الباطل عن دعوة الحق في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف ءاية (١٨١).

(٢) سورة الحج ءاية (٨ – ٩).

(٣) سورة فصلت ءاية (٥).

٢- وها هي السورة عينها تعطينا مثالًا عن سلوك ءاخر لطريقة أهل الباطل في محاولتهم صرف الناس عن دعوة الحق، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1]

٣- وقد كشفت سورة المنافقون عن عمل ءاخر من أعمال أهل الباطل، ألا وهو ضربهم الحصار على دعوة الحق بمنع الإنفاق عليها، لمكافحتها وإضعاف قوتها والتضييق على أهلها، بما حكت عنهم، فقال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾[2].

وقد رد عليهم المولى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾[3].

من ذلك يتبيّن لك أن القرءان الكريم لا تكاد تخلو سورة من سوره في المراحل التي نبت فيها النفاق إلا وتعرضت ءاياته لعناصر النفاق، ففضحت نياتهم، وكشفت عن سَوْءاتهم، وحاربتهم حربًا لا هوادة فيها، فحكت ذلك سورة النساء ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾[4] وذلك كله لأن المنافقين هم نضح القلوب المريضة، والنفوس الحائرة.

---

(١) سورة فصلت ءاية (٢٦). نزلت في مشركي قريش. **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة فصلت (١٥/ ٣٥٦).

(٢) سورة المنافقون ءاية (٧). نزلت في منافقي المدينة. **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة المنافقون (١٨/ ١٢٩).

(٣) سورة المنافقون ءاية (٧).

(٤) سورة النساء ءاية (١٤٥).

من صور أهل الفتنة الذين شاقّوا الرسول ﷺ

عظمت عناية القرءان الكريم بالكشف عن ألوان الفتن التي تتصل بالصفوف فتمزقها، وبالقلوب فتفسدها، وبالعزائم فتضعفها، وتلقى بظلها الكثيف أمام المؤمنين المخلصين، فتعوقهم عن التقدم والازدهار، لتكون للمؤمنين عبر العصور والدهور دروسًا عملية واقعية للتطهر منها أو عدم التأثر بها، وقد قدم لنا القرءان الكريم كثيرًا من صور الفتنة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- في غزوة أحد أشاع أهل الفتنة أن الرسول ﷺ قُتل، على أمل أنها تفتت من عضد الجيش، وكانت هداية الله ردًّا على ذلك أن الموت يدرك الناس جميعًا متى جاء أجلهم، ولا يتوقف على حرب أو سلام، فقال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1].

٢- أظهر أهل الفتنة الإطاعة والامتثال، مع إخفاء العزم على المخالفة لرسول الله ﷺ حينما أمر بالجهاد، ففضحتهم سورة النساء بقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾[2].

(١) سورة ءال عمران ءاية (١٤٤).

(٢) سورة النساء ءاية (٨١).

٣- وفي غزوة بدر تهكم أهل الفتنة من المؤمنين - لقلة عَددهم وعُددهم - وقالوا: ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ ﴾ ورد عليهم المولى في سورة الأنفال بقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٩﴾ ﴾[(١)].
ونصر الله المؤمنين وجعل لهم الغلبة على الكافرين، وسجلت ذلك سورة الأنفال بقوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[(٢)].

٤- في غزوة الأحزاب خرج الرسول ﷺ لمقابلة الكفار، ويشتد الأمر على المؤمنين، فيأخذ المرجفون [(٣)] بإثارة الفتنة، ويسجل عليهم القرءان ذلك في سورة الأحزاب فيقول الله تعالى على لسانهم: ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾ ﴾[(٤)]، وهنا يتوعده المولى سبحانه وتعالى في السورة عينها بقوله: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾ ﴾[(٥)].

٥- وتحذر سورة المؤمنين - عند نزول ءايات القتال - من أهل الفتن الذين

---

(١) سورة الأنفال ءاية (٤٩).

(٢) سورة الأنفال ءاية (٦٥).

(٣) «قال ابن عباس [رضي الله عنهما]: المُرجفون ملتمسو الفتن» .اهـ **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي (٧/ ٢٤١).

(٤) سورة الأحزاب ءاية (١٢).

(٥) سورة الأحزاب ءاية (٦٠، ٦١).

تكشف السورة عما تضمر قلوبهم من التخذيل (التّنفير) عن الجهاد[1]، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾[2] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠﴾[3].

(١) **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي (٩/ ٤٦٩، ٤٧٠).

(٢) سورة محمد ءاية (٢٠).

(٣) سورة محمد ءاية (٢٩- ٣٠).

أنماط[1] من الخوارج

لم تكن الدعوة الإسلامية لتسلمَ من الأذى والحقد والضلال، ويقود هذا الباطل فريق من الخوارج، أغلق قلبه، وأصمَّ أذنَه، وأغمض عينيه، فلم يرضَ سماعًا، ولم يقبل أن يرى ذلك النور الوضّاء، نور الإسلام الذي يبدد غياهب الشرك، ويمحو مداد الظلم، وخيوط الظلام والضلال الجاثمة على الصدور، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[2].

ثلاثة أنماط من الخوارج يحملون مرض فقدان المناعة العقائدية

وهـذا الفريـق من الخـوارج عـادى الرسـولَ ﷺ وجابهه، وناهـض دعوته، وصـد عن سـبيله، وقـادوا معـارك لمحاربة الإسـلام وأهلـه، ابتغـاء الفتنة ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[3] ولكنهـم خسروا معاركهـم، وذهب ريحهم، وارتدوا خاسرين مدحورين.

---

(١) النمط: النوع من الشيء والضَّرب منه، والنمط أيضًا جماعة من الناس أمرهم واحد. **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي (٢٠/ ١٥٣)، مادة ن م ط.

(٢) سورة الأعراف ءاية (١٧٩). نزلت في وصف الكافرين. **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة الأعراف (٧/ ٣٢٤).

(٣) سورة التوبة ءاية (٣٢).

وهـذا الفريـق من الخوارج يضـم أنماطًا مـن أهل مكـة، وأنماطًا من أهل يثرب، وأنماطًا من أهل نجد.

أمـا أنماط أهل مكة فهـم: الوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة بن ربيعة، وعقبة بن معيط، وأمية بن خلف، وأبو لهب، وأبو جهل.

أما أنماط أهل يثرب فهما عبد الله بن أُبيّ بن سلول، وأبو عامر الراهب، أما رأس الفتنة من أهل نجد فمسيلمة الكذاب.

النمط الأول: العم الحاقد عبد العزى بن عبد المطلب (أبو لهب)(١)

نقـدم النمـط الأول من مكـة: وهو عبد العـزى بن عبد المطلـب الملقب «بأبي لهب» وهو العم الحاقد على ابن أخيه، كان فرعًا شاذًّا منحرفًا دون بقية إخوته: حمزة، والعباس، الذين كانوا الفروع الطيبة في أخلاقهم.

كان النـبي ﷺ بين أسـوأ جاريـن: أبي لهب من جانب، وعقبـة بن أبي معيط من جانب، وكانت زوجة أبي لهب - «أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وعمـة معاويـة - في غايـة العـداوة للرسـول ﷺ، تمشي بالنميمـة عليه وبين النـاس لإضعـاف دعوتـه، وكانت تحمل الشـوك لتؤذي به النـبي ﷺ إذا ما خرج، وتهاجم السيدة خديجة(٢).

---

(١) «عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش: عم رسول الله ﷺ ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام. كان غنيًّا عتيًّا، كبر عليه أن يتبع دينًا جاء به ابن أخيه، فآذى أنصاره وحرّض عليهم وقاتلهم. وفيه الآية ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢﴾ سورة المسد ءاية (١-٢). مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها». **الأعلام**، خير الدين الزركلي (٤/ ١٢).

(٢) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي (٣/ ٦٩٢).

أمـا أبـو لهب فكان يتبع الرسـول ﷺ كظلـه، ويقول لقومـه: لا تطيعوه فإنه صابئ[1] كذّاب.

ولمـا جمـع النبي ﷺ قومه ووقف يدعوهم لله قاطعه أبو لهب وقال: تبًّا لك يا محمد، ألهذا دعوتنا؟ وأنزل الله سورة المسد، ترسم صورة مزرية له ولزوجته، وتوعَّده بنار حامية[2].

وهلك أبو لهب كمدًا بالعدسـة[3]، بعد غزوة بدر بسبعة أيام، فاجتنبه أهله مخافـة العـدوى - لأن هذا المـرض كان كالطاعون - فبقـي ثلاثة أيام حتى أنتن، فأسندوه لحائط وقذفوا عليه الحجارة من خلفه حتى توارى.

ولنا أن نسـأل: لقد حارب الرسـول ﷺ وءاذاه كثير من طغاة الشرك - كعقبة ابن أبي معيط وأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وغيرهم - ومع ذلك لم يصرح القرءان بأسمائهم، فلماذا خص أبا لهب بالذكر وأنزل الله فيه هذه السورة دون غيره؟

والجواب: لأن أبا لهب كان أشهر المعاندين لدعوة الرسول ﷺ، والمثل الأكبر لهـم، قـد تأثـر النبي ﷺ من جحـوده، ومن ثم خصـه المولى سـبحانه وتعالى بالذكـر دون غيره، وهو صـورة لكل معاند عدو للحق، أما زوجته «أم جميل» فهي صورة للمرأة التي تمشي تعادي دعوة الحق والإسـلام، فهي حمالة الحطب،

(١) «وَكَانَت العربُ تُسمِّي النَّبِي ﷺ الصابئ لأَنه خرج من دِين قُرَيْش إِلى الإِسلام». **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي (١/ ٣٠٦)، مادة ص ب أ.

(٢) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي (٣/ ٦٩١).

(٣) «العدَسة: بَثرة صغيرةٌ شبيهَةٌ بالعدَسة تخرجُ بالبدن مفرَقة كالطاعون فتقتلُ غالبًا، وقلما يسلم منها». **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي (١٦/ ٢٣٦)، مادة ع د س.

في جيدها - أي في عنقها - حبل من مسد.

النمط الثاني: أبو عامر الفاسق[1]

كان أبو عامر مهيبًا في الخزرج، وتنصر في الجاهلية، واصطنع الورع، وزعم أنه منتظر النبي المبعوث، وصار يذكر الناس بكثير من صفات هذا النبي التي عرفها من التوراة والإنجيل، ولكن لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وصارت فيها للإسلام كلمة عالية، انتكس أبو عامر هذا[2]، وانسلخ من ءايات الله، والتهم قلبه الحقد على النبي ﷺ، وبارزه بالعداوة والبغضاء، واتخذ سبيله إلى المشركين بمكة لاستثارتهم إلى حربه، حتى تم له ما أراد بغزوة أُحُد التي أصاب المسلمين فيها ما أصابهم.

وانقلب هائمًا على وجهه في القبائل يغريهم بقتال النبيِّ ﷺ وأصحابه، وأقسم ألا يسكن مع الرسول ﷺ مدينة يكون فيها، فلما فتح الرسول ﷺ مكة، خرج للطائف، ولما أسلم أهلها فر إلى الشام يستنصر ملك الروم على النبي ﷺ، فوعده ومناه وما وعده الشيطان إلا غرورًا.

ومن الشام كتب إلى المنافقين من أنصاره أن يستعدوا ويبنوا له مسجدًا، لأنه

(١) «اسم أبي عامر الراهب عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن طبيعة، كان يعرف بالراهب في الجاهلية وكان هو وعبد الله بن أبيّ بن سلول قد نفسا على رسول الله ما منَّ الله به عليه (أي حسداه على ذلك)، فأما عبد الله بن أبيّ بن سلول فأظهر الإيمان وأضمر النفاق، وأما أبو عامر فخرج إلى مكة، ثم قدم مع قريش يوم أحد محاربًا فسمّاه رسول الله «أبا عامر الفاسق»، فلما فُتحت مكة لحق بهرقل هاربًا إلى الروم فمات كافرًا عند هرقل». **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، حرف الحاء، باب حنظلة (١/ ٣٨٠).

(٢) «من انتكس في أمره فقد خاب وخسر». **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي (١٦/ ٥٧٩)، مادة ن ك س.

سيأتيهم بجنود قيصر لحرب سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه، وقد نفذ المنافقون مخطط أبي عامر الفاسق فبنوا مسجدًا تحت شعار التجمع لعبادة الله، والمناداة فيها بأن محمدًا رسول الله، وتحت هذا الشعار يعملون للكفر بالله ورسوله، والإضرار بالإسلام والمسلمين وتفريق كلمتهم.

وبالفعل بنوا هذا المسجد، وأحكموا بنيانه، وأنفقوا عليه المبالغ، وبعد إتمامه ذهبوا إلى الرسول ﷺ وقالوا: إن بيوتنا قاصية عن مسجدك ويصعب علينا الحضور فيه، ونكره الصلاة في غير جماعة، وقد بنينا مسجدًا لهذه الغاية، وللضعفاء وأهل العلة، فإن رأيت أن تصلي فيه لنتيمن ونتبرك بالصلاة في موضع صلاتك، فأمر المولى سبحانه وتعالى الرسول ﷺ بهدم مسجد الضرار، كما أمر موسى بتحطيم عجل السامري[1].

هذا هو شأن المنافقين والخائنين والمارقين، في كل عصر وفي كل دعوة، يحملون شعارات البناء، ويعملون وراءها للهدم والتخريب، ولكن سرعان ما ينكشف عدوانهم، ويفتضحون لدى جميع الناس، كما افتضح أصحاب مسجد الضرار، حيث أنزل الله فيهم على نبيه يخبره بحقيقتهم في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾[2].

وتقول الآية الكريمة: إن الذين بنوا مسجد الضرار يهدفون من ورائه إلى أربعة أغراض:

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، تفسير سورة التوبة (٨/ ٢٥٣).

(٢) سورة التوبة ءاية (١٠٧).

١- الإضرار بالمسلمين.

٢- الكفر بالله والطعن في نبيه ﷺ.

٣- تفريق كلمة المسلمين، وانشقاقهم على رسول الله ﷺ.

٤- جعل المسجد معقلًا لمن حارب الله ورسوله من قبل.

ولما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لبعض أصحابه: «**انطلقوا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُهُ فاهدموهُ وأحرقوهُ**»[1] ففعلوا ذلك.

وهؤلاء المنافقون حلفوا لرسول الله ﷺ أن غايتهم من بناء المسجد هي العبادة لله، ومنفعة المسلمين، والله يعلم أنهم ما بنوه إلا إضرارًا بالمصلين، وكفرًا بالله، وتفريقًا بين المؤمنين، ومعقلًا لمن حارب الله ورسوله، فخاطب المولى سبحانه وتعالى الرسول ﷺ بأن نهاه: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدًا ﴾[2] والخطاب للنبي والنهي عام للجميع.

امتداد حياة أبي عامر الفاسق وبقية من نسله:

وإذا كانت المنشأة الفاسقة ألبسها أهلها في صدر الإسلام ثوب المسجدية، وعبادة الله وطاعته، فإنها في عصرنا هذا يلبسها أهلها أغراضًا متعددة كالدعوة إلى الله، وحماية التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتكفير والهجرة، والتبليغ والخروج، و«الناجون من النار»، و«القرءانيون» إلخ.

فكل هذه الألوان من الخدع والتمويه ما هي إلا امتداد لطريقة أبي عامر الفاسق

(١) **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة التوبة (٨/ ٢٥٢).

(٢) سورة التوبة ءاية (١٠٨).

واستمرار في خطيئته، وليس مدبروها والقائمون عليها إلا بقية من نسله، وليست منشأتهم إلا كمنشأته، أسس بناؤها على شفا جرف هار فانهار به[1].

النمط الثالث: مسيلمة الكذّاب[2]

نقدم النمط الثالث من الذين شاقّوا الرسول ﷺ، ليس من مكة كالعم المارق أبي لهب، وليس من المدينة المنورة كأبي عامر الفاسق، ولكنه من نجد وهو مسيلمة الزاهق.

ونَجْد تبعد عن مكة المكرمة حوالي ألف كيلومتر، ولد هذا الكذّاب بالقرية المسماة بالجبيلة بوادي حنيفة قرب العيينة - بلدة ابن عبد الوهاب - ونشأ باليمامة.

وهو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي أبو ثمامة، وكان اسمه مَسْلَمة، ولكن النبي ﷺ صغّره تحقيرًا له إلى مسيلمة، ولأن الرجل عاش كذّابًا فقد جاء في الأمثال (أكذب من مسيلمة)[3]، وهو كما قلنا من بني حنيفة، أوفر القبائل النجدية ماءً وثمرًا، وآمنها حصونًا وجبالًا، وقد حذق

---

(١) يضرب به المثَل في القُرب من الهَلَكة. **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي (٣٨/ ٣٨٣)، مادة ش ف ي.

(٢) «مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين. ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب العيينة بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمٰن، -وهذا والعياذ بالله خروج من الدين، والرحمٰن اسم خاصٌّ بالله، لا يجوز أن يسمى به غير الله-، وعرف برحمٰن اليمامة -والعياذ بالله-». **الأعلام**، خير الدين الزركلي (٧/ ٢٢٦).

(٣) **الأعلام**، خير الدين الزركلي (٧/ ٢٢٦).

مسـيلمة فنون السحر والشعوذة لاسـتهواء الرجال والنساء باستغوائهم، وكان يصانع كل أحد ويتألفه.

فتنة مسيلمة الكذاب وإخبار النبي ﷺ بها

بعد أن فُتحت مكة وتطهّر البيت الحرام من الأوثان والأصنام، سرت أخبار هـذا الفتح أنحـاء الجزيرة العربية، فأقبـل العرب من كافة البـلاد ودخلوا في دين الله أفواجًا، فتوافدت الوفود على رسـول الله ﷺ تسـتضيء بنور الرسـالة المحمدية، وتخلع ثوب الضلال والبهتان؛ لتلبس ثوب الطهر والإيمان.

وعـن ابـن عباس رضي الله عنهما قــال: «قدم مسـيلمة الكـذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إن جعل لي محمدٌ الأمرَ من بعدِهِ تبعتُهُ، وقَدِمَها في بَشَرٍ كثـيرٍ مـن قومِهِ، فأقبل إليه رسـول الله ﷺ ومعه ثابـت بن قيس بن شـمّاس، وفي يـد رسـول الله ﷺ قطعـة جريـد حـتى وقف على مسـيلمة في أصحابه، فقال: «**لوْ سـألْتَني هذهِ القطعـةَ ما أعطيتُكَها، ولنْ تعدوَ أمرَ اللهِ فيـكَ، ولَئِنْ أدبـرتَ ليَعْقِرَنَّكَ اللهُ، وإني لأراكَ الـذي أُريتُ فيهِ ما رأيْتُ، وهذا ثابتٌ يجيبُكَ عنّي**»، ثمَّ انصرف عنه»، قال ابن عباس: «فسـألت عن قول رسـول الله ﷺ: «إني أرى الذي أُريتُ فيهِ مـا رأيْتُ» فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائمٌ رأيتُ في يَدَيَّ سوارينِ منْ ذهبٍ فأهمَّني شأنُهُما، فأُوحِيَ إليَّ في المنامِ أنِ انفخْهُما، فنفختُهُما فطارا، فأوّلتُهُما كذّابَينِ يخرجانِ بعدي أحدُهُما العَنْسِيُّ، والآخرُ مسيلمةُ»»[١].

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال (٥/ ١٧٠).

ومن هنا يتضح لك أيها القارئ المسلم تنبؤ الرسول ﷺ بفتنة الكذاب قبل وقوعها.

فلما عاد وفد بني حنيفة - ومنهم مسيلمة - قال هذا الكذاب: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وقال لقومه: إني أُشْرِكْتُ في الأمر معه.

ووضع مسيلمة عن قومه الصلاة، وأحل لهم الخمر والزنا، فأجمعت بنو حنيفة على الردة، وأعلن مسيلمة أن الوحي ينزل عليه كما ينزل على محمد، وأخذ يرسل سجعات على نحْوِ ما تنزل الآيات، يريد تقليده وهيهات!، فصدّقه قومه وءامنوا به وكفروا بالله والعياذ بالله[1].

مسيلمة يستغوي الرجال والنساء

وقد جاء رجل يسمى نهار الرجال بن عنفوة[2] مع قومه إلى النبي ﷺ فقرأ القرءان وتعلم السنن - وكان يأتي أبيّ بن كعب رضي الله عنه، وهو من أشهر القراء للقرءان الكريم - فبعثه النبي ﷺ إلى اليمامة سفيرًا ليعلم أهلها أحكام الإسلام ويبصرهم بفرائضه، فما لبث مسيلمة الكذاب أن استغواه بخبثه ولؤمه حتى شهد له زورًا أنه يوحى إليه، وأنه قد سمع كذبًا رسول الله ﷺ يقول: إنه قد أَشرك معه في نبوته مسيلمة، وشهد له بالنبوة. والعياذ بالله من الافتراء!

ولذلك كان نهار الرجال يسوق الناس إلى طريق الغواية بعد أن أضله مسيلمة واستغواه.

---

(١) **تاريخ الطبري**، الطبري (٢/ ٤٩٩).

(٢) كان قد أسلم وهاجر وقرأ القرءان ثم سار إلى مسيلمة مرتدًا، قتله زيد بن الخطاب. **أسد الغابة**، ابن الأثير (٢/ ٣٤٢).

وقد استغوى كذلك سجاح بنت الحارث التميمية، ورهطها من بني تغلب – والتي ادعت النبوة – عندما قدمت إليه بجيش لتغزوه، فأغراها مسيلمة وقال لها: هل لك أن أتزوجك وءاكل بقومي وقومك العرب؟ وأقامت عنده ثلاثًا ودخل بها وتبعته، ووضع مسيلمة عن قومها صلاة الفجر والعشاء، وسخر منها عطارد بن حاجب فقال: [البسيط]

«أَمْسَتْ نبيَّتُنا أنثى نطوفُ بها   وأصبحَتْ أنبياءُ اللَّهِ ذُكرانا»

وهكذا نرى أن مسيلمة قد استغوى سجاحِ، فشهدت له بنبوته وتزوجته، وتوقى شرها، ومن ورائها قومها من بني تغلب(١).

حرب الردة ونهاية مسيلمة الكذاب

بعث أبو بكر رضي الله عنه بخالد بن الوليد رضي الله عنه ليقود الحرب ضد مسيلمة الكذاب، الذي شاقَّ الرسول ﷺ، وشاقَّ دعوته، فاندفعت بنو حنيفة تقاتل في ضراوة، ووثبت وثبة عاجلة، ونالت من المسلمين، وقتلت مجموعة كبيرة من حملة القرءان وحفظته.

أمام هذا الموقف العسير رأى خالد أن ينظم جيشه جماعات جماعات، كل جماعة تعرف أفرادها، وميَّز بذلك المهاجرين، وميّز الأنصار، وميّز الأعراب، وكان من نتيجة ذلك أن قتل زيد بن الخطاب نهار الرجال بن عنفوة، وصاح ثابت بن قيس في جماعاته، وعباد بن بشر في جماعاته، وأبو حذيفة في جماعاته، وأمام هذه الصيحات وهبت لهم الغلبة والانتصار.

(١) تاريخ الطبري، الطبري (٢/ ٤٩٩).

فهرب مسيلمة ينجو بنفسه هو وقومه إلى حديقة مسورة، وأغلقوا عليهم بابها، وقفز البراء بن مالك وعالج الباب، ودخل المسلمون واتجه عبد الرحمـٰن بن أبي بكر إلى الساعد الأيمن لمسيلمة وهو محكم بن طفيل فرماه بسهم فقتله، فاضطرب بنو حنيفة فسألوا مسيلمة: أين ما كنت تعدنا؟ فأجابهم: قاتلوا عن أحسابكم.

وتسقط ءالاف القتلى من أصحاب مسيلمة الكذاب، وقام وحشي بن حرب[١] وضرب مسيلمة بحربته فمات الكذاب، وألقاه خالد في البئر التي كان يشرب منها[٢].

وهكذا، مهما امتد سلطان الباطل وطال به الأمد، فهو إلى نهاية مروعة وإلى مصير مرعب، ومهما علت راية الشرك على وادي الموتورين المخدوعين، فلا بد أن تسقط في ساحة الحق.

---

(١) هو وحشي بن حرب الحبشي أبو دسنة، من سودان مكة، قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ثم أسلم وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة. **أسد الغابة**، ابن الأثير (٥/ ٤٥٤، ٤٥٥).

(٢) **تاريخ الطبري**، الطبري (٢/ ٥٠٥-٥٠٩).

الفصل الرابع:

خوارج عهود أبي بكر وعمر وعثمان

بدء الردة واختلاف الشعارات

بعدما توفِّي الرسول ﷺ ظهر النفاق، وارتد بعض المارقين، وبدأت دسائس اليهود والنصارى، وصار المسلمون في فزع كبير لفقد نبيهم ﷺ.

وافترقت العرب في ردتها إلى فرق كثيرة:

١- فقالت فرقة منها: لو كان نبيًّا ما مات.

٢- وقالت فرقة ثانية: انقضت النبوة بموته فلا نطيع أحدًا بعده، وفي ذلك قال قائلهم: [الطويل]

أَطَعْنا رسولَ اللَّهِ ما عاشَ بينَنا ... فيا لعبادِ اللَّهِ ما لأبي بكرِ

أيورثُها بكرًا إذ ماتَ بعدَهُ ... فتلكَ وَبيتِ اللَّهِ قاصمةُ الظهرِ

٣- وقال فريق ثالث: نؤمن بالله ونشهد أن محمدًا رسول الله، ونصلي، ولكن لا نعطي أموالنا.

٤- وفريق رابع واقف ينتظر ماذا تكون النتيجة بين أعداء الإسلام ورجاله، يقدم هذا الفريق رِجْلًا ويؤخر أخرى.

فنزل بأبي بكر رضي الله عنه أمام هذه الفتن ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها (كَسَرَها)، ولكن الله وهب الصديق رضي الله عنه ثباتًا نافذًا أمام

هــذا الخطــر لأنه خُلق غوثًا للإســلام، ولا أدل على ذلك مــا أصاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موت رسول الله ﷺ من الفزع والجزع رغم ما هو معروف عن عمر بن الخطاب من الصلابة والبأس، حتى أقر ابن الخطاب أن أبــا بكــر كان ثابتًا كالجبــال، فوقف رضي الله عنه صامدًا أمام قبائل الأســد وغطفــان وبــني تميــم، وطوائف من بني ســليم وأهل اليمامة وأهــل البحرين وبكر بن وائل، وأهل «دبا» من عمان وفزارة وكندة وحضرموت واليمن[1].

(١) **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٢/ ٨٩ وما بعدها).

أنماط من الذين خرجوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

النمط الأول: الأسود بن عنترة العنسي

كان الأسود بن عنترة العنسي كاهنًا يقيم بجنوب اليمن، ومشعوذًا يصطنع فنونًا من الخيال، ويستهوي الجماهير بعباراته، ولقد تنبأ - ادَّعى النبوة - ولقّب نفسه «رحمٰن اليمن» والعياذ بالله تعالى، كما لقب مسيلمة الكذاب نفسه «رحمٰن اليمامة»، ودانت للأسود العنسي سواحل اليمن إلى عدن، كما دانت له الجبال والبوادي من صنعاء إلى الطائف[١].

وقد غدر به بعض من كان معه وقتلوه. وقد شجعت فتنة الأسود العنسي باليمن فتنة طليحة ومسيلمة، وذلك عندما اجترأ الأسود على رفع لواء العصيان امتدت عدوى الجرأة منه إلى طليحة وإلى مسيلمة.

النمط الثاني: خارجة بن حصن بن حذيفة

لما كان من بعض العرب ما كان من التوائهم عن الدين، ومنع من منع الزكاة، جَدَّ سيدنا أبو بكر رضي الله عنه في قتالهم، وأراه الله رشده فيهم، فعزم على الخروج بنفسه إليهم، وأمر الناس بالجهاد، وخرج في مائة من

(١) «عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار، متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطّاشًا جبارًا، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الإسلام، وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج». **الأعلام**، خير الدين الزركلي (٥/ ١١١).

المهاجريـن والأنصار، وتلاحق الناس من خلفه يريدون خارجة وأصحابه، فولَّى هاربًا منهزمًا هو وأصحابه[1].

النمط الثالث: طليحة بن خويلد الأسدي[2]

ادعى طليحة أنه يشهد أن لا إلـه إلا الله، وأنه نبي مرسل يأتيه ذو النون (نبي الله يونس بن متّى صاحب الحوت)، كما كان جبريل يأتي سيدنا محمد ﷺ، فجهز أبـو بكر رضي الله عنه جيشًـا بقيادة خالد رضي الله عنـه لقتاله ومن ارتد معه، فلما ازداد وطيس الحرب وانصرف قوم طليحة يولون الأدبار، فر طليحة هاربًا وهو يقول: من اسـتطاع أن يفعل منكم مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل، ثم هرب حتى قدم الشـام، وكانت هذه خاتمة نبوته المزعومة، وعاد إلى الشـام حين بلغه أن القبائل التي تبعته قد عادت إلى الدين القيّم الإسلام.

النمط الرابع: مالك بن نويرة[3]

بعث النبي ﷺ مالك بن نويرة إلى قومه بني حنظلة - وكان سيدهم - فجمع صدقاتهم، ولكنه لما بلغه وفاة النبي ﷺ ردَّ هذه الصدقات من حيث جاءت،

(١) **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٣/ ١٤).

(٢) «طليحة بن خويلد الأسدي، من أسد خزيمة، متنبئ، من الفصحاء، يقال له طليحة الكذاب. قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد، سنة ٩هـ، وأسلموا. ولما رجعوا ارتد طليحة، وادعى النبوة». **الأعلام**، خير الدين الزركلي (٣/ ٢٣٠).

(٣) «مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة، فارس وشاعر، من مساعدي الملوك في الجاهلية، يقال له «فارس ذو الخمار»». **الأعلام**، خير الدين الزركلي (٥/ ٢٦٧).

فتســارع عليه جمهور قومه وفرحوا بذلك، ولما بلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه جهز له جيشًــا بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأتى به أســيرًا في نفر من قومــه، فأمر خالد بن الوليد بقتله، ولقد أثار قتل مالك بن نويرة ثائرة ظلَّت زمنًا طويلًا[1].

ولم تكن حروب الردة غزوات اشــتبك فيهــا بعض مئات من جيش أبي بكر، بل كانت بعضها طاحنة اشترك فيها عشرات الألوف، ولو أن أبا بكر رضي الله عنــه نزل على رأي من لم يريدوا هذه الحروب لســاد الاضطراب بلاد العرب، ولمــا فُتحــت بلاد الروم وبلاد الفرس، ولما انتشر الإســلام مــن الصين شرقًا وطنجة غربًا.

(١) **السنن الكبرى**، البيهقي، جماع أبواب الرعاة، باب ما جاء في قتال الضرب الأول من أهل الردة بعد رسول الله ﷺ، (٨/ ٣٠٤).

خوارج عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

طوع الإسلام لجنوده غزو هرقل بالشام وطرده إلى بيزنطية، والاستيلاء على بيت المقدس مهد النصرانية، وقضى الإسلام وجنوده على قوات الفرس، بعد نكبتهم في نهاوند التي أصابت صميم ملك كسرى، فلم يكن لهم ولا لبني وطنهم إلا الإذعان والنزول على حكم المسلمين.

وقد بلغ من تبرّم (غضب وانزعاج) هؤلاء بفتح المسلمين بلادهم أن ثارت نفوس طائفة منهم بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي حطم نعرة التعصب للقوميات الإقليمية أو الدينية، وأذابها في دولة الإسلام، لذلك بلغ الاستياء والسخط بالموتورين، أمثال الهرمزان وهو سيد من سادات الفرس فقد سلطانه ومكانته، وأصبح يعيش بين عامة الناس بعد فقد الأمل من استرجاع نفوذه.

وقد حرَّض أعداء المسلمين غلامًا فارسيًّا من سبي نهاوند - فيروز الشهير بأبي لؤلؤة - على قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكان هذا الغلام يعمل في المدينة عدة صناعات، فهو نقاض[1] وحدّاد وصانع للأرحية[2]، وكانت هذه الصناعات تدر عليه أموالًا كثيرة، ومع ذلك

---

(١) «النِّقْضُ: «الموضع الذي يَنتَقِضُ عن الكمأَة إذا أَرادت أَن تخرج نقَضت وجه الأَرض نَقْضًا فانْتَقَضت الأَرض». **لسان العرب**، محمد بن منظور (٧/ ٢٤٢)، مادة ن ق ض.

(٢) «الرَّحَى معروفة التي يُطْحَنُ بها، والجمع أَرْحٍ وأَرْحاءٌ ورُحِيٌّ ورِحِيٌّ وأَرْحِيَةٌ». **لسان العرب**، محمد ابن منظور (١٤/ ٣١٢)، مادة ر ح ي.

كان يشــكو كثرة ما كان يدفعه لمولاه المغيرة بن شـعبة، ولذلك اسـتجاب لهذه المؤامرة.

مخطط فكر الخوارج لاغتيال عمر بن الخطاب

خـرج عمـر بن الخطاب رضي الله عنه من منزله قبل مطلع الشـمس من يوم الأربعـاء لأربـع بقين من ذي الحجة سـنة ثلاث وعشرين يـؤم الناس لصلاة الفجـر، فلما بدأ ينوي الصلاة ويكبر إذا بفيروز غلام المغيرة يطعنه بخنجره ست طعنات، فالتفت رضي الله عنه إلى المصلين باسطًا يديه يقول: «دونكم الكلب فقد قتلني»[1]، واندفع أبو لؤلؤة يريد الفرار نجاة بنفسه، فأقبل كثير من المصلين عليه يريدون القبض عليه والتنكيل به، فجعل يطعن الصحابة يمنـة ويـسرة حتى طعن اثني عـشر، ومات منهم تسـعة، ثم إن رجـلًا أتاه من ورائه فألقى عليه رداءه وطرحه أرضًا، وأيقن فيروز أنه مقتول مكانه، فانتحر بالخنجر الذي ضرب به الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2].

عمر بن الخطاب أول شهيد لمؤامرة فكر الخوارج

ظل اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسيظل أبد الدهر، علَمًا في التاريخ على العدل والنزاهة، والحزم وحسن الرأي، وصدق الإرادة والتجرد لله ولدين الله، تجردًا أعز الله به الإسلام، ومد لواءه في الخافقين، ولقد حزن الصحابة على استشهاده حتى كأنهم لم تصبهم مصيبة إلا يومئذٍ، وكيف لا يحزنون

---

(١) **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٢/ ٦٠٣).

(٢) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، باب العين، عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣٥٦).

وقد كانوا فقراء فأغناهم اللَّه، وكانوا يخشون الفرس والروم فأصبحوا سادة الفرس والروم، وكانوا في زاوية من الأرض لا يكاد يذكرها العالم، فأصبحوا بفضل اللَّه ملء السمع والبصر في دنيا الناس، كل ذلك وعمر هو هو لم يتغير مظهره، ولم تتغير حياته، وبذلك أعز اللَّه به الإسلام.

خوارج عهد
عثمان بن عفان رضي الله عنه

هـو عثمـان بن عفان بن أبي العاص بن أميـة رضي الله عنه وأرضاه، ولد بعد ميلاد سـيدنا رسـول الله ﷺ بخمس سـنين ودخل الإسـلام على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وكان رضي الله عنه تقيًّا ورعًا، يصوم الدهر، ويحج بيت الله كل عام، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين انتقل النبي ﷺ وهو عنهم راضٍ.

كان رضي الله عنـه طيـب النفس نقـي السريـرة، حليمًـا متواضعًـا جـوادًا كريمًا، جهـز جيش العسرة مـن مالـه الخـاص، واشـترى بئـر رومـة، وزاد في مسـجد رسـول الله ﷺ، وعـوّض النـاس عـن أرضهـم التي أدخلهـا في المسـجد مـن مالـه الخـاص، وكانـت الخصلـة التي ميزه بهـا النبي ﷺ: الحيـاء[1].

الفتوحات في عهد عثمان

بعـد موت سـيدنا عمـر رضي الله عنـه تمردت بعـض الولايات عـلى الحكم الإسلامي. وبرزت أهم الانتفاضات في خراسان والإسكندرية، وقد استطاع رضي الله عنه أن يقضي على الثورتين.

شـمل التوسـع الإسـلامي كل الميادين الـتي كانت الجيوش الإسـلامية قد

(١) **أسد الغابة**، ابن الأثير (٣/ ٦٠٦ وما بعدها).

وصلت إليها في عهد عمر رضي الله عنه، وزاد التوسع من الناحية البحرية، إذ أصبح للمسلمين بحرية في عهده، وعلى ذلك فقد انضم إلى الدولة الإسلامية برقة وطرابلس في غرب مصر، وانضمت لها بلاد أرمينية وأجزاء من طبرستان - وهي المنطقة الجبلية جنوبي قزوين - وتخطت جيوش المسلمين نهر سيحون ودخلت بلاد ما وراء النهر في الدولة الإسلامية، ففتح المسلمون بلخ وهيرات وكابول وغزنة من بلاد الأتراك.

وعن طريق البحرية الإسلامية دخلت قبرص إطار الدولة الإسلامية(١).

أسباب الفتنة في عهد عثمان

كان بعض الناس في عهد عثمان رضي الله عنه فريقين، أحدهما لا يرضى عن عثمان ولا يزكيه، والآخر يؤيده - لا تقديرًا له، بل طمعًا فيه - ومن هنا يبدو الوضع الحرج الذي وُضع فيه سيدنا عثمان من أول الأمر، وتخلص أسباب الفتنة إلى العوامل الآتية:

١- كان اجتهاد عمر رضي الله عنه أنه منع كبار الصحابة من مغادرة المدينة المنورة إلا بإذن وبأجل محدود، ولكن عثمان رضي الله عنه لم ير ما رءاه عمر، فخرج الصحابة وكان خروجهم مطلع تشتت قد أدركه عمر ببصيرته النافذة، كل واحد من كبار الصحابة سافر إلى جهة واتخذ مستقرًّا فيها.

٢- أدت حاجة عثمان رضي الله عنه إلى من يركن إليهم، فرأى من يعتمد

(١) **أسد الغابة**، ابن الأثير (٣/ ٦٠٦ وما بعدها).

عليه من الولاة من أقاربه ممن وثق بهم، ولذلك ولّاهم واستكثر منهم.

واتخذ عثمان رضي الله عنه غير سياسة عمر في الاستفسار عن الولاة من الوفود، وسؤال الرعية عن أمرائها، غير أن ذلك أدى إلى عكس ما كان يرجو، إذ كثر الدس على هؤلاء الولاة، كما كان بعض الولاة يدس إلى الخليفة من يمدحونه عنده.

٣- بدأت ثورات الخوارج همسًا، ثم ارتفع الهمس، وأحس الخليفة أن فتنة الخوارج بدأت تظهر، ولكنه رضي الله عنه أصر على أن لا يقسو على الخوارج، واتسع لهم حلمه، وفي ظل ذلك نمت فتنة الخوارج غير خائفة من بطش الخليفة أو من انتقامه، وكان رضي الله عنه يثور أحيانًا ويقول لهم: «لم أكن لأخلع سربالًا سربلنيه الله»، ولكنها ثورة الشفق لا تلبث أن تموت[1].

الخوارج هم الذين قادوا الثورة على الخليفة وقتلوه

واشتعلت ثورة الخوارج ضد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وبدأت مجموعات منها من الكوفة والبصرة ومصر يعلنون ما كانوا يضمرون، وزحفوا إلى المدينة المنورة، والتقت جموعهم في شهر رجب سنة خمس وثلاثين هجرية، وأظهروا أنهم يريدون أن يسألوا الخليفة عن أشياء، فأرسل رضي الله عنه رجلين ليقفا على سبب مجيئهم إلى المدينة، فلما التقى الرجلان بهم، قالوا لهما: نريد أن نذكر لعثمان أشياء مما في قلوب الناس، ثم نرجع إليهم فنؤكد لهم، ثم نخرج كأنا حجّاج حتى نقدم فنحيط به فنحلفه فإن أبى قتلناه.

---

(١) تاريخ الطبري، الطبري (٤/ ٣٧١).

ثـم عاد الرجلان إلى عثمان، وأخبراه بما سـمعاه مـن هؤلاء القوم، وضحك رضي الله عنه وقال: «اللهم سلم هؤلاء، فإنك إن لم تسلمهم شقوا»[1]. ودعا الخليفـة إلى صلاة جامعة فأقبـلوا جميعًا إلى مسـجد رسـول الله ﷺ، فوقف رضي الله عنـه خطيبًا وأخبر الناس خبر الخوارج، واسـتمع المسـلمون الذين شهدوا هذا الاجتماع إلى دفاع عثمان عن سياسته، ورأى المسلمون أن يقتل عثمان كل من رفع لواء العصيان والخروج عليه استنادًا إلى قول الرسول ﷺ: «**مَنْ دعا إلى نفسِهِ أوْ إلى أحدٍ وعلى الناسِ إمامٌ فعليهِ لعنةُ اللهِ، فاقتلوهُ**»[2]، فرد عثمان رضي الله عنه على ذلك وقال: «بل نعفو ونقبل ونبصّرهم بجهدنا، ولا نحادّ أحدًا حتى يركب حدًّا أو يبدي كفرًا»[3].

عاد خوارج مصر إلى بلدهم، ولكنهم ما لبثوا أن أقبلوا إلى المدينة في شـوال مـن هذه السـنة، وخرج في الوقت عينـه جموع من خـوارج الكوفة والبصرة، وأظهروا أنهم يريدون الحج حتى لا يتعرض أحد لهم، فلما جاءوا إلى المدينة رأوا عليًّا وطلحة والزبير.

فعـرض خوارج مصر على الإمام علي رضي الله عنه أن يبايعوه، فأبى، وأمرهم بالانـصراف عنـه، وقدم خـوارج البصرة على طلحـة فصدّهم عنـه، فعادوا يجـرون أذيال الخيبة، وقدم خـوارج الكوفة على الزبير فخيّب ظنهم، وتظاهر الخـوارج بالعـودة إلى بلادهم حتى يفترق أهل المدينة من حولهم، لكنهم ما لبثـوا أن كروا راجعين وفوجئ أهل المدينـة بهؤلاء الخوارج مكبّرين في أرجاء

---

(١) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ٣٤٦).

(٢) **مسند الفردوس**، الديلمي (٣/ ٤٨١).

(٣) **تاريخ الطبري**، الطبري (٣/ ٣٨٤).

بلدهم، وضربوا حول دار عثمان، وأعلنوا أن من كف يده عن نصرة الخليفة فهـو ءامـن، فلزم الناس بيوتهم، ولكنَّ الإمام عليًّا رضي الله عنه توجه إليهم، وشرح لهم أن أيّ اعتداء على الخليفة هو إضعاف للإسلام وتفرقة للمسلمين.

وعلى الرغم من نصيحة سيدنا علي فقد حالوا بين الخليفة وبين الخروج إلى المسجد للصلاة، وعهدوا بالصلاة إلى زعيمهم الغافقي بن حرب العكي الذي أعلن خوارج مصر والكوفة والبصرة طاعتهم له، فدعا عليهم سيدنا عثمان وقال: «اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحدًا»[1].
طال حصار الخوارج لدار الخليفة عثمان رضي الله عنه، وحالوا دون وصول الماء إليه، فأقبل الإمام علي رضي الله عنه وقال لهم: «إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، لا تقطعوا عن خليفة رسول الله الماء، فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي فيما تستحلون محاصرته وقتله»، فقال الخوارج: لا نتركه يأكل ويشرب[2].

فتحركت شهامة الكثير دفاعًا عن الخليفة، وكانت هناك جنود قد بدأت تزحف للمدينة لإرغام المحاصرين على فك الحصار، ووقف الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير يحرسونه ويذودون عن الدار.

فأدرك الخوارج أن الفرصة أوشكت أن تفلت من أيديهم، فتسور بضعة منهم الدار إلى الخليفة وهو يقرأ القرءان، وضربه الغافقي بن حرب العكي بمدية[3]

---

(١) **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، باب ذكر ما قيل لعثمان في الخلع وما قال لهم (٣/ ٦٨).
(٢) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ٣٨٦).
(٣) «المُدية الشَّفرة». **المصباح المنير**، الفيومي (٢/ ٥٦٧)، مادة م د ي.

كانت في يده، وضربه ءاخر بالسيف[١]، ولما حاولت زوجته أن تدافع عنه قطعت أصابعها وهي تتلقى عنه الضربات، فخرَّ رضي الله عنه شهيدًا في يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية ثم هجم الخوارج على الدار فنهبوها كما نهبوا بيت المال.

ولنا أن نسأل: لِمَ لَمْ يسارع معاوية لنجدة الخليفة ومعه أهل الشام؟ نترك الإجابة عن ذلك لمعاوية حينما سأله الصحابي عامر بن واله ذلك السؤال فأجاب معاوية: أليس طلبي بدمه نصرة له؟ فضحك عامر وقال: أنت وعثمان كما قال الشاعر: [البسيط]

لا ألفينَّكَ بعدَ الموتِ تندبُني   وفي حياتي ما زوّدتَني زادا[٢]

ومثل ذلك ما قاله الصحابي أبو داود الأنصاري لمعاوية: «إن الذي تربَّص لعثمان وثبط أهل الشام عن نصرته لأنت».

لم يسمح الخوارج بدفن جثمان عثمان فظل ثلاثة أيام دون دفن، وتوسط سيدنا علي رضي الله عنه لدى الخوارج ليسمحوا بمواراة جثمانه التراب، فأذنوا بدفنه، ولم يشهد جنازته سوى مروان بن الحكم[٣] وأربعة معه وزوجتَيْ

(١) إذا هجم عليك المسلم لا يجب عليك أن تدافع عن نفسك، وأما الكافر فيجب. هو سيّدنا عثمان رضي الله عنه كلّمهم ونصحهم لكنّ أغلبهم أرادوا قتله.

(٢) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، كتاب الكنى، أبو طلحة الأنصاري (٢/ ٤٣).

(٣) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، أمه أم عثمان آمنة بنت علقمة. قُبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثماني سنين فبقي في المدينة حتى خلافة ابن عمه عثمان بن عفان وكان كاتبًا له وأمر له عثمان بأموال كان يتأول في ذلك صلة قرابته. بويع بالخلافة بالجابية في ذي القعدة سنة أربع وستين للهجرة. مات مقتولًا خنقًا في رمضان سنة خمس وستين للهجرة وهو ابن أربع وستين سنة. **الطبقات الكبرى**، ابن سعد (٥/ ٣٢).

عثمان، وحاول الخوارج قذف جنازة عثمان بالحجارة فنهرهم الإمام علي رضي الله عنه، وهرع القوم بالجثمان ليواروه متخذين من الظلام ستارًا يحجبهم عن عيون الخوارج.

وهكذا كانت نهاية الشهيد الثاني من خلفاء رسول الله ﷺ بيد الخوارج، الذين لم يقتلوا ملوك الفرس والروم، ولكنهم قتلوا أئمة المسلمين.

الفصل الخامس:
خوارج عهد الإمام عليّ

ولادة الإمام عليّ

ولد الإمام علي في الكعبة في السادس عشر من شهر رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، ولد في أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركًا وهدى للعالمين، ظل الإمام من حين ولد في ظل الرسول ﷺ، يخصه بالتربية في حِجره، ويرعاه برعايته.

وكلّفه الرسول ﷺ لكي ينام على فراشه في رجولته وبطولته، ذودًا عنه، وصيانة للرسول الأعظم، حيث تآمر المشركون على قتله.

مرحلة استخلاف الإمام رضي الله عنه

الخلافة في نظر الإمام علي رضي الله عنه مسؤولية عظيمة يجب أن تطوع لخدمة كل هدف مقدس من إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

فحين قتل خوارج مصر والبصرة والكوفة الخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، اجتمع المهاجرون والأنصار - ومنهم طلحة والزبير - فأتوا سيدنا عليًّا رضي الله عنه وقالوا له: يا أبا الحسن هل نبايعك؟ فقال رضي الله عنه: «لا حاجة لي في أمركم، فمن اخترتم فقد رضيت به»، فقالوا: لا نختار غيرك، فاختلفوا إليه بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه مرارًا، فقبل

رضي اللَّه عنه الخلافة بعد تزاحم المسلمين عليه وإلحاحهم الشديد على مبايعته[1]، فكشف الإمام عليّ رضي اللَّه عنه حقيقة سياسته وهي اتباعه كتاب اللَّه فيما أمر ونهى، وسنة رسول اللَّه ﷺ فاقتدى بها.

قميص عثمان

خرج طلحة والزبير رضي اللَّه عنهما وأعوانهما يريدون البصرة مدعين بأنهم يطالبون بدم عثمان، وهم ليسوا أولياءه ليطالبوا بذلك، فإن وليه ابنه عمرو، وإن سيدنا عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب بدمه فيها!

فتوجه سيدنا علي رضي اللَّه عنه إلى البصرة ووقعت معركة شديدة انتهى الأمر فيها بانتصار سيدنا علي رضي اللَّه عنه، وقد ذكّر الإمام عليّ رضي اللَّه عنه الزبير رضي اللَّه عنه بقول النبي ﷺ له: «**إنَّكَ واللَّهِ ستقاتلُ عليًّا، وأنتَ لـهُ ظالمٌ**» فترك الزبير القتال[2]، ولكن تبعه ابن جرموز فقتله غيلة أي غدرًا، أما طلحة رضي اللَّه عنه فقال له الإمام: أنشدك اللَّه، سمعتَ رسول اللَّه ﷺ بقوله: «**مَنْ كنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ**»[3]

(١) **تاريخ الطبري**، الطبري، خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٣/ ٤٥٠).

(٢) رواه الحاكم في **المستدرك** بلفظ: «عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي قال: شهدت عليًّا والزبير لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد اللَّه فقال: مالَك؟ فقال: ذكر لي عليٌّ حديثًا سمعته من رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لتقاتلنَّهُ وأنتَ ظالمٌ لَهُ**» فلا أقاتله». **المستدرك**، الحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي اللَّه تعالى عنهم، باب ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي اللَّه عنه (٣/ ٤١٣).

(٣) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه (٢/ ٢٦٢).

قال طلحة: «نعم، ولكن جئت أطلب دم عثمان!» وحين أتيحت الفرصة لمروان بن الحكم رمى طلحة بسهم فقتله، فما ماتا إلا تائبين لأنهما من المبشرين بالجنة.

فحركة الناكثين ما هي إلا جانب واحد من جوانب الصراع المسلح بين علي وخصومه، وهي صورة من صور الصراع بين الحق والباطل، انتهى بمقتل طلحة والزبير وثلاثة عشر ألفًا من أصحابهما، وباستشهاد خمسة ءالاف من أصحاب الإمام علي وكانت واقعة واحدة في يوم واحد.

وكان ممن انضوى تحت لواء معاوية كثير ممّن كان حاقدًا على الإمام علي رضي الله عنه، متظاهرين بالطلب بدم عثمان رضي الله عنه، ولو أنصف هؤلاء لبايعوا سيدنا عليًّا رضي الله عنه كما بايع الناس، ثم أتوا إليه مع أولياء عثمان رضي الله عنه يطالبون بالإقادة من قتلته.

ولكنَّ هؤلاء لم يكونوا يريدون أن يثأروا لعثمان بقدر ما كانوا يريدون أن يصرفوا الأمر عن خلافة الإمام علي، فالطلب بدم عثمان لم يكن إلا مظهرًا للوصول إلى الحكم.

سبق معاوية إلى صفين (موضع على شاطئ الفرات) وكان مع الإمام عليّ رضي الله عنه تسعون ألفًا، منهم المهاجرون الذين حاربوا مع رسول الله ﷺ، ومنهم الأنصار، ومنهم من بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، وكان في جيش معاوية الأمويون وأهل الشام.

فأرسل الإمام عليّ رضي الله عنه رسولين لمعاوية لمفاوضته وإقناعه بالانصياع لأوامر الله وسنة الرسول ﷺ، فأغلظ معاوية لهما القول وطردهما،

فحدث القتال المرير بين الجانبين، وانهزمت قوى الشر أمام جيوش الإمام، وقتل بصفين خمسة وأربعون ألفًا من أهل الشام وخمسة وعشرون ألفًا من أهل العراق.

فلجأ معاوية إلى عمرو بن العاص، وكان للتحكيم أثره الكبير في جيش الإمام علي.

«إن الحكم إلا لله» عند الخوارج شعار طيار بكل عار وبوار ودمار

في أول يوم من صفر سنة ٣٦هـ، اصطف جيش الإمام علي رضي الله عنه وجيش معاوية، فاقتتلوا قتالًا شديدًا كل النهار، وأسفرت المعركة عن قتلى من الفريقين، وكذلك في اليوم الثاني اقتتلوا، وانصرفوا عن كثير من القتلى دون أن يتغلب فريق على ءاخر، وفي اليوم الثالث والرابع والخامس كانت الغلبة لجيش الإمام علي، وفي اليوم السادس والسابع والثامن اقتتل الفريقان وانصرفوا لا غالب ولا مغلوب، وفي اليوم التاسع كان القتال على أشده، فاستشهد عمار بن ياسر بعد أن بلغ من العمر ثلاثًا وتسعين سنة، ولما صرع عمار حزن الإمام عليّ عليه، واشتد القتال، واستشهد هاشم المرقال، حامل لواء أمير المؤمنين، واستمر القتال على هذا الحال ثلاثة أيام.

ولما أشرف جيش الإمام على الفتح، ولم يبق إلا ساعات، قال معاوية لابن العاص: هلمّ مخبأتك يا ابن العاص، هذا عليٌّ سيغدو علينا، فقال ابن العاص: أيها الناس من كان معه مصحف فليرفعه على رمحه لنحكّم كتاب الله بيننا وبينهم، فلما رءاها الناس قالوا: نجيب كتاب الله، فقال سيدنا علي: «امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم، فإن معاوية وعمْرًا ومعسكرهم لم يرفعوا

المصحف إلا خديعة»، فقال فريق من أصحابه رضي الله عنه: لا يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله، فقال لهم علي رضي الله عنه: «إنما أقاتلهم ليدينوا لحكم كتاب الله، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم»، فأصروا إلا وقف القتال وقبول التحكيم[1].

التحكيم فجّر ظهور الخوارج

اقترح أصحاب معاوية أن يبعث كل فريق من يمثله، على أن يعمل الحكمان بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم يتبع الفريقان ما اتفق عليه الحكمان، فاختار فريق معاوية عمْرًا، واختار فريق الإمام عليّ أبا موسى الأشعري، فقال علي رضي الله عنه لفريق من أصحابه: قد عصيتموني في أول الأمر فأوقفتم القتال، فلا تعصوني الآن إن رأيت أن أولّي أبا موسى أو أن أولي عبد الله بن عباس، فأبوا إلا أبا موسى، فقال رضي الله عنه: «فاصنعوا ما أردتم». واضطر اضطرارًا للخضوع - رضي الله عنه - لمشيئتهم خشية افتراقهم[2].

قال أبو موسى: أرى أن نخلع هذين الرجلين عليًّا ومعاوية ثم نجعلها شورى بين المسلمين، يختارون لأنفسهم من أحبوا، قال عمرو: رضيت بذلك، وهذا الرأي فيه صلاح الناس. فتقدم أبو موسى ليتكلم، فقال ابن عباس: ويحك إني لأظنه قد خدعك، إن كنتما قد اتفقتما على رأي فقدمه ليتكلم به قبلك، ثم تكلم بعده، فإذا قُدّمتَ في الناس خالفك، فقال أبو موسى: «أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها إلا أن نخلع

(١) تاريخ الطبري، الطبري (٤/ ٣٤).

(٢) تاريخ الطبري، الطبري (٤/ ٣٦).

عليًّا ومعاوية، ويولِّي الناس أمرهم من أحبوا، وإني قد خلعت عليًّا ومعاوية».

ثم تنحى وأقبل عمرو، فقام وقال: «إن هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية»، قال أبو موسى لعمرو: «غدرت وفجرت»[1].

وكان رضا الإمام عليّ بالتحكيم وما حصل من مكيدة له سببان في ظهور الخوارج وخروجهم من جيش الإمام عليّ رضي الله عنه.

اختلاف الناس في الإمام علي

قال الإمام علي -كرَّم الله وجهه-: «يحبني قومٌ يدخلهم حبّي النار ويبغضني قومٌ يدخلهم بغضي النار»[2].

اختلاف الناس فيه أن عليًّا كرم الله وجهه هلكت فيه فئتان، محب مفرط، ومبغض مفرط، فقد أحب بعض الناس عليًّا حبًّا مفرطًا، وكره ءاخرون عليًّا كراهة لم توجه إلى أحد من أصحاب رسول الله ﷺ.

ولا أدل على ذلك من موقف الخوارج بالنسبة له رضي الله عنه، ومن امتدادهم التاريخي في القرن السابع ممثلًا في شيخ الخوارج ابن تيمية، حيث ذكر في كتابه المسمى «**منهاج السنة**»[3] وأشير إليه في كتاب «**علي بن أبي طالب إمام العارفين**» لأحمد بن محمد الصديق الغماري الحسني، حيث يقول ابن تيمية:

(١) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ٥٢).

(٢) **جامع الأحاديث**، السيوطي، مسند العشرة، مسند علي بن أبي طالب (٣٢/ ١٧٢).

(٣) الكتاب المسمى **منهاج السنة النبوية**، ابن تيمية، (٢/ ٦٠).

«إنــه لم يصــح في فضل عليّ حديث أصلًا، وأن مــا ورد فيه في الصحيحين لا يثبت له فضلًا ولا مزية على غيره»[1].

ويتضح من قول شيخ خوارج القرن السابع ابن تيمية أنه اتهم عليًّا رضي الله عنه باتهامات لا يجوز أن يتهم بها مُطلق المؤمنين - فضلًا عن سادات الصحابة رضي الله عنهم - ولقد صدق رســول الله ﷺ في مثل ابن تيمية ومن ســار على دربه: «**مَنْ دعا إلى ضلالةٍ كانَ عليهِ إثمُ مَنْ تبعَهُ إلى يومِ القيامةِ**»[2].

سفك الدماء

قال ابن ملجم[3]: أنا أقتل عليًّا.

وقال البُرَك[4]: أنا أقتل معاوية.

---

(١) **علي بن أبي طالب إمام العارفين**، أحمد بن محمد الصديق الغماري الحسني (٥٣).

(٢) رواه مسلم بلفظ: «**ومَنْ دعا إلى ضلالةٍ كانَ عليهِ مِنَ الإثمِ مثلُ ءاثامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يُنقِصُ ذلِكَ منْ ءاثامِهِمْ شيئًا**». **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب العلم، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/ ٢٠٦٠).

(٣) هو عبد الرحمـٰن بن ملجم المرادي الحميري، فاتك ثائر، أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر. شهد فتح مصر وسكن فيها، ثم شهد مع علي رضي الله عنه صفين إلا أنه خرج عليه واتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل معاوية وعلي وعمرو بن العاص. وفي ١٧ رمضان طعن عليًّا رضي الله عنه. قُطعت يداه ورجلاه ثم أُجهزَ عليه في الكوفة وقيل إنه أُحرق بعد قتله. **الأعلام**، الزركلي (٣/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(٤) هو الحجاج بن عبد الله، من بني سعد بن زيد من تميم المعروف بالبُرك، ثائر من أهل البصرة. كان أول من عارض في التحكيم وخرج على الفريقين. ضمن قتل معاوية فذهب له وكمن له حتى خرج يريد الصلاة فضربه فأصاب أليته ولم يقتله، فقبض عليه معاوية وقتله. **الأعلام**، الزركلي (٢/ ١٦٨).

وقال عمرو بن بكر التميمي[1]: أنا أقتل عمرو بن العاص.

وتعاهدوا على أن يتم ذلك في صلاة الفجر في اليوم السابع عشر من رمضان، وكان ذلك في السنة الأربعين من الهجرة، فأما البرك بن عبد الله فقد توجه إلى معاوية فرفع السيف ليضربه وهو يسجد في صلاة الفجر؛ فتكاثر عليه حرس معاوية فوقع السيف في ألية معاوية؛ وأمر معاوية بقتل البرك فأخذوه فقتلوه.

أما عمرو بن بكر التميمي فإنه جلس لعمرو بن العاص في تلك الليلة، ولكن ابن العاص تخلف عن الصلاة لألمٍ باغته في بطنه، فأمر خارجة أن يصلي بالناس فشد عليه عمرو بن بكر التميمي وهو يحسبه عمرو بن العاص فقتله، وقال عمرو بن العاص للقاتل: «أردتني وأراد الله خارجة» وأخذوه فقتلوه.

أما عبد الرحمٰن بن ملجم فقد أتى أصحابه بالكوفة من الخوارج الحروريين، وكاتمهم أمره كراهية أن يظهروا شيئًا من أمره، فإنه رأى ذات يوم أصحابًا من تيم الرباب، وكان الإمام علي قتل منهم يوم النهروان عشرة فذكروا قتلاهم، ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام ابنة الشجنة، وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهروان، وكانت فائقة الجمال فخطبها فقالت له: لا أتزوجك حتى تشفي لي، فقال: وما يشفيك؟ قالت: ثلاثة ءالاف، وعبد، وقينة أي جارية، وقتل علي بن أبي طالب، فإن أجبت شفيت نفسك ونفسي، ويهنئك العيش معي، وإن قُتلتَ فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها، قال: فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي، فلك ما سألت[2].

(١) هو عمرو بن بكر التميمي، أحد الثلاثة الذين ائتمروا على علي ومعاوية وعمر بن العاص. قتله ابن العاص. **الأعلام**، الزركلي (٥/ ٧٤).

(٢) **الأخبار الطوال**، أبو حنيفة الدينوري (١/ ٢١٦).

واصطحب معه رجلًا من تيم الرباب يدعى وردان، ورجلًا من أشجع يدعى شبيب ابن بجرة، وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها الإمام علي رضي الله عنه كعادته ليوقظ الناس ويناديهم: الصلاة الصلاة، ثم يؤمهم في صلاة الفجر، فلما دخل الإمام المسجد، ضربه شبيب فأخطأه، وضربه عبد الرحمٰن بن ملجم على رأسه وقال: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فقال الإمام علي: «فزتُ وربِّ الكعبة، لا يفوتكم الكلب»، فتكاثر الناس على ابن ملجم - لعنه الله - وقبضوا عليه، أما الآخران فقد هربا في الزحام، فقال الإمام علي رضي الله عنه ودمُه ينزف من رأسه فيخضب لحيته: «احبسوه، فإن متُّ فاقتلوه ولا تمثلوا به، وإن لم أمت فالأمر إليَّ في العفو أو القصاص»[1]. ثم انتقل الإمام علي إلى رحمة ربه بعد يومين.

(١) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، حرف العين، باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ٣٤٧).

الباب الثاني:
الخوارج هم المفسدون في الأرض

الفصل الأول:
حياكة الخوارج
الفتاوى الباطلة وتصديرها

الخوارج في العهد الأموي

كانت الأمة الإسلامية - بعد أن ولي معاوية الخلافة - ثلاثة أحزاب: أنصار بني أمية، وأنصار الإمام علي، والخوارج، وهم أعداء الفريقين يرون أن غيرهم من المسلمين كفارًا، وأن دماءهم وأموالهم حلال. لذلك لم يكن بد من أن يسلك معاوية معهم سبيل الشدة والقمع ليأمن شرهم ويحُول دون ما يلقونه من بذور التفرقة التي كادت تودي بالأمة الإسلامية.

فلما استتب الأمر لمعاوية سنة ٤١ هـ عوّل الخوارج على قتاله، وكان على رأسهم فروة بن نوفل الأشجعي[١]، فخرج هو وأصحابه إلى الكوفة حيث

(١) هو فروة بن نوفل بن شريك الأشجعي، ثائر، من زعماء المحكّمة في صدر الإسلام. كان رئيس الشّراة. اعتزل عليًّا بعد التحكيم، في خمسمائة، وكره أن يقاتله، فأقام في شهرزور إلى خلافة معاوية، فزخف فروة بمن معه وأراد الهجوم على الكوفة، فانتدب معاوية الناس لصدّه واستعان عليه بمن أطاعه من بني أشجع، فأمسكوا فروة عندهم، ففارقهم، وعاد إلى الثورة فقتل في شهرزور. **الأعلام**، الزركلي (٥/ ١٤٣).

كان معاوية، ولكن معاوية غلبهم.

ولكـن هذه الهزيمة لم تثن الخوارج عن عزمهم، ولم تثبط همتهم في الدفاع عما يعتقـدون أنـه الحق، فسرعـان ما قام فريـق ءاخر بزعامة حيـان بن ظبيان السلمي إلى الكوفة.

ولما علم المغيرة بن شـعبة والي الكوفة بأمر الخوارج شـدَّد في طلبهم، وعوّل على القضاء عليهم قبل أن يشتد خطرهم، فقبض على جماعة منهم وأودعهم السجن.

واسـتطاع بذلك أن يضرب على أيدي هؤلاء الخوارج الذين أخذهم بالشـدة وأوقع الرعب في قلوبهم، وبذلك أمن معاوية جانب أهل العراق.

نشأة الخوارج

من أهل العلم من يُرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن الرسول ﷺ، ويجعل أول الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول ﷺ في قسمة ذهبٍ كان قد بعث به عليٌّ رضي الله عنه من اليمن في جلد مقروظ[١]، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: بعث عليّ بن أبي طالبٍ إلى رسول الله من اليمن بذُهيبةٍ في أديمٍ مقروظ، لم تُحصَّل من ترابها[٢]، قال: فقسمها بين أربعة نفرٍ، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذه من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «**ألا تأمنوني وَأنا أمينُ مَنْ في السماءِ**[٣] **يأتيني خَبَرُ السماءِ صباحًا وَمساءً**»، قال: فقام رجل غائر العينين مُشْرِف الوجنتين [أي أعلى الخدّين] ناشز [أي مرتفع] الجبهة، كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله، اتق الله[٤]، فقال: «**ويلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أهلِ الأرضِ أنْ يتقيَ اللَّهَ**»، قال: ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال: «**لا، لعلَّهُ أنْ يكونَ يصلّي** [صورةً]»، قال خالد: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه! فقال رسول الله ﷺ: «**إنِّي لَمْ أُؤمَرْ أَنْ أَنْقُبَ**

(١) جلد مقروظ: «جلد مدبوغ بالقَرَظ، والقَرَظُ شجر يُدْبَغُ به». **لسان العرب**، محمد بن منظور (٧/ ٤٥٤)، مادة ق ر ظ.

(٢) أي: لم تميّز ولم تصفَّ من تراب معدنها.

(٣) ليس معناه أن الله يسكن السماء، بل المراد الملائكة الذين ينزلون بوحي الله وأوامره.

(٤) هذا الذي شكّك في عدالة النبيّ عليه الصلاة والسلام كَفَر بالله العظيم لأنه كذّب عدالة النبيّ المعصوم.

عنْ قلوبِ الناسِ[1]، **وَلا أَشُقَّ بطونَهُمْ**»، قال ثم نظر إليه وهو مُقَفٍّ[2]، فقال: «**إنَّهُ يخرجُ مِنْ ضِئْضِئِ**[3] **هذا قومٌ يتلونَ كتابَ اللهِ رطبًا لا يجاوزُ حناجرَهُمْ يمرقونَ مِنَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميّةِ**»، قال: أظنه قال: «**لَئِنْ أدركتُهُمْ لأقتلنَّهُمْ قتلَ ثمودَ**»[4]، وفي لفظ: أنه قال له: اعدل، فقال: «**ويلَكَ وَمَنْ يعدلُ إذا لَمْ أعدلْ**»[5].

قال ابن الجوزي عند هذا الحديث: «أوّل الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة التميمي»، فهذا أول خارجيٍّ خرج في الإسلام، وءافته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه[6]، وممن أشار بأن أوّل الخوارج ذو الخويصرة: الشهرستاني في كتابه «**الملل والنحل**»[7].

ولعلّ نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله رضي الله عنه ظلمًا وعدوانًا، وسميت تلك الفتنة التي

---

(١) أي أفتش وأكشف، ومعناه: أني أمرت بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.

(٢) مقف: أي مولٍ. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٥/ ١٩٤)، مادة ق ف و.

(٣) ضئضئ: هو بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز وهو أصل الشىء. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١/ ١١٠)، مادة ض أ ض أ.

(٤) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/ ١٦٣)، ورواه مسلم مع تغيير في اللفظ، **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٢).

(٥) رواه مسلم بلفظ: «**إنْ لمْ أعدِلْ**» **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٠).

(٦) **تلبيس إبليس**، ابن الجوزي، ذكر تلبيس إبليس على الخوارج (١١٠).

(٧) **الملل والنحل**، الشهرستاني، الفصل الرابع الخوارج، المحكمة (١/ ١١٤).

أحدثوها بالفتنة الأولى. لكن مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم، بحكم كونهم جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت أثرًا فكريًّا وعقائديًّا واضحًا، بعكس ما سبقها من حالات.

ذكر الأحاديث التي تتضمن ذم الخوارج

وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في ذم الخوارج المارقة، وُصِفوا فيها بأوصافٍ ذميمةٍ شنيعةٍ جعلتهم في أخبث المنازل، فمن الأحاديث التي وردت الإشارة فيها إلى ذمهم، ما في صحيح مسلم[1] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا، إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميمٍ فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «**ويلَكَ، وَمَنْ يعدلُ إذا لمْ أعدلْ، قَدْ خِبْتَ وخسرتَ إنْ لمْ أكُنْ أعدلُ**»، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «**دَعْهُ فإنَّ لَهُ أصحابًا يحقرُ أحدُكُمْ صلاتَهُ معَ صلاتِهِمْ وَصيامَهُ معَ صيامِهِمْ، يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ، يمرقونَ منَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرميّةِ، ينظرُ إلى نصلِهِ فلا يوجدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ إلى رصافِهِ**[2]**، فما يوجدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ إلى نضِيِّهِ** [قدحِهِ] **فلا يوجدُ فيهِ شيءٌ، وَقَدْ سَبَقَ الفَرْثَ**

---

(١) رواه مسلم مع تغيير بسيط في اللفظ. **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٣، ٧٤٤).

(٢) رصافة: يقال: رصف السهم إذا شده بالرصاف، وهو عقب يلوى على مدخل النصل فيه. **لسان العرب**، محمد بن منظور (٩/ ١٢١)، مادة ر ص ف.

والدمَ[1]، ءايتُهُمْ رجلٌ أسودُ إحدى عضدَيْهِ مثلَ ثديِ المرأةِ، أوْ مِثلَ البضعةِ[2] تدردرُ[3] ويخرجونَ على حينِ فُرقةٍ منَ الناسِ»، قال أبو سعيد: «فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن عليّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظر إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته».

وروى الشيخان أيضًا من حديث أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهم أتيا أبا سعيدٍ الخدري فسألاه عن الحرورية هل سمعت النبي ﷺ يقول: «**يخرجُ في هذهِ الأمةِ قومٌ تحقرونَ صلاتَكُمْ معَ صلاتِهِمْ فيقرأونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلوقَهُمْ (أو حناجرَهم) يمرقونَ منَ الدينِ مروقَ السهمِ منَ الرميةِ، فينظرُ الرامي إلى سهمِهِ، إلى نصلِهِ إلى رصافِهِ فيتمارى في الفوقةِ، هلْ علقَتْ بها منَ الدمِ شىءٌ**»[4]، وروى البخاري من حديث يُسَيْر بن عمرو قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئًا؟ قال: سمعته يقول: وأهوى بيده قِبَلَ العراق: «**يخرجُ منْهُ قومٌ يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ يمرقونَ مِنَ الإسلامِ مروقَ السهمِ مِنَ الرميّةِ**»[5]، ففي هذه الأحاديث الثلاثة ذمٌّ واضحٌ لفرقة الخوارج، فقد وصفهم ﷺ بأنهم طائفةٌ مارقةٌ، وأنهم يشددون في الدين في غير موضع التشديد، بل يمرقون منه بحيث يدخلون

---

(١) يعني: مرَّ مرًّا سريعًا في الرمية لم يعلق به شىء من الفرث والدم.

(٢) «البضعة: القطعة من اللحم». **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير (١/ ١١٨).

(٣) «تدردر: أي ترجرج تجيء وتذهب». **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير (٢/ ٣٣).

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٣، ٧٤٤).

(٥) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج وأن لا ينفر الناس عنه (٩/ ١٧).

فيه ثم يخرجون منه سريعًا لم يتمسكوا منه بشيء، كما اشتمل الحديث الأول في هذه الثلاثة الأحاديث أنهم يقاتلون أهل الحق، وأن أهل الحق يقتلونهم، وأن فيهم رجلًا صفة يده كذا وكذا، وكل هذا وقع وحصل كما أخبر به ﷺ.

ومن صفاتهم الذميمة التي ذمهم بها الرسول ﷺ أنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق به، وأنهم عندما يقرؤون القرءان يظنون لشدة ما بلغوا إليه من سوء الفهم أنه لهم وهو عليهم، فقد روى البخاري رضي الله عنه من حديث عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: «إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثًا فواللهِ لأن أَخِرَّ من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيخرجُ قومٌ في ءاخرِ الزمانِ أحداثُ الأسنانِ، سفهاءُ الأحلامِ، يقولونَ مِنْ خيرِ قولِ البريةِ لا يجاوزُ إيمانُهُمْ حناجرَهُمْ يمرقونَ مِنَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميةِ**»»[1].

«وأما هذا الحديث الذي هو حديث زيد بن وهب الجهني عن عليٍّ رضي الله عنه فقد أطلق الإيمان فيه على الصلاة، وكلا الحديثين دلّا على أن إيمانهم محصورٌ في نطقهم، وأنه لا يتجاوز حناجرهم، ولا تراقيهم، وهذا من أبشع الذم وأقبحه لمن وُصف به.

ومن الصفات القبيحة التي ذمهم بها عليه الصلاة والسلام أنهم يمرقون من الدين لا يوفقون للعودة إليه، وأنهم شرُّ الخلق والخليقة، فقد روى مسلمٌ رضي الله عنه من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ**

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٩/ ١٦).

بعدي منْ أمتي أو سيكونُ بعدي منْ أمتي قومٌ يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلاقيمَهُمْ يخرجونَ مِنَ الدينِ كما يخرجُ السهمُ مِنَ الرميّةِ، ثمَّ لا يعودونَ فيهِ، هُمْ شرُّ الخلقِ وَالخليقةِ»(١). ومن صفاتهم التي ذُم بها الخوارج على لسان رسول الله ﷺ أنهم من أبغض الخلق إلى الله، فقد جاء في صحيح مسلم من حديث عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن الحرورية لما خرجت وهو مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا: لا حُكْمَ إلا لله، قال عليٌّ: «كلمة حق أريد بها باطل(٢)، إن رسول الله ﷺ وصف ناسًا إني لأعرف صفتهم، وهؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود إحدى يديه ظبي شاة(٣)، أو حلمة ثدي»، فلما قتلهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «انظروا» فلم يجدوا شيئًا، فقال: «ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت» مرتين أو ثلاثًا، ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: «وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول عليّ فيهم»(٤).

ومن صفاتهم القبيحة التي كانت ذمًّا لهم على لسان رسول الله ﷺ أنهم حُرِموا من معرفة الحق والاهتداء إليه، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أسير ابن عمرو عن سهيل بن حنيفٍ عن النبي ﷺ قال: «**يتيهُ قومٌ قِبَلَ المشرقِ**

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٢/ ٧٥٠).

(٢) «معناه: أن الكلمة أصلها صدق، قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ لكنَّهم أرادوا بها الإنكار على عليٍّ في تحكيمه». **شرح النووي على مسلم**، النووي، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إن لم يُعطَ (٧/ ١٧٣، ١٧٤).

(٣) المراد ضرع الشاة.

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٦).

محلقةٌ رؤوسُهُمْ»[1]، قال النووي: «قوله ﷺ: «**يتيهُ قومٌ قِبَلَ المشرقِ**»، أي: يذهبون عن الصواب، وعن طريق الحق، يقال: تاه إذا ذهب ولم يهتد لطريق الحق، والله أعلم» اهـ.[2]

ومن الصفات المذمومة التي تلبسوا بها وأخبر النبي ﷺ أنها واقعة فيهم أنهم يتدينون بقتل أهل الإسلام، وترك عبدة الأصنام، فقد روى الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري قال: بعث عليٌّ رضي الله عنه وهو باليمن بذهيبة في تربتها إلى رسول الله ﷺ، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر، فجاء رجل كثّ اللحية مشرف الوجنتين[3]، ناتئ الجبين[4]، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: «**فمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إنْ عصيتُهُ، أيأمنُني على أهلِ الأرضِ وَلا تأمنوني**»، قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِنْ ضئضئِ هذا قومًا يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ حناجرَهُمْ يقتلونَ أهلَ الإسلامِ ويَدَعونَ أهلَ الأوثانِ يمرقونَ مِنَ الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميّةِ، لَئِنْ أدركتُهُمْ لأقتلنَّهُمْ قتلَ عادٍ**»[5].

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٢/ ٧٥٦).

(٢) **شرح النووي على مسلم**، النووي، كتاب الزكاة (٧/ ١٧٥).

(٣) مشرف الوجنتين: عظيمهما. والوجنة: ما ارتفع من لحم الخد. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٣/ ٤٤٣)، مادة و ج ن.

(٤) «ناتئ الجبين: من النتوء أي أنه يرتفع على ما حوله». **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني (٨/ ٥٤).

(٥) رواية البخاري: «**إنَّ منْ ضِئضئِ هذا قومًا يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ حناجرَهُمْ يمرقونَ منَ الإسلامِ مُروقَ السهمِ منَ الرميةِ يقتلونَ أهلَ الإسلامِ ويَدَعونَ أهلَ الأوثانِ لئنْ أدركتُهُمْ لأقتلنَّهُمْ قتلَ عادٍ**». **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ (٩/ ١٢٧). **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب =

وفي هذا معجزةٌ باهرةٌ للرسول ﷺ حيث وقع منهم ما أخبر به ﷺ، فإنهم كانوا يسلّون سيوفهم على أهل الإسلام بالقتل، وكانوا يغمدونها عن الكفار، كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

وقد شرّف الله رابع الخلفاء الراشدين عليّ بن أبي طالبٍ بمقاتلتهم وقتلهم إذ إن ظهورهم كان في زمن عليٍّ رضي الله عنه، على وفق ما وصفهم به رسول الله ﷺ من العلامات الموجودة فيهم، فقد خرج عليٌّ رضي الله عنه إلى الخوارج بالجيش الذي كان هيأه للخروج إلى الشام، فأوقع بهم بالنهروان، ولم ينج منهم إلا دون العشرة.

انحياز الخوارج إلى حروراء ومناظرة ابن عباس لهم

انفصل الخوارج في جماعة كبيرة من جيش عليٍّ رضي الله عنه في أثناء عودته من صفين إلى الكوفة، قُدِّر عددها في رواية ببضعة عشر ألفًا، وحدّد في رواية باثني عشر ألفًا[١]، وفي رواية بثمانية ءالاف[٢]، وفي رواية بأنهم أربعة عشر ألفًا[٣]، وقد انفصل هؤلاء عن الجيش قبل أن يصلوا إلى الكوفة بمراحل، وقد أقلق هذا التفرق أصحاب عليٍّ وهالَهُم، وسار عليٌّ بمن بقي من جيشه على

= ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١، ٧٤٢).

(١) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي (١/ ٢٥١).

(٢) **البداية والنهاية**، ابن كثير، خروج الخوارج (٧/ ٢٨٠، ٢٨١) بإسناد صحيح. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي، كتاب قتال أهل البغي، باب ما جاء في ذي الثدية وأهل النهروان (٦/ ٣٥٢).

(٣) «ذكر أنه رجع منهم عشرون ألفًا وبقي منهم أربعة ءالاف»، **مصنف عبد الرزاق**، عبد الرزاق الصنعاني، كتاب اللقطة، باب ما جاء في الحرورية (١٠/ ١٥٧، ١٦٠) بسند حسن.

طاعته حتى دخل الكوفة، وانشغل أمير المؤمنين بأمر الخوارج، وخصوصًا بعدما بلغه تنظيمٌ بجماعتهم من تعيين أميرٍ للصلاة وآخر للقتال، وأن البيعة لله عزَّ وجلَّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يعني انفصالهم فعليًّا عن جماعة المسلمين، وكان أمير المؤمنين عليٌّ حريصًا على إرجاعهم بجماعة المسلمين، فأرسل ابن عباسٍ إليهم لمناظرتهم. يقول: «فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار - وكان ابن عباس رجلًا جميلًا جهيرًا - فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، ما هذه الحلة؟ قال: ما تعيبون علي؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[1]، قالوا: فما جاء بك؟ قال: قد أتيتكم من عند صحابة النبي من المهاجرين والأنصار، من عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرءان، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم، قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه، قالوا: ثلاث، قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن: فإنه حكّم الرجال في أمر الله، ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[2]، ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة، فما الثانية؟ قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، فإن كانوا كفارًا لقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتلهم، قلت: هذه اثنتان فما الثالثة؟ قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قلت: هل

(١) سورة الأعراف ءاية (٣٢).

(٢) سورة الأنعام ءاية (٥٧). سورة يوسف ءاية (٤٠، ٦٧).

عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، قلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم.

قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم من كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجل في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾(١)، وكان من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، بل هذا أفضل، قلت: وفي المرأة وزوجها ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾(٢)، فنشدتكم بالله حكم الرجل في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم قاتل ولم يسبِ ولم يغنم، أفتسبُون أمَّكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾(٣)، فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محا نفسه من أمير المؤمنين، فأنا ءاتيكم بما ترضون، أن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعليٍّ: **«اكتبْ يا عليُّ هذا ما صالحَ عليهِ محمدٌ رسولُ اللهِ»**،

(١) سورة المائدة ءاية (٩٥).

(٢) سورة النساء ءاية (٣٥).

(٣) سورة الأحزاب ءاية (٦).

قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: «**امحُ يا عليُّ، اللهُمَّ إنَّكَ تعلمُ أني رسولُ اللهِ، امحُ يا عليُّ واكتبْ هذا ما صالحَ عليهِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ**»[1]، واللهِ، لَرسول الله ﷺ خير من عليّ، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم»، فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم، فقاتلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرين والأنصار[2]، ويمكننا أن نستخرج من مناظرة ابن عباس للخوارج مجموعة من الدروس والعبر والحكم منها:

١- حسن الاختيار لمن سوف يقوم بالمناظرة مع الخصم.

٢- الابتـداء مع الخصم من نقاط الاتفاق: فقد كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وخصومه من الخوارج متفقين على الأخذ من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، وكذلك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حيث قال لهم: «أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترضون؟» ومع هذا فإن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يستوثق منهم بداية المناظرة.

٣- معرفـة ما عند الخصم من الحجج واسـتقصاؤها، والاسـتعداد لها قبل بداية المناظر.

٤- تفنيـد مزاعم الخصم واحدة تلو الأخـرى، حتى لا يبقى لهم حجة كما

---

(١) روى الحديث أحمد بلفظ: «**هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو**». **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند حديث أصحاب رسول الله ﷺ، باب حديث المِسْوَرِ ابن مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيِّ ومروان بن الحَكَمِ (٣١/ ٢١٨).

(٢) **خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**، النسائي (١/ ٢٧١) بإسناد حسن.

يتضـح مـن كلام ابن عباس رضي الله عنهما في مناظرته لهم كلما فرغ من تفنيد حجة قال: أخرجت من هذه؟

٥- لتقديـم للمناظـرة بما يخدم نتيجتهـا لصالح الحق، فـإن عبد الله بن عبـاس رضي الله عنهمـا قال في بداية الأمر وقبـل مناظرة: أتيتكم من أصحـاب النـبي ﷺ وصهـره وعليهم نزل القـرءان وهم أعلـم بتأويله منكم، وليس فيكم أحد منهم[١].

٦- وقد وفق الله عز وجل الآلاف من هؤلاء، إذ بلغ عدد من شـهد معركة النهـروان منهم أقل من أربعة ءالاف، وذلك عندما عرفوا الحق، وزالت عنهم الشبهة بفضل الله.

٧- قول ابن عباس: «وليس فيكم منهم أحد»[٢]: هذا نصٌّ صريحٌ من ابن عباس في كون الخوارج لا يوجد فيهم أحد من أصحاب الرسـول ﷺ، ولم يعترض عليه أحد من الخوارج، والرواية صحيحة وثابتة.

خروج أمير المؤمنين لمناظرة بقية الخوارج

بعد مناظرة ابن عباس للخوارج واستجابة ألفين منهم له، خرج أمير المؤمنين عليٌّ بنفسه إليهم فكلمهم فرجعوا ودخلوا الكوفة، إلا أن هذا الوفاق لم يستمر طويلًا، بسبب أن الخوارج فهموا من عليٍّ رضي الله عنه أنه رجع عن التحكيم وتـاب مـن خطيئته - حسـب زعمهم - وصـاروا يذيعون هـذا الزعم بين

(١) خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، النسائي (١٩٧) بإسناد حسن.

(٢) خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، النسائي (٢٠٠) بإسناد حسن.

النـاس، فجاء الأشـعث بن القيـس الكِنْدِيّ إلى أمير المؤمنـين، وقال له: إن النـاس يتحدثون أنك رجعت لهـم عن الكفر، فخطب عليّ رضي الله عنه يوم الجمعـة، وبعد أن حمـد الله وأثنى عليه ذكرهم مباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقوه فيه[١]، وفي رواية: جاء رجل فقال: لا حكم إلا لله، ثم قام ءاخر فقال: لا حكم إلا لله، ثم قاموا نواحي المسجد يحكّمون الله، فأشـار عليهم بيده: «اجلسـوا، نعـم لا حكم إلا لله، كلمة حق يبتغـى بها باطل، حكم الله أنتظر فيكم»[٢]، وأخذ يسكتهم بالإشارة وهو على المنبر، فقام رجل منهم واضعًا إصبعيـه في أذنيه ويقول: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[٣]، فرد أمير المؤمنين عليٌّ بقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾[٤].

معركة النهروان ٣٨هـ
تحريض أمير المؤمنين عليّ جيشه على القتال

كان أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه يدرك أن هؤلاء القوم هم الخوارج الذين عناهم رسول الله ﷺ بالمروق من الدين، لذلك أخذ يحثّ أصحابه أثناء مسيرهم إليهم ويحرضهم على قتالهم، وكان لأحاديث رسول الله ﷺ في الخوارج أثرها لدى الصحابة وأتباع أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، فقد كان رضي الله عنه يحث جيشه على البدء بهؤلاء الخوارج، فقال: «أيها الناس

(١) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، ما ذكر في الخوارج (١٥/ ٣١٢، ٣١٣).
(٢) تاريخ الطبري، الطبري، مرويات أبي مخنف (٤/ ٥٣).
(٣) سورة الزمر ءاية (٦٥).
(٤) سورة الروم ءاية (٦٠).

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرجُ قومٌ منْ أمّتي يقرؤونَ القرءانَ، ليسَ قراءَتُكُمْ إلى قراءَتِهِمْ بشيءٍ، ولا صلاتُكُمْ إلى صلاتِهِمْ بشيءٍ، ولا صيامُكُمْ إلى صيامِهِمْ بشيءٍ، يقرؤونَ القرءان ويحسبونَ أنَّهُ لهمْ وهوَ عليهِمْ لا تجاوزُ صلاتُهُمْ تراقيَهُمْ، يمرقونَ مِنَ الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميّةِ**» لو يعلم الجيش الذي يصيبونه ما قضى لهم على لسان نبيهم ﷺ لما اتكلوا عن العمل، وءاية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعيرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله» اهـ.[1]

وقال رضي الله عنه في يوم النهروان: «أُمرت بقتال المارقين، وهؤلاء المارقون»[2].

وعسكر الجيش في مقابلة الخوارج يفصل بينهما نهر النهروان، وأمر جيشه ألا يبدؤوا بالقتال حتى يجتاز الخوارج النهر غربًا، وأرسل عليٌّ رضي الله عنه رسله يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا، وأرسل إليهم البراء بن عازب رضي الله عنه يدعوهم ثلاثة أيام فأبوا[3]، ولم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسله، واجتازوا النهر[4]، وعندما بلغ الخوارج هذا الحد وقطعوا الأمل في كل محاولات

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٨، ٧٤٩).

(٢) **جامع الأحاديث**، السيوطي، مسند العشرة، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٠/ ٤٣٥).

(٣) **السنن الكبرى**، البيهقي، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نقموا ثم يؤمروا بالعود ثم يؤذنوا بالحرب (٨/ ١٧٩).

(٤) ذكره ابن أبي شيبة بلفظ: «فلم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم كلهم» اهـ. **مصنف ابن أبي شيبة**، أبو بكر بن أبي شيبة، كتاب الجمل، باب ما ذكر في الخوارج (٧/ ٥٦١).

الصلح وحفظ الدماء، ورفضوا عنادًا واستكبارًا العودة إلى الحق وأصرُّوا على القتال، قام أمير المؤمنين بترتيب الجيش، وتهيئته للقتال، فجعل على ميمنته حِجْر بن عَدِيّ، وعلى الميسرة شَبَث بن رِبْعِي، ومعقل ابن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة وكانوا في سبعمائة قيس بن سعد بن عبادة، وأمَرَ عليٌّ أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو ءامن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو ءامن، إنه لا حجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا، فانصرف منهم طوائف كثيرون، وكانوا أربعة ءالاف، فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي، فرجعوا على عليٍّ وكان على ميمنتهم زيد بن حصن الطائي السنبيسي وعلى الميسرة شريح بن أوفى، وعلى خيالتهم حمزة بن سنان، وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي، فوقفوا مقاتلين لعليٍّ وأصحابه(١).

نشوب القتال

زحف الخوارج إلى عليٍّ، وقدم عليٌّ بين يديه الخيل، وقدم منهم الرماة وصفّ الرجالة وراء الخيالة، وقال لأصحابه: كفّوا عنهم حتى يبدؤوكم، وأقبلت الخوارج يقولون: لا حكم إلا لله، الرواح الرواح إلى الجنة، فحملوا على الخيالة الذين قدمهم عليٌّ، ففرقوهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة، وأخرى إلى الميسرة فاستقبلتهم الرماة بالنبل، فرموا وجوههم وعطفت عليهم الخيالة من الميمنة والميسرة، ونهض إليهم الرجال بالرماح

(١) **البداية والنهاية**، ابن كثير، مسير أمير المؤمنين على الخوارج (٧/ ٢٨٩).

والسيوف، فصاروا صرعى تحت سنابك الخيول، وقُتل أمراؤهم: عبد الله بن وهب، وحرقوص بن زهير، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سخبرة السلمي، وقال أبو أيوب: وطعنت رجلًا من الخوارج بالرمح، فأنفذته من ظهره وقلت له: أبشر يا عدو الله بالنار، فقال: ستعلم أيّنا أولى بها صليًّا[١]. وأسفرت هذه المعركة الخاطفة عن عدد كبير من القتلى في صفوف الخوارج، وكان الحال على عكس ذلك تمامًا في جيش أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، فقتلى أصحاب عليٍّ فيما رواه مسلم في صحيحه، وعن زيد بن وهب: «رجلان فقط»[٢] وفي رواية بسند حسن قال: «وقُتل من أصحاب عليٍّ اثنا عشر أو ثلاثة عشر»[٣] وجاء في رواية صحيحة أن أبا مجلز[٤] قال: «ولم يقتل من المسلمين (يقصد جيش عليّ) إلا تسعة رهط، فإن شئت فاذهب إلى أبي برزة[٥]، فاسأله فإنه شهد ذلك» اهـ.[٦] وأما قتلى الخوارج، فتذكر الروايات أنهم أصيبوا جميعًا، وعدد يسير لا يتجاوز العشرة فروا بعد الهزيمة الساحقة[٧].

(١) **البداية والنهاية**، ابن كثير، مسير أمير المؤمنين علي إلى الخوارج (٧/ ٢٨٩).

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٦).

(٣) **مصنف ابن أبي شيبة**، أبو بكر بن أبي شيبة، كتاب الجمل، باب ما ذكر في الخوارج (٧/ ٥٥٥).

(٤) «لاحق بن حميد السدوسي البصري تابعي مشهور ثقة». **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، فصل في بقية كبراء الصحابة، باب عثمان بن حنيف (٢/ ٣٢١).

(٥) «نضلة بن عبيد الأسلمي صحابي مشهور بكنيته، مات سنة ٦٥هـ». **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، حرف النون، النون بعدها الضاد (٦/ ٣٤١).

(٦) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي (١/ ١٩٥).

(٧) قتل من أصحاب علي تسعة وأفلت من الخوارج ثمانية. **الكامل في اللغة والأدب**، محمد بن يزيد المبرد، باب من أخبار يوم النهروان (٣/ ١٣٩).

ذو الثدية أو المخدج وأثر مقتله على جيش الإمام عليّ

ظهرت روايات مختلفة في تحديد شخصية ذي الثدية، وهذه الروايات منها ما هو ضعيف الإسناد ومنها ما هو قوي، وقد جاء في الأحاديث النبوية أوصاف ذي الثدية، فمن ذلك أنه أسود البشرة(١)، وهو ناقص اليد(٢)، وأما اسمه فقد أخطأ من قال: إن ذا الثدية هو حرقوص بن زهير السعدي(٣)، فحرقوص رجل مشهور كان له دور في الفتوح الإسلامية، ثم خرج على عثمان رضي الله عنه، وقد فر إثر معركة «الجمل الصغرى» التي قتل فيها الزبير وطلحة رضي الله عنهما، قتله عثمان بالبصرة، وقد صار حرقوص من زعماء الخوارج المميزين(٤)، إلا أنه قد ورد في رواية أن اسمه «حرقوس» أما أبوه فلا يعرفه أحد، وجاء في رواية أن اسمه مالك، وذلك أنهم بحثوا عنه فلما وجدوه قال عليّ: «الله أكبر، لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه؟» فجعل الناس يقولون: هذا مالك، هذا مالك، فقال علي: «ابن من؟»(٥) فلم يعرف أحد أباه، وقد ورد في

(١) **مصنف عبد الرزاق**، عبد الرزاق الصنعاني، كتاب اللقطة، باب ما جاء في الحرورية (١٠/ ١٤٦).

(٢) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير (٥/ ١٧١). **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني (١٢/ ٢٦١).

(٣) قال الشهرستاني: «إن حرقوص هو المعروف بذي الثدية» اهـ. **الملل والنحل**، الشهرستاني (١/ ١١٥).

(٤) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني (٨/ ٥٤). **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٤).

(٥) رواه أحمد بلفظ: «ابن من هو». **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب (٢/ ٣٧٦). **البداية والنهاية**، ابن كثير، ما ورد في الخوارج من الأحاديث الشريفة، حديث عن ابن مسعود (٧/ ٢٩٦).

رواية صححها الطبري أن اسمه نافع ذو الثدية كما قد جاء عند ابن أبي شيبة وأبي داود، إلا أن طريقهما واحد، فبعدما جاء في المصادر الثلاثة رواية واحدة ذات طريق واحد، كان علي رضي الله عنه يتحدث عن الخوارج منذ ابتداء بدعتهم، وكثيرًا ما كان يتعرض إلى ذكر ذي الثدية، وأنه علامة هؤلاء، ويسرد أوصافه، وبعد نهاية المعركة الحاسمة أمر عليٌّ رضي الله عنه أصحابه بالبحث عن جثة المخدج، لأن وجودها من الأدلة على أن عليًّا رضي الله عنه على حقٍّ وصواب، وبعد مدة من البحث مرت على عليٍّ وأصحابه وجد أمير المؤمنين عليّ جماعة مكومة بعضها على بعض عند شفير النهر قال: «أخرجوهم»، فإذا المخدج تحتهم جميعًا مما يلي الأرض فكبّر عليٌّ ثم قال: «صدق الله، وبلّغ رسولُه»، وسجد سجود الشكر، وكبر الناس حين رأوه واستبشروا[1].

معاملة أمير المؤمنين عليّ للخوارج

عامل أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه الخوارج قبل الحرب وبعدها معاملة المسلمين فما أن انتهت المعركة حتى أصدر أمره في جنده بأن لا يتبع مدبرًا، أو يذفف على جريح، أو يمثل بقتيل، بقول شقيق بن سلمة المعروف بأبي وائل (أحد فقهاء التابعين وممن شهد مع عليّ حرورية): «لم يَسْبِ عليّ يوم الجمل ولا يوم النهروان[2]، وقد حمل رثة أهل النهر إلى الكوفة» وقال: من عرف شيئًا فليأخذه فجعل الناس يأخذون حتى بقيت قدر فجاء رجل وأخذها»، وهذه

(١) ذكر ذلك ابن أبي شيبة مع تغيير في النص، **مصنف ابن أبي شيبة**، أبو بكر بن أبي شيبة، كتاب الجمل، باب ما ذكر في الخوارج (٧/ ٥٥٩) بسند صحيح.

(٢) **السنن الكبرى**، البيهقي، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا (٨/ ١٨٢) بإسناد صحيح.

الرواية لها طرق عدة[(١)]، ولم يقسم بين جنده إلا ما حمل عليه الخوارج في الحرب من السلاح والكراع فقط، وأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه لم يكفّر الخوارج، إذ قبل الحرب حاول إرجاعهم إلى الجماعة وقد رجع كثير منهم، ووعظهم وخوفهم القتال، يقول ابن قدامة: «وإنما كان كذلك لأن المقصود كفّهم ودفع شرهم لا قتلهم»، فإن أمكن لمجرد القول كان أولى من القتال، لما فيه من الضرر بالفريقين، وهذا يدل على أن الخوارج فرقة من المسلمين[(٢)]، كما قال بذلك بعض العلماء[(٣)]، وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يسميهم الفاسقين[(٤)]، وفي رواية عن سعد رضي الله عنه أنه قال لما سئل عنهم: «هم قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم»[(٥)]. فحاصل أمرهم أن من الخوارج مَنْ وصلت بدعتُه إلى الكفرِ، ومنهم دون ذلك وهم فساق.

من الآثار الفقهية من معارك أمير المؤمنين عليّ

تمكن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه بغزير علمه وسعة فقهه أن يضع قواعد

(١) **التلخيص الحبير**، ابن حجر العسقلاني، كتاب الإمامة وقتال البغاة (٤/ ٤٧).

(٢) قال الشيخ عبد الله الهرري: «وقولنا في الخوارج باستثناء بعضهم من الذين لم يُكَفَّروا لثبوت ما يقتضي التكفير في بعضهم كما يؤيده قولُ بعض الصحابة الذين رَوَوْا أحاديث الخوارج. وأما ما يروى عن سيدنا عليّ مِن أنه قال: «إخواننا – أي الخوارج – بَغَوْا علينا» فليس فيه حجة للحكم على جميعهم بالإسلام، لأنه لم يثبت إسنادًا عن عليّ، وقد قطع الحافظ المجتهد ابن جرير الطبريّ وغيره بتكفيرهم، وحمل ذلك على اختلاف أحوال الخوارج بأن منهم من وصل إلى حدّ الكفر، ومنهم من لم يصل» اهـ. **بغية الطالب**، عبد الله الهرري (١٢٢، ١٢٣).

(٣) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني (١٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

(٤) ذكره البخاري مع تغيير بسيط في اللفظ. **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الكهف (٦/ ٩٣). **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني (٨/ ٤٢٥).

(٥) **مصنف ابن أبي شيبة**، أبو بكر بن أبي شيبة، كتاب الجمل، باب ما ذكر في الخوارج (٧/ ٥٦١).

وأحكامًا، وهي ضوابط شرعية في قتال أهل البغي، ثم سار أهل السنة من أئمة العلم والفقهاء على سيرته في البغاة، واستنبطوا من حديث الراشد الأحكام والقواعد الفقهية في هذا الشأن، حتى قال جُلَّة أهل العلم: لولا حرب عليّ لمن خالفه لما عرفت السنة في قتال أهل القبلة[١].

من أهم صفات الخوارج:

إن الباحث في تاريخ فرقة الخوارج يلاحظ عدة صفات اتصف بها أتباع هذه الفرقة:

١- الغلو في الدين:

فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**هلكَ المتنطّعونَ**» قالها ثلاثًا[٢]، فبهذا يتبين لنا شذوذ الخوارج، وكذلك من سار على منهجهم المبني على التعسف والتشدد المخالف لسماحة الإسلام ويُسره، فإن الإسلام دين اليسر والسماحة، فقد قال ﷺ: «**إنَّ الدينَ يُسْرٌ، ولنْ يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ، فسدّدوا وقاربوا**»[٣].

٢- الجهل بالدين:

إن من كبرى ءافات الخوارج صفة الجهل بالكتاب والسنة، وسوء فهمهم وقلة

(١) **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني (١/ ٥٤٧).

(٢) **شرح النووي على مسلم**، النووي، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرءان والتحذير من متبعيه (١٦/ ٢٢٠).

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر وقول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة (١/ ١٦).

تدبرهم وتعقلهم، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة، وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: «إنهم انطلقوا إلى ءايات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين»[1]، وكان ابن عمر إذا سئل عن الحرورية؟ قال: «يكفرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وينكحون النساء في عُدَدِهِن، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج، فلا أعلم أحدًا أحق بالقتال منهم»[2]. قال ابن حجر: «إن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم وتركوا أهل الذمة فقالوا نفي لهم بعهدهم وتركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من ءاثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم ولم يتمسكوا بحبل وثيق منه، وكفى أن رأسهم رد على رسول الله ﷺ أمره ونسبه إلى الجور، نسأل الله السلامة»[3]، وبهذا يتبين أن الجهل كان من الصفات البارزة في تلك الطائفة، فالجهل مرض عضال يهلك صاحبه من حيث لا يشعر، بل قد يريد الخير فيقع في ضده[4].

٣- شق عصا الطاعة:

شقوا عصا الطاعة وسعوا في تفريق كلمة المسلمين، ويوضح ذلك موقفهم مع أمير المؤمنين عليّ، حيث تخلوا عنه وخالفوه في أحرج المواقف وعصوا

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٩/ ١٦).

(٢) **الاعتصام**، الشاطبي، الباب التاسع السبب الذي لأجله افترقت فرق المبتدعة عن جماعة المسلمين (٢/ ١٨٤).

(٣) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني (١٢/ ٢٦٨).

(٤) **نوادر الأصول**، الترمذي، باب في مذاهب أهل الأهواء (٢/ ١٤٨).

أمره، وظلت تلك الصفة من صفاتهم على مدار التاريخ، كل من خالفهم في أمر عادوه ونبذوه حتى إنهم تفرقوا هم أنفسهم إلى عدة فرق يكفر بعضها بعضًا، ولذلك كثر فيهم الغارات والشقاق والثورات.

٤- التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم:

تميز الخوارج بآراء خاصة فارقوا بها جماعة المسلمين، ورأوها من الدين الذي لا يقبل الله غيره، ومن خالفهم فيها فقد خرج من الدين في زعمهم فأوجبوا البراءة منه، بل إن منهم من غلا في ذلك، فأوجبوا قتال من خالفهم واستحلوا دماءهم، فمن ذلك أنهم قتلوا عبد الله بن خباب بغير سبب غير أنه لم يوافقهم على رأيهم[١].

٥- تجويزهم على النبي ﷺ ما لا يجوز في حقه «كالجَوْر»:

لقد جوّز الخوارج على الرسول ﷺ نفسه أن يَجُور ويضلّ في سنّته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدّقوه فيما بلغه من القرءان دون ما شرعه من السنة التي تخالف - بزعمهم - ظاهر القرءان، والحقيقة أن غالب أهل البدع والخارج يتابعونهم في الحقيقة على هذا، فإنهم يرون أن الرسول لو قال بخلاف مقالتهم لما اتبعوه وإنما يدفعون عن نفوسهم الحجة، إما برد النقل، وإما بتأويل المنقول تأويلًا باطلًا، فيطعنون تارةً في الإسناد، وتارةً في المتن.

٦- الطعن والتضليل:

من أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم والحكم عليها

(١) الفرق بين الفرق، أبو منصور البغدادي (٥٦).

بالخروج عن العدل والصواب، وقد تجلت هذه الصفة في موقف ذي الخويصرة مع رسول الهدى ﷺ.

٧- سوء الظن:

هذه صفة أخرى للخوارج تجلت في حكم ذي الخويصرة الجهول على رسول الهدى ﷺ بعدم الإخلاص، حيث قال: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله[١].

٨- الشدة على المسلمين:

عرف الخوارج بالغلظة والجفوة، وقد كانوا شديدي القسوة والعنف على المسلمين، وقد بلغت شدتهم حدًّا فظيعًا، فاستحلّوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فروّعوهم وقتلوهم، أما أعداء الإسلام من أهل الأوثان وغيرهم فقد تركوهم وودعوهم فلم يؤذوهم.

(١) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني (١٠/ ٤٢٦). **البداية والنهاية**، ابن كثير، قدوم مالك بن عوف النصري على الرسول (٤/ ٣٦٢).

أهم مظاهر الغلو في العصر الحديث[1]

الغلو معروف عبر العصور، وله أسباب ودواعٍ، ينبغي معرفتها للوقوف عليها والعمل على استئصال جذورها؛ ومظاهر الغلو في العصر الحديث كثيرة، ومنها:

١- التشدد في الدين (بما يخالف الدين) على النفس والتعسير على الآخرين

من مظاهر الغلو في هذا العصر: الخروج عن منهج الاعتدال في الدين، الذي كان عليه النبي ﷺ، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ هذا الدينَ يُسرٌ، ولنْ يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ**»[2]، وإنّ هذا كثيرًا ما ينشأ عن قلة الفقه في الدين، وهما من أبرز سمات الخوارج.

٢- التعالم والغرور وما يؤدي إليه من تصدر الأحداث

من السمات البارزة في ظاهرة الغلو في الوقت المعاصر، التعالم والغرور، وادعاء العلم في حين أنك تجد أحدهم لا يعرف ضروريات العلم الشرعي، والأحكام وقواعد الدين، أو قد يكون عنده علم قليل بلا أصول ولا ضوابط

(١) راجع كتابنا رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (١/ ٩٣).

ولا فقه ورأي سديد، ويظن أنه بعلمه القليل وفهمه السقيم قد حاز علوم الأولين والآخرين، فيستقل بغروره عن العلماء وعن مواصلة طلب العلم فيَهلك بغروره ويُهلك. وأدى التعالم والغرور إلى تصدر أدعياء العلم للدعوة بلا علم ولا فقه، فاتخذ بعض الناس منهم رؤساء جهالًا، فأفتوا بغير علم وحكموا في الأمور بلا فقه، بل كثير منهم يستنقص العلماء والمشايخ، ولا يعرف لهم قدرهم.

٣- الطعن في العلماء العاملين

يشهد عصرنا حملة غريبة وظاهرة عجيبة ألا وهي الاعتداء على هيبة العلماء العاملين، وطعنهم بخناجر الزيغ والضلال، ولقد شهدت الصحف والمجلات، والكتب والمقالات، وقاعات الدروس والحلقات نماذج كثيرة من تلك الحملات، فجلب على أمة الإسلام أبلغ الأضرار، وعمق الشقاق الغائر، ولا شك أن للطعن في العلماء أسبابًا منها: التعلم بدون معلم، الفهم الخطأ لبعض عبارات العلماء، واتباع الهوى، والحسد، وقد لجأ بعض الشباب إلى أسلوب سيئ، ألا وهو تتبع عورات العلماء، وتحريف كلمهم عن مقصودهم، فعلوا ذلك ليعلّلوا حملتهم الشعواء في الطعن في العلماء قديمًا وحديثًا ممن يخالف ءاراءهم، ولا يقر مناهجهم الحائدة عن الاعتدال، ولقد كان فعلهم هذا وبالًا على الإسلام، وقرة عين لأعداء الإسلام، وإن هذا المسلك المشين الذي يدل على جهل صاحبه أو مرضه وحقده قد حذر منه العلماء لخطورته على المسلمين. هذا وإنّ الذين يطعنون في علماء الأمة العاملين يخدمون مخططات الكفار، سواء شعروا بذلك أم لا.

٤- سوء الظن

لقد كثر هذا المرض واستشرى ضرره في عصرنا، وكانت هذه الآفة أداة فتك وتدمير، ووسيلة هدم وتخريب، وقد ترتب عليها نتائج خطيرة، ومفاسد عظيمة، ولهذه الآفة أسباب ودوافع، ومنها: الجهل، فالجاهل لا يتفهم حقيقة ما يرى وما يسمع وما يقرأ ومرمى ذلك، وعدم إدراك حكم الشرع الدقيق في هذه المواقف خصوصًا إذا كانت المواقف غريبة، تحتاج إلى فقه دقيق، ونظر بعيد، يجعل صاحبه يبادر إلى سوء الظن، والاتهام بالعيب، والانتقاص من القدر. ومنها الهوى، وهو ءافة الآفات.

٥- الشدة والعنف مع الآخرين بما يخالف الدين

من مظاهر الغلو حديثًا الشدة والعنف في التعامل مع الآخرين، واستخدامهما في غير محلهما، وكأن الأصل في التعامل مع الغير هو العنف والغلظة لا الرفق والرحمة، وهذه الشدة أصبحت هي الطابع الغالب على سلوك بعض الشباب وقد تجاوز العنف حدود القول إلى العمل، فسفكت دماء بريئة بسببه ودمرت منشآت، ولقد تسبب هذا العنف في أضرار فادحة على أصحابه وعلى الأمة، وقد كانت هناك جملة أسباب رئيسية وراء استخدام بعض الشباب للعنف والشدة، والقسوة والغلظة، نستطيع أن نجملها فيما يأتي:

أ- **المِحَن**: فكثير من هؤلاء الشباب تعرضوا لمحن شتى، أثرت في نفوسهم وكان لذلك رد فعل شديد، فقابلوا العنف بالعنف، وغلب ذلك على طباعهم.

ب- **الجهل بفقه الاحتساب**: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات التي كلف الله بها هذه الأمة، وينبغي لقائم بها أن يكون

فقيهًا فيها ليتمكن من تحقيق المصلحة واجتناب المفسدة بأيسر طريق، فهناك أمور ينبغي فقهها والعلم بها لمن يؤدي هذا الواجب، ومنها: أن هذا الواجب قد يؤدّى تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد.

ج- **عدم فهم معنى الغلظة:** لقد استخدم بعض الشباب أسلوب الغلظة والقسوة في إرشاد الناس ومحاورتهم لهم، ودعوتهم لإقلاعهم عما يخالف الشرع، وظنوا أن طرق الشدة هي المجدية والرادعة، وغاب عنهم أن أسلوب الرفق هو الأصل، ولا يترك إلا بعد أن تستنفد وسائله.

ومن الأسباب الغليظة التي سلكها بعض هؤلاء الخشونة في معاملة الوالدين، فلا يقيم لهم حرمة، ولا يعاونهما ولا يخدمهما، لقد نسي هؤلاء أن الوالدين لهما خصوصيات عن كثير من الناس، لا سيما في دعوتهم وإرشادهم ولا يعني ذلك التنازل عن الالتزام والتمسك بأمر من أمور الدين أو ارتكاب معصية إرضاءً لهواهم، كلا كلا، إنما نريد الأدب في المعاملة، واللين في القول، وحسن العشرة، والصبر عليهم والشفقة والرحمة بهم، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[1].
﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا

(١) سورة لقمان ءاية (١٤، ١٥).

﴿ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٣٥﴾[1].

إن الداعية قد يلقى في طريقه ما يغضبه ويضايقه، وهو ملاقيه لا محالة، فلا بد أن يوطّن نفسه بالصبر، ويحصّنها بكظم الغيظ، والعفو عن مقدرة، قال الله تعالى إخبارًا عن سيدنا لقمان أنه قال لولده: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾[2].

ولقد كثرت النصوص النبوية التي تؤكد وتركز على الالتزام بقاعدة الرفق، والبعد عن الشدة والعنف، قال ﷺ: «**فإنَّ الرفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَهُ، ولا يُنزعُ منْ شيءٍ إلا شانَهُ**»[3].

والرفق هو الأصل في الدعوة، وليس معنى ذلك إلغاء الشدة بالكلية، لا، فللشدة مواضعها بعد استنفاد وسائل الرفق والصبر، والموفق من وفقه الله لإنزال كلٍّ في منزله، وعصمه من هواه.

---

(١) سورة فصلت ءاية (٣٤، ٣٥).

(٢) سورة لقمان ءاية (١٧).

(٣) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الأنصار (٤١/ ٤١٥).

محمد ابن حنفية[1] يروي قصة مقتل أمير المؤمنين عليّ

قال ابن الحنفية: «كنت والله إني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل المصر يصلون قريبًا من السدّة، ما هم إلا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أول الليل إلى ءاخره، إذ خرج عليّ لصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس، الصلاة الصلاة، فما أدري أخرج من السدة، فتكلم بهذه الكلمات أم لا، فنظرت إلى بريق، وسمعت: الحكم لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك، فرأيت سيفًا، ثم رأيت ثانيًا، ثم سمعت عليًّا يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليه من كل جانب. قال: فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على عليّ، فدخلت فيمن دخل الناس، فسمعت عليًّا يقول: النفس بالنفس، إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي»اهـ.[2] وذكر أن الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من أمر عليّ، فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه،

---

(١) هو السيد الإمام أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين. أمه ممن سبي في اليمامة زمن أبي بكر الصديق وهي خولة بنت جعفر الحنفية. ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر ورأى عمر وروى عنه وعن أبيه وعن أبي هريرة وغيرهم، وحدَّث عنه بنوه وأبو جعفر الباقر وآخرون. كانت الشيعة في زمانه تتغالى فيه وتدّعي إمامته ولقبوه بالمهدي ويزعمون أنه لم يمت. وعن عبد الله بن محمد بن عقيل سمعتُ ابن الحنفية سنة إحدى وثمانين يقول: لي خمسٌ وستون سنة، جاوزت سنَّ أبي فمات تلك السنة. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي (٤/ ١١٠).

(٢) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ١١٢).

إذ نادته أم كلثوم بنت عليّ وهي تبكي: أي عدو الله، لا بأس على أبي، والله مخزيك، قال: فعلى من تبكين؟ والله لقد اشتريته بألف، وسمَمْته بألف، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقي منهم أحد(١).

وصية الطبيب لعليّ وميل أمير المؤمنين للشورى

عن عبد الله بن مالك، قال: «جمع الأطباء لعليّ رضي الله عنه يوم جرح، وكان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السّكوني، وكان صاحب كسرى يتطبب، فأخذ أثير رئة شاة حارة، فتتبع عِرْقًا منها، فاستخرجه فأدخله في جراحة عليّ، ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه فقال: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك فإنك ميت»(٢) اهـ.

وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على عليّ فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، إن فقدناك - ولا نفقدك - فنبايع الحسن؟ قال: «ما ءامركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر»(٣).

وصية أمير المؤمنين عليّ لأولاده الحسن والحسين

دعا أمير المؤمنين عليّ حسنًا وحسينًا، فقال: «أوصيكما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوى عنكما، قُولا الحقّ، وارحما اليتيم، أغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصمًا وللمظلوم

(١) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ١١٢).

(٢) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، حرف العين، باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ٣٤٨).

(٣) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ١١٢).

ناصرًا، واعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما في الله لومة لائم». ثم نظر إلى محمد ابن الحنفية، فقال: «هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟»[1] قال: نعم، قال: «فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك، فاتبع أمرهما، ولا تقطع أمرًا دونهما». ثم قال: «أوصيكما به، فإنه ابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه»، وقال للحسن: «أوصيك أي بنيّ بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، وصلة الرحم، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرءان، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش» اهـ.[2]

نهي أمير المؤمنين عن المثلة بقاتله

فقد قال رضي الله عنه: «احبسوا الرجل فإن مت فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص»[3]. وفي رواية أخرى قال: «أطعموه واسقوه وأحسنوا إساره، فإن صححت فأنا ولي دمي أعفو إن شئت وإن شئت استقدت» اهـ.[4] وقد كان عليّ نهى الحسن عن المُثْلة، وقال: «يا بني عبد المطلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقتلنّ إلا قاتلي، انظر يا حسن، إن متُّ من ضربته هذه فاضربه ضربة

(١) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ١١٣).

(٢) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ١١٣).

(٣) **فضائل الصحابة**، أحمد بن حنبل، نسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢/ ٥٦٠) بإسناد حسن.

(٤) **تاريخ الإسلام**، الذهبي (٣/ ٦٤٩).

بضربة، ولا تمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إيّاكُمْ والمثلةَ ولو أنّها بالكلبِ العقورِ**»[1] اهـ.

مدة خلافة أمير المؤمنين عليّ، وموضع قبره، وسنّه يوم قتل

كانت وفاته شهيدًا في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان عام أربعين للهجرة[2].

وقد تولى غسل أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، رضوان الله عليهم، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص[3]، وصلى عليه الحسن بن عليّ رضي الله عنهما فكبر عليه أربع تكبيرات[4].

وأما موضع قبره فقد اختلف فيه، وذكر ابن الجوزي عددًا من الروايات في ذلك ثم قال: «والله أعلم أيّ الأقوال أصح»[5] اهـ.

واختُلف في سنِّهِ يوم قُتل، فقال بعضهم: وهو ابن تسع وخمسين سنة، وقيل: وهو ابن خمس وستين سنة، وقيل: وهو ابن ثلاث وستين سنة، وذلك أصح ما قيل فيه[6].

---

(١) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ١١٤).

(٢) **التاريخ الكبير**، البخاري (١/ ٩٩) بإسناد صحيح.

(٣) **المنتظم**، ابن الجوزي (٥/ ١٧٥). **الطبقات**، ابن سعد (٢/ ٢٤).

(٤) **الطبقات**، ابن سعد (٢/ ٢٤).

(٥) **المنتظم**، ابن الجوزي (٥/ ١٢٧).

(٦) **تاريخ الطبري**، الطبري (٤/ ١١٦).

خطبة الحسن بعد مقتل أبيه

عن عمرو بن حُبنشي، قال: خَطَبَنا الحسن بن عليّ بعد قتل عليّ رضي الله عنه، فقال: «إن كان رسول الله ﷺ ليبعثه ويعطيه الراية فلا ينصرف [يرجع] حتى يفتح له، ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم أهله» اهـ.(١)

سعد بن أبي وقاص يثني على عليّ

ذُكر عليّ عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال له سعد: «أتذكر عليًّا، إن له مناقب أربعًا لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من كذا وكذا، وذكر: «**حُمْرِ النَّعَمِ**»(٢)، وقوله ﷺ: «**لأعطينَّ الراية**»(٣)، وقوله: «**أنتَ مني**

---

(١) **فضائل الصحابة**، أحمد بن حنبل (٢/ ١٣) بإسناد صحيح.

(٢) عن عليّ رضي الله عنه قال: لمَّا توفي أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ قد مات قال: «**اذهبْ فوارِهِ ولا تُحدثْ مِنْ أمرِهِ شيئًا حتى تأتيَني**»، فواريتُهُ ثم أتيتُهُ فقال: «**اذهبْ فاغتسلْ ولا تُحدثْ شيئًا حتى تأتيَني**»، فاغتسلْتُ ثم أتيتُهُ فدعا لي بدعوات ما يسرُّني بهنَّ حُمْرُ النَّعَم وسودُها. **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب (٢/ ٣٢٣).

(٣) قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «**لأعطيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يفتحُ اللهُ على يديْهِ**» فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطى، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ فقال: «**أينَ عليٌّ؟**» قالوا: هو ههنا يا رسول الله أرمد يشتكي عينيه، فأرسل إليه فبصق في عينيه ودعا بما شاء الله فبرِئ حتى لم يكن به وجع، ثم أعطاه الراية وقال: «**امضِ قُدُمًا**» فقال له: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: «**على رسلِكَ انفذْ حتى تنزلَ بساحتِهِمْ ثمَّ ادعُهُمْ إلى الإسلامِ وأخبرْهُمْ بما يجبُ عليهِم منْ حقِّ اللهِ فيهِ فلَأَنْ يهدي اللهُ بكَ رجلًا واحدًا خيرٌ لكَ منْ حُمرِ النَعَمِ**». **المعجم الكبير**، الطبراني، حرف السين، باب سهل بن سعد الساعدي (٦/ ١٥٢).

بمنزلةِ هارونَ منْ موسى»[(١)]، وقوله: «مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ»[(٢)]» اهـ.[(٣)]

ما قاله الحسن البصري في الإمام عليّ

سئل الحسن البصري عـن عليّ بن أبي طـالب رضي الله عنـه، فقال: «كان علي والله سهمًا صائبًا من مرامي الله على عدوّه، وربّانيّ هذه الأمة، وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنّومة[(٤)] عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرءان عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، ذلك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه» اهـ.[(٥)]

ما قاله أحمد بن حنبل في خلافة عليّ

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل - رضي الله عنه -: «كنت بين يدي أبي جالسًا ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر ابن الخطاب وخلافة عثمان فأكثروا، وذكروا خلافة عليّ بن أبي طالب وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم، فقال: يا هؤلاء، قد أكثرتم القول في عليّ

(١) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لعلي: «**أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ منْ موسى إلَّا أنَّهُ لا نبيَّ بعدي**». **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري (١٧/ ٣٧٣).

(٢) **المستدرك**، الحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ذكر زيد بن الأرقم الأنصاري (٣/ ٦١٣).

(٣) **فضائل الصحابة**، أحمد بن حنبل (٢/ ٧٨) بإسناد حسن.

(٤) «النومة: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له». **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٢/ ٥٩٥)، مادة ن و م.

(٥) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، حرف العين، باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ٣٤٢).

والخلافة، والخلافة وعليّ، أتحسبون أن الخلافة تزيّن عليًّا؟ بل زيّنها عليّ»[(١)].

براءة الأشعث بن قيس من دم الإمام عليّ

ذهاب بعض الروايات إلى اتهام الأشعث بن قيس بقتل علي ليس عليه دليل، وقد مات الأشعث من بعد مقتل عليّ بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن ابن عليّ ابن أبي طالب[(٢)]، وهو زوج بنت الأشعث بن قيس[(٣)]، ولم ينقل عن ءال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنهم اتهموا الأشعث بهذه أو كشفوا أحدًا من ءال الأشعث بهذا السبب، ويظل قتل عليّ عملًا من تدبير الخوارج جاء في الأرجح ثأرًا لقتلى النهروان.

(١) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي (١/ ١٤٥).

(٢) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، حرف الألف، أحيحة بن أمية (١/ ٤٢). **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير (٣/ ٤٤٤).

(٣) **تهذيب الكمال**، المزي، باب حسام بن مصك (٦/ ٢٥٣). **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني (٢/ ٣٠٠).

خطورة الفرق الضالة والفرق المنحرفة على المسلمين

إن الفرق الضالة والطوائف المنحرفة عندما تنتشر في بلاد الإسلام تعرض أهله للخطر، وتهدد الأمن والاستقرار وتشكك الناس في عقيدتهم، وتعيث في الأرض فسادًا وخرابًا، وتلك هي حال الخوارج المارقين الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه وكفّروه وقتله نفرٌ منهم على حين بغتة كما بيّنا ذلك من قبل، زاعمين أنهم يشرون أنفسهم بهذا الفعل ابتغاء مرضاة الله، وما عندهم في ذلك مستند ولا برهان، إن هو إلا اتباع الأهواء وطاعة الشياطين، وإذا تبين لنا مما سبق أن الخوارج قد تسببوا في قتل عليٍّ رضي الله عنه وعرفنا مناهجهم الفاسدة، فالواجب على أمة الإسلام أن تحذّر منهم، وتحارب مناهجهم، ويقوم القادرون من العلماء والدعاة بواجبهم في ذلك ليستقر الأمن، وتظهر أنوار السنة، وفعل ذلك وأداؤه على الوجه الأمثل بالتمكين لعقيدة أهل السنة والجماعة، ومقارعة البدعة والمبتدعين، وهذا كله من أسباب نهوض المجتمعات، وهذه هي الطريقة المثلى لجمع الشمل ووحدة الصف، ومن تأمل تاريخ الإسلام الطويل وجد أن الدول التي قامت على السنة هي التي جمعت شمل المسلمين، وقام بها الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعز به الإسلام قديمًا وحديثًا، وهذا بخلاف الدول التي قامت على البدعة، وأشاعت الفوضى والفرقة والمحدثات، وفرقت الشمل، فهذه سرعان ما تندثر، وتنقرض.

الدفين الذي امتلأت به قلوب الحاقدين من الخوارج على المؤمنين الصادقين

الكشف عن الحقد الدفين الذي امتلأت به قلوب الحاقدين من الخوارج على المؤمنين الصادقين، دلّ على ذلك قول عبد الرحمٰن بن ملجم عن سيفه: «واللَّهِ، لقد اشتريته بألف، وسممته بألف، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقي منهم أحد» اهـ.(١)

إن كلماته هذه تبرز لنا العداء السافر الذي يكنه هؤلاء الخوارج، لا على عموم المؤمنين فحسب، بل على القادة الكبار من أمثال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الذي تجتمع في شخصه رضي الله عنه أعظم المناقب وأجلّ السجايا،

وانظر - رعاك الله - كيف تورد المناهج الباطلة، والأفكار المنحرفة أصحابها إلى دركات من التعاسة والشقاء، عندما يغتالون أهل الإيمان، ويدَعون أهل الأوثان.

تأثير البيئة الفاسدة في أصحابها

إن البيئة الفاسدة تؤثر في أصحابها حتى لو كان منهم من يحب العدل ويسعى إليه، فهذا عبد الرحمٰن بن ملجم يقابل شبيب بن بجرة فيقول له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل عليّ بن أبي طالب، قال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئًا إدًّا، كيف تقدر على عليّ! قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا

(١) تاريخ الطبري، الطبري (٤/ ١١٢).

أنفسنا، وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال: ويحك! لو كان غير عليّ لكان أهون عليّ، قد عرفت بلاءه [جهده وما قدّم] في الإسلام، وسابقته مع النبي ﷺ، وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟! قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. تقول رواية الطبري: فأجابه(١).

فانظر - رعاك الله - كيف يؤثر أصحاب الآراء الضالة والأفكار المنحرفة في من يخالطونهم ويجلسون معهم! إنه على الرغم من أن شبيبًا لم ينشرح صدره لقتل عليّ لما يعلمه عنه من بلائه في الإسلام وسابقته مع النبي ﷺ، إلا أنه استجاب لابن ملجم لما أثر عليه بالشبهة التي ألقاها عليه عندما ذكّره بقتل عليّ رضي الله عنه لإخوانه من الخوارج المارقين، فأثار فيه العاطفة تجاههم، رغم أنهم قتلوا بالحق لا بالباطل، فاستجاب لصاحبه، وانقاد له فكانت النتيجة إفساد الأفكار، وتلويث السمعة، والخسران المبين، وذلك يدعو كل مسلم أن يحذر من مصاحبة من كان على نهج هؤلاء من فاسدي الاعتقاد، ملوثي الأفكار، وأن يسارع إلى مجالسة العلماء الربانيين الذين يعلمون الحق ويعملون به، ويرشدونه إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة، وإن لم يرض بهذه السبيل القويمة، وخالط أولئك المنحرفين في عقيدتهم، فسيعض أصابع الندم، ولات ساعة مندم كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ

(١) تاريخ الطبري، الطبري (٤/ ١١١).

خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1].

هذه بعض الدروس والعبر والفوائد من حادثة مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه العالم الرباني، الذي أفنى عمره كله خاشعًا لله تعالى، أوّاهًا[2] منيبًا[3]، وخط لنا طريقًا مباركًا للاقتداء والتأسي به.

(١) سورة الفرقان ءاية (٢٧ - ٢٩).

(٢) رجل أوَّاه: كثيرُ الحزنِ، وقيل: هو الدعَّاءُ إلى الخير، وقيلَ: الفقيهُ، وقِيل: المؤمن، بلغَةِ الحَبَشَةِ، وقيلَ: الرَّحِيمُ الرَّقِيقُ. وفي التنزيلِ العَزِيز: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ سورة التوبة ءاية (١١٤). **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٣/ ٤٧٣)، مادة أ و هـ.

(٣) «الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة». **لسان العرب**، محمد بن منظور (١/ ٧٧٥)، مادة ن ي ب.

الباب الثالث:
صور الخوارج على مر العصور والدهور

الفصل الأول:
أحمد بن تيمية مجدّد فكر الخوارج للقرن السابع الهجري

خير القرون القرن الأول والثاني والثالث

قال ﷺ: «**خيرُ الناسِ قرني، ثمَّ الذينَ يلونَهُمْ، ثمَّ الذينَ يلونَهُمْ، ثمَّ يجيءُ أقوامٌ تسبقُ شهادةُ أحدِهِمْ يمينَهُ ويمينُهُ شهادتَهُ**» رواه الشيخان من رواية عبد الله بن مسعود(١). ولكن ما المراد بالقرون الثلاثة التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية على الترتيب الذي ذكره؟ أهو مجموع المسلمين الذين عاشوا في تلك القرون فالحكم بالخيرية في حق مجموعهم بقطع النظر عن حال المسلمين أو كينونة الأفراد فيهم؟ أم هو أفراد أولئك المسلمين جميعًا فلا يشذّ عن الدخول في هذه الخيرية أحد منهم؟

الخيرية ثابتة لمجموع المسلمين في تلك العصور الثلاثة، أما الأفراد فقد لا

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب الشهادات، باب من لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٣/ ١٧١). **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٢). واللفظ للبخاري.

تنطبق الخيرية على بعضٍ منهم، بل وقد يأتي فيمن بعدهم من هو أفضل منهم[1].

الحلقة الأولى: تمثل الرعيل الأول الذي تلقى أفراده عقائد الإسلام ومبادئه من رسول الله ﷺ مباشرة، واستقرت أحكامه وءادابه الربانية في عقولهم وأفئدتهم، صافية عن شوائب الابتداع على خلاف السُّنَّة، وأكدار الوساوس والأوهام.

الحلقة الثانية: تمثل التابعين الذين غمرهم ضياء النبوة باتباعهم لأصحاب رسول الله ﷺ، والاهتداء بهديهم، والنيل من إشراقاتهم التي اكتسبوها من رؤية رسول الله ﷺ، ومجالسته، والتأثر بوصاياه ونصائحه.

الحلقة الثالثة: هي التي تمثل تابعي التابعين، فقد كانت إيذانًا بنهاية الصفاء الفكري وخلوص الفطرة الإسلامية من الشوائب الدخيلة، حيث بدأ في هذا الوقت ظهور البدع ظهورًا فاشيًا، وتتابعت الفرق الضالة تشذّ عن صراط تلك العصور الثلاثة، مخالفة بذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[2].

وظلت رياح الأهواء والبدع والضلالات تتكاثر وتتسع بعد ذلك من عصر إلى عصر، إلى يومنا هذا، مصداقًا لقول رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري عن أنس بن مالك: «**لا يأتي عليكُمْ زمانٌ إلا والذي بعدَهُ شرٌّ منْهُ**»[3].

---

(١) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (٧/ ٤).

(٢) سورة الأنعام ءاية (١٥٣).

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (٩/ ٤٩).

السلف الصالح هم أهل السنة والجماعة

اتباع السلف الصالح يعني تكريم أولئك الذين أمر رسول الله ﷺ بتكريمهم، من أصحاب تلك القرون الثلاثة الأولى الذين أخلصوا دينهم لله واعتصموا بحبله، كما يعني اتباعهم في فهم الإسلام والاقتداء بهم في المنهج الذي ترسموه في فهم نصوص كل من القرءان والسنة واستنباط المبادئ والأحكام، فالسلف الصالح هم الذين أخلصوا دينهم لله، هم الأدِلّاء والهداة في الطريق إلى هذا الموئل والأساس، وإنما ارتفعت قيمة من ارتفعت قيمته منهم، وهبطت درجة من هبطت درجته منهم - فخرجوا من دائرة السلف الصالح وإن عاشوا في عصورهم - بمقتضى ميزان هذا الدين ومنهجه، فهو الذي رفع منهم أناسًا، ووضع ءاخرين.

فالمنهج الإسلامي السديد هو الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، سواء الذين كانوا منهم في عصر الصحابة والخلافة الراشدة، أو الذين جاءوا على أعقابهم من بعد.

ادّعاء السَّلفية بدعة لم تكن من قبل

نقصد بمدعي السلفية أولئك الذين نحلوا أنفسهم ذلك الوصف، وأولئك ظهروا في القرن الرابع الهجري من المنتسبين زورًا للحنابلة -والإمام أحمد بريء منهم-، وزعموا أن جملة ءارائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل، وناقشهم في هذه النسبة بعض فضلاء الحنابلة كالإمام الفقيه الحنبلي ابن الجوزي، ونفى أن يكون ذلك رأي الإمام أحمد بن حنبل وقال: «رأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح، فصنفوا كتبًا شانوا بها

المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحسّ[1]، فسمعوا أن الله خلق ءادم على صورته[2]، فأثبتوا له صورةً ووجهًا زائدًا على الذات، وفمًا وأضراسًا ويدين وأصابع وكفًّا وخنصرًا وإبهامًا وصدرًا وفخذًا وساقين ورجلين» اهـ. وقال: «وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة، ولا دليل لهم على ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى» اهـ. وقال: «وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام، فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت: يا أصحابنا، أنتم أصحاب نقل وأتباع الإمام أحمد بن حنبل الذي يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما لم ينقل، فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل ما ليس فيه» اهـ.[3]

وقال مثل ذلك القول من الحنابلة ابن الزاغوني - المتوفى سنة ٥٢٧هـ - وقال فيه بعض فقهاء الحنابلة أيضًا: «إن في قوله من غرائب التشبيه ما يحار

(١) أي على ما تذهب إليه أوهامهم من صفات المخلوقات.

(٢) في الصحيح عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ خلقَ ءادمَ على صورتِهِ**». **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الضرب على الوجه (٤/ ٢٠١٦). أي صورة ءادم التي خلقهُ عليها، فيكون الضمير عائدًا إلى ءادم عليه السلام، ويجوز أن يكون الضمير في صورته عائدًا إلى الله فيكون التقدير على الصورة التي خلقها الله وجعلها مشرفة مكرمة وتسمى هذه الإضافة إضافة الملك والتشريف لا الجزئية. وفي البخاري: «**خلق اللهُ ءادمَ على صورتِهِ طولُهُ ستونَ ذراعًا**». **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (٥/ ٢٢٩٩).

(٣) **دفع شبه التشبيه**، ابن الجوزي (٩٧، ١٠٢).

فيه النبيه» اهـ.[1] وهكذا استنكر الحنابلة ذلك الاتجاه عندما شاع في القرن الرابع الهجري والقرن الخامس.

أدعياء السلفية بالمغرب العربي

بعد تسرب فكر الخوارج إلى الحنابلة بالمشرق العربي تحت مسمى السلفية، تسرب كذلك فكر الخوارج إلى أدعياء المذهب المالكي بالمغرب العربي تحت مسمى السلفية، فأدعياء السلفية يمثلون الطائفة المجسمة المعادية للأشعرية، في نظرهم أن أبا الحسن الأشعري الذي اتبعه مئات الملايين ومنهم الصوفية في العقيدة يُعد مخالفًا في الحقيقة منهج السلفية، ولكن من راجع كتب الأشعري لعلم أن الأشعري لم يخالف السلف الصالح؛ وأن أدعياء السلفية هم المخالفون.

فقد كانت بلاد المغرب العربي تسير وفق المذهب المالكي، حتى تسرب فكر الخوارج إليها فتشدقوا بما يسمى السلفية.

واشتد طغيان أدعياء السلفية، ولم يتركوا فقيهًا معروفًا أو محدثًا مشهورًا أو إمامًا متبعًا إلا أنزلوا به محنة في عقيدته، وابتلاء في مذهبه، ونادوا بالتجسيم، وتمسكوا بظاهر الآيات المتشابهات، وقاموا بإحراق بعض كتب أهل السنة والجماعة، بدعوى أن هذه الكتب تعدّ خطرًا على الدين، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة نفوذ أدعياء السلفية بالمغرب العربي وتحكمهم في المجالس السياسية، فكرههم الناس، وصاحب ذكرهم ذكر البلاء والمحن، وتأريث العداوات والمحن، وإلقاء الشر في النفوس، والدس للعلماء عند السلطان.

---

(١) دفع شبه التشبيه، ابن الجوزي (٩٩).

الفرق بين السلف الصالح وأدعياء السلفية زورًا

الفرق بين أتباع السلف الصالح والتمذهب بمذهب يسمى زورًا السلفية هو أن الأول ينبع من جوهر الدين ولبه، والثاني ابتداع لشيء لم يأذن به الله، وتخيل لأمر لم يكن له أيّ وجود في التاريخ.

فإن العصور الثلاثة المباركة الأولى في صدر الإسلام لم تشهد ظهور مذهب في قلب الأمة الإسلامية اسمه المذهب السلفي، له مقوماته التي تفصله وتميزه عن سائر المسلمين. فادّعاء السلفية زورًا ثوب رياء مقنّع لفكر الخوارج.

ويحرم ولا يجوز تسمية هؤلاء المشبهة بالسلفية لمن عرف حقيقتهم، وهذا الاسم استعملوه ستارًا لهم ودخلوا به إلى كثير من البلاد وخدعوا الناس، ليخرجوهم من الهدى إلى الضلال، ومن نور التوحيد إلى ظلمة التشبيه، حتى صار كثير ممن يدعون الدعوة والإرشاد والتعليم من هؤلاء الوهابية الذين عاثوا في الأرض فسادًا، وما حصل في بلاد المسلمين من قلاقل وفتن وإراقة للدماء في مصر والجزائر واليمن وأفغانستان والشيشان وغيرها من بلاد المسلمين، إن هو إلّا تطبيق لمنهج التكفير لأهل السنة الذي هم عليه، حتى ولو كان رجلًا أعمى صلى على النبيّ محمد ﷺ بعد الأذان، فإنه يقتل بفتوى من محمد ابن عبد الوهاب، كما ذكر مفتي مكة في أواخر كتابه (فتنة الوهابية)»[(١)].

حياة ابن تيمية:

هو أحمد تقي الدين أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين أبي المحاسن

(١) انظر كتابنا **الوهابيون تكفيريون شموليون** (٨٣).

عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله.

وتعرف هذه الأسرة بأسرة ابن تيمية.

ولد في العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، وعلّة تسمية الأسرة بابن تيمية أن جده محمدًا كانت أمه واعظة وكان اسمها تيمية، فنسبت الأسرة إليها وعرفت بها.

ويذكر المؤرخون له نسبته مدينة حُران موطن أسرته الأول.

ولما بلغ ابن تيمية السابع عشرة هاجرت أسرته من حُران إلى دمشق خوفًا على أنفسهم من التتار، فألحقه والده بمدرسة من مدارس دمشق، وتفقه في مذهب أحمد بن حنبل، واشتهر بجودة الحفظ وقوة الذاكرة، وتصدر لإلقاء الدروس وهو في سنٍّ مبكرة، وشجعه العلماء - كعادتهم مع أمثاله من النشء المتوثب في طلب العلم وتعليمه - وأنس من نفسه قوة ذهن فلم يحفل بالرجوع إلى شيوخ الوقت وأكابره، واكتفى بذهنه ورأيه، حتى إذا قارب سن الأربعين بدأ النقص يظهر فيه، ونقائص البدع تنبع منه، وبدأ يسير على طريق الكرَّامية[1]

(١) «الكرامية بخراسان ثَلَاثَة أَصْنَاف حقاقية وطرايقية وإسحاقية وَهَذِه الْفرق الثَّلَاث لَا يكفر بَعْضهَا بَعْضًا وإن أكفرها سَائِر الفرق، فَلهَذَا عددناها فرقه وَاحِدَة. وزعيمها الْمَعْرُوف مُحَمَّد ابن كرام كَانَ مطرودًا من سخستان إلى غرجستان. وضلالات أَتْبَاعه الْيَوْم متنوعة أنواعًا لَا نعدها أرباعًا وَلَا أسباعًا لَكنا نزيد على الآلاف آلافًا، وَنَذْكُر مِنْهَا الْمَشْهُور الذي هُوَ بالقبح مَذْكُور فَمِنْهَا أن ابْن كرام دَعَا أَتبَاعه إلى تجسيم معبوده، وَزعم أنه جسم لَهُ حد وَنِهَايَة من تَحْتَهُ والجهة الَّتِي مِنْهَا يلاقى عَرْشه. وَقد وصف ابْن كرام معبوده في بعض كتبه بِأَنَّهُ جَوْهَر. وذكر في كِتَابه أن الله تَعَالَى مماس لعرشه وأن الْعَرْش مَكَان لَهُ وأبدل أَصْحَابه لفظ المماسة بِلَفْظ الملاقاة مِنْهُ للعرش». **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٢٠٢).

والحَشَويَّة[1]، ويحيي بدعهم، ويتضح ذلك من خلال أمهات أفكاره التي تنحصر في أربع:

أولًا: تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه

بدأ ابن تيمية الحراني يسير على طريق الكرامية والحشوية ومجسمة الحنابلة، ويحيي بدعة القول بالجهة والمكان إلى الله تعالى، وقيام الحوادث بذات الله تعالى، وكلام الله بصوت وحرف. وابن تيمية في ذلك يتابع بن ملكا اليهودي، الفيلسوف المتمسلم[2]، وأخذ يلقي إلى العامة أن ذلك ما عليه الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون، وأن القول بذلك هو الإسلام والإيمان والدين والتوحيد، وأن ذلك مذهب أحمد بن حنبل، وأن من يخالف ذلك فهو معطل ملحد عدو للدين، منابذ للإسلام والمسلمين، فأحيا بذلك بدعة «الحشو» بعدما ماتت.

وتحركت بذلك أحقاد العامة على الخاصة بوعظه المليء بشتم السابقين والمعاصرين له، من المنزهين لرب العالمين مما ينسبه ابن تيمية الحراني لله سبحانه وتعالى.

ومن صور ذلك في كلام ابن تيمية الحراني قوله: «استوى على العرش» أي: جلس عليه بذاته وحقيقته، ويقول بالظاهر في الأسماء والصفات ولا يحملها

---

(١) الحشوية هم المشبهة لله بخلقه، مع اختلاف تسميتهم عبر العصور. **الملل والنحل**، الشهرستاني (١٠٥).

(٢) **مقالات الكوثري**، محمد زاهد الكوثري (٢٨٠).

على المجاز عنده فيقول ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾[1]/[2] بفوقية حقيقية، ويقول: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[3] ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾[4] ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[5]/[6] ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[7]/[8] ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾[9]/[10]، ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾[11]/[12] ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[13]/[14].

---

(١) سورة النحل ءاية (٥٠).

(٢) ومعنى الآية: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم ﴾ هو حالٌ من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين، ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ إن علقته بيخافون فمعناه يخافونه أن يرسل عليهم عذابًا من فوقهم، وإن علقته بربهم حالًا منه فمعناه يخافون ربهم غالبًا لهم قاهرًا، كقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي (٢/ ٢١٦).

(٣) سورة الفتح ءاية (١٠).

(٤) سورة الرحمٰن ءاية (٢٧).

(٥) سورة طٰه ءاية (٣٩).

(٦) ومعنى الآية: تربى وتنشأ برعايتي وحفظي. **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ سورة طٰهءاية (٣٩) (٦/ ٢٦٩٥).

(٧) سورة الزمر ءاية (٦٧).

(٨) ومعنى الآية: بقدرته تعالى أو هي يمين له تعالى هو أعلم بها. **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ (٤/ ١٨١٢).

(٩) سورة الفجر ءاية (٢٢).

(١٠) ومعنى الآية: إنما جاءت قدرته. **البداية والنهاية**، ابن كثير (١٠/ ٣٢٧).

(١١) سورة الأنعام ءاية (٥٩).

(١٢) ومعنى الآية اختص الله بمعرفة الغيبيات الخمسة: متى نزول الغيث، وماذا في الأرحام، وماذا في غد، وأين يموت الإنسان، ومتى الساعة. **تفسير القرطبي**، القرطبي (٧/ ١).

(١٣) سورة الزمر ءاية (٥٦).

(١٤) ومعنى الآية: في أمر الله. **تفسير الطبري**، الطبري (٢١/ ٣١٥).

فحملت هذه الأسماء والصفات على ظواهرها المتعارفة، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين، وبذلك قاس ابن تيمية والمفتتنون به الخالق على المخلوق[1].

الرد على تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه

ولقد تصدى له علماء عصره من فقهاء المذاهب الأربعة، وخاصة فضلاء الحنابلة، وقالوا: إن ما ورد في هذه الآيات من المعاني الحسية، يفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى، فيحمل الاستواء في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[2] بالعلو المعنوي دون الجهة، وتحمل اليد في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[3] على معنى القدرة ويحمل الوجه في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[4] بمعنى الذات، وتحمل العين في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[5] على معنى الملاحظة بعناية الله وجميل رعايته، وتحمل اليمين في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[6] بمعنى القوة، ويحمل

(١) **الفتاوى**، ابن تيمية (٥/ ١٢٦). **شرح العقيدة الأصفهانية**، ابن تيمية (٨٨). **الرسالة التدمرية**، ابن تيمية (٧٣). الكتاب المسمى **الإيمان**، ابن تيمية (٤٢، ٥٧، ٥٨، ٦٩). الكتاب المسمى **بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول** على هامش كتاب منهاج السنة، ابن تيمية (١/ ١١٧-١٢٠). **الرسالة الحموية الكبرى**، ابن تيمية (٦٤).

(٢) سورة النحل ءاية (٥٠).

(٣) سورة الفتح ءاية (١٠).

(٤) سورة الرحمٰن ءاية (٢٧).

(٥) سورة طٰه ءاية (٣٩).

(٦) سورة الزمر ءاية (٦٧).

المجيء في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[1] على معنى مجيء أمره، وتحمل العندية في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾[2] على معنى الإحاطة والتمكن، ويحمل الجنب في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[3] بمعنى حق الله وما يجب له.

فالقول مثل ما قال ابن تيمية الحراني بإثبات الجهة لله تعالى وغيرها يعد كفرًا عند الأئمة الأربعة هداة الأمة، كما نقل عنهم في كتاب «**شرح المشكاة**» علي القاري[4]، وكتاب «**إشارات المرام**» للبياضي[5]، وكتاب «**اعتقاد أهل السنة والجماعة**» للإمام أبي جعفر الطحاوي على مذهب أبي حنيفة[6]، وردّ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه على القائلين بالجهة كما في كتاب «**السيف الصقيل**» للتقي السبكي[7]، ويقول القرطبي المفسر: إن المجسمة كفار لا

---

(١) سورة الفجر ءاية (٢٢).

(٢) سورة الأنعام ءاية (٥٩).

(٣) سورة الزمر ءاية (٥٦).

(٤) «قال جمع منهم – أي السلف – ومن الخلف: إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني» اهـ. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الملا علي القاري (٣/ ٣٠٠).

(٥) «فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر لكونه قائلًا باختصاص الباريء بجهة وحيز، وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدَث بالضرورة، فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى، كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض، لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه» اهـ. **إشارات المرام**، البياضي (٢٠٠).

(٦) «تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات» اهـ. **إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية**، عبد الله الهرري (٢٣٥).

(٧) «ولم يرد لفظ الجهة في حديث ما، بل قال أبو يعلى الحنبلي في المعتمد في المعتقد: ولا يجوز =

فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور[1]، وكتاب «**شرح المهذب**» للنووي، والتقي الحصني في كتابه «**كفاية الأخيار**» الذي يمثل فيه رأي الشافعية.

أما رد الإمام أحمد رضي الله عنه على المجسمة فمنقول في كتب كثيرة، ومنها: «**مقالات الكوثري**» للعلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري[2]، وكتاب «**أساس التقديس**» لفخر الدين الرازي[3].

وقد تحقق بما نقل عن علماء الإسلام المحققين أن اعتقاد ابن تيمية الحراني بالجهة لله تعالى من باب قياس الخالق بالمخلوق، وحاشا أن يكون ذلك قول شيخ للإسلام.

وجمهور الأمة الإسلامية هم أهل السنة - الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة - على أن الله تبارك وتعالى منزه عن الجهة والجسمية والحدّ والمكان ومشابهة مخلوقاته.

ثانيًا: اختراع ابن تيمية الحراني أن التوحيد توحيدان[4]

اخترع ابن تيمية الحراني أن التوحيد توحيدان: توحيد الألوهية وتوحيد

= عليه الحد ولا النهاية ولا قبل ولا بعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف لأنها صفات لم يرد الشرع بها وهي صفات توجب المكان» اهـ. **السيف الصقيل**، تقي الدين السبكي (٢١٨).

(١) التذكار، القرطبي، فصل في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (٣٠٨).

(٢) **مقالات الكوثري**، محمد زاهد الكوثري (٢٨٩، ٢٩٠).

(٣) **أساس التقديس**، الرازي، كتاب في بيان أن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرءان والأخبار، الفصل السادس والعشرون في الرِّجل والقَدم (١٨٧).

(٤) زاد الوهابية بزعمهم توحيدًا ثالثًا فقالوا: توحيد ألوهية، وتوحيد ربوبية،، وتوحيد أسماء وصفات. ومن قريب عشرين سنة زاد بعض الوهابية بزعمهم توحيدًا رابعًا: توحيد الحاكمية. راجع كتابنا **نفائس المحاضرات**.

الربوبية، وزعم أن جميع فرق المسلمين من المتكلمين عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهية، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شىء، ورغم أن هذا التوحيد - توحيد الربوبية - اعترف به المشركون فكفَّر به جميع المسلمين، وقلده فيه المفتونون به.

وقد جاء اختراع ابن تيمية الحراني في أربعة مواضع من كتبه:

١) قال في الجزء الأول من فتاواه: «إن توحيد الألوهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، فيطيعه ويطيع رسله ويفعل ما يحبه ويرضاه.

أما توحيد الربوبية فيدخل ما قدره وقضاه، وإن لم يكن مما أمر به وأوجبه وأرضاه»[١].

٢) وقال كذلك في الجزء الثاني من فتاواه بأن: « المقصود هنا بيان حال العبد المحض لله تعالى الذي يعبده ويستعينه ويحقق قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [٢] توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وإن كانت الألوهية تتضمن الربوبية، والربوبية تستلزم الألوهية، فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران كما في قوله: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[٣] فجمع بين الاسمين، فإن الإلـه هو المعبود الذي يستحق أن يعبد، والرب هو الذي يرب عبده[٤]» اهـ.[٥]

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، باب قاعدة في الصبر الجميل (١٠/ ٦٦٩).

(٢) سورة الفاتحة ءاية (٥).

(٣) سورة الناس ءاية (١).

(٤) أي يملكه. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١/ ٤٠٠)، مادة ر ب ب.

(٥) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، باب الكلام على دعوة ذي النون (١٠/ ٢٨٣).

٣) وقال في الجزء الثاني في منهاج السنة ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[1] وذمّ بهذه الآية جميع فرق المسلمين، مصرحًا بأنهم عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهية، وقال: «إنما التوحيد الذي أمر به العباد هو توحيد الألوهية، المتضمن الربوبية بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، فيكون الدين كله لله» اهـ.[2]

٤) وقال ابن تيمية في رسالة أهل الصُّفَّة: «توحيد الربوبية وحده لا ينفي الكفر ولا يكفي» اهـ.[3]

الرد على بدعته تقسيم التوحيد إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية:

١) لم يرد في سنة النبي ﷺ أن التوح ••• يد ينقسم إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يُعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية لأن هذا يعرفه المشركون، فلو اجتمع معه الثقلان على إثبات هذا الهذيان عن النبي ﷺ بإسناد - ولو واهيًا - لا يستطيعون، ولم يقل أي صحابي من أصحاب النبي ﷺ بذلك، ولم يقل أي واحد من التابعين بذلك، كما لم يقل أي واحد من أتباع التابعين بذلك، كما لم يقل الإمام أحمد بن حنبل - الذي يدعي ابن تيمية الانتساب إليه - بذلك، وهذه عقيدة الإمام أحمد بن حنبل مدونة في مصنفات أتباعه كابن الجوزي ليس فيها هذا الهذيان.

---

(١) سورة يوسف ءاية (١٠٦).

(٢) الكتاب المسمى **منهاج السنة**، ابن تيمية، باب الكلام عن قول الرافضي: أي شركة هنا؟ (٢/ ٢٨٩).

(٣) الكتاب المسمى **رسالة أهل الصُّفَّة**، ابن تيمية (٣٤).

٢) كتب السنة جميعها تقرر أن دعوة الإسلام هي شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وخلع عبادة الأوثان، وليس فيها هذيان ابن تيمية الحراني بتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية.

٣) لم يأمر الله في كتابه العزيز بتوحيد الألوهية، ولم يقل إن من لم يعرفه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية.

٤) يمر – على حد اختراع ابن تيمية الحراني – أن العباد لا يعرفون إلا توحيد الربوبية، وأن المولى سبحانه وتعالى لا يعذبهم على جهلهم نصف التوحيد الآخر وهو توحيد الألوهية.

٥) الإلـه هو الرب والرب هو الإلـه، فهما بمعنى واحد، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾[1] وكان اللازم – على زعم ابن تيمية الحراني – حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية ولا يعرفون توحيد الألوهية أن يقول المولى سبحانه وتعالى: اعبدوا إلـهكم. وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾[2] وكان اللازم – في هذيان ابن تيمية – أن النمرود – وهو يعرف توحيد الربوبية ويجهل توحيد الألوهية – أن يقول الله تعالى: ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في إلـهه. وغيرها من الآيات في القرءان كثير.

ثالثًا: عدم توقيره للنبي ﷺ وأهل بيته والخلفاء الأولين

التوقير هو التعظيم، وتعظيم النبي ﷺ من الإيمان، فمن لم يعظمه ﷺ بما

(١) سورة البقرة ءاية (٢١).

(٢) سورة البقرة ءاية (٢٥٨).

يليق بمقامه فهو كافر، ومن رفعه في التعظيم إلى مقام الألوهية فهو كافر.

وقد نهانا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن ندائه ﷺ كنداء بعضنا بعضًا، ولم يخاطبه الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز إلا بصيغة الاحترام، وقال تعالى مثنيًا عليه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[1]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2] وقال واصفًا له بصفات عالية شريفة: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[3] وقال تعالى واصفًا له بصفتين من صفاته: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[4] وقال تعالى ءامرًا المؤمنين بغضّ أصواتهم عند النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾[5].

---

(١) سورة القلم ءاية (٤).

(٢) سورة الشورى ءاية (٥٢).

(٣) سورة الأعراف ءاية (١٥٧). ومعنى ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾: حموه ووقَّروه. تفسير الطبري، الطبري (١٣/ ١٦٩).

(٤) سورة التوبة ءاية (١٢٨).

(٥) سورة الحجرات ءاية (٢-٥).

وروي - كما أخرجه البزار عن طريق طارق بن شهاب - أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه أنه لما نزلت هذه الآية أي: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ قال: «والله لا أكلمك بعدها - وفي نسخة صحيحة: بعد هذا - إلا كأخ السرار»[1] أي لا أكلمك إلا سرًّا، وفي البخاري أن عمر رضي الله عنه كان إذا حدَّث النبي ﷺ حدثه كأخ السرّار، أي: في خفض صوته حتى ما كان يسمع رسول الله حتى يستفهمه لكمال إخفائه[2]، فأنزل الله فيهم - أي: في أبي بكر وعمر وأمثالهما رضي الله تعالى عنهم - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ أي يخفضونها ﴿عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ مراعاة للأدب أو محاذرة من مخالفة الرب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: جربها لها ومرنها عليها حتى صاروا أقرباء على احتمال مشاقّها من أنواع الابتلاء، وقيل: اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصًا، إلى ءاخر ما جاء في هذه الآية[3].

ومن مظاهر عدم توقيره ﷺ أن ابن تيمية منع زيارة روضته الشريفة وشد الرحال إليها، وتحريمه قصر الصلاة في سفرها، ومنعه التوسل بجاهه ﷺ، وزاد عليه إيذاءه ﷺ في أبويه، وفي الصلاة عليه، وفي الكتب المؤلفة فيها وفي أصحابها، وفي المصلين عليه، ومنع تسويده في الصلاة أو في غيرها[4].

وقد اعتقد ابن تيمية الحراني أن كل ما فيه إجلال له ﷺ - من قول أو

(١) **المستدرك**، الحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب أبي بكر الصديق (٣/ ٧٨).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية (٦/ ١٣٧).

(٣) **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة الحجرات (١٦/ ٣٠٨).

(٤) **الشرح القويم**، عبد الله الهرري (٤٥٧).

فعل – فهو شرك وعبادة له من قائله أو فاعله، فسجل على نفسه والمفتتنين بعلمه أنهم موتورون منه ﷺ، يسوؤهم ما فيه توقيره، ويسرهم ما فيه انتهاك حرمته ﷺ.

وقد نهى الله تعالى عن سبّ أموات المسلمين بغير حق، وفي الحديث الذي أخرجه الأئمة أحمد والبخاري والنسائي عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «**لا تسبّوا الأمواتَ فإنَّهُمْ قد أفضَوْا إلى ما قدّموا**»[1].

وقال الحافظ السيوطي في رسالته: «مسالك الحنفاء في وفاة والدي المصطفى»: «وسئل القاضي أبو بكر بن العربي عن رجل قال: إن ءاباء النبي ﷺ في النار، فأجاب: بأن من قال ذلك فهو ملعون، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾** ﴾[2] وقال: لا أذى أعظم من أن يقال عن والدي الرسول ﷺ: إنهما في النار» اهـ.[3]

يسوء ابن تيمية الحراني اجتماع الناس للاحتفال بمولده ﷺ، وقراءة شمائله الكريمة تعظيمًا لقدره، وإظهارًا للفرح والاستبشار بمولده الشريف.

كما يسوء ابن تيمية الحراني اجتماعٌ لسماع قراءة قصة الهجرة، والإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وغزوة بدر الكبرى، وليلة القدر، ويرى أن ذلك منكر عظيم يجب إزالته، وحجته في ذلك كله مدحوضة وزعمه

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، باب ما ينهى من سب الأموات (١/ ٤٧٠). **مسند أحمد**، أحمد ابن حنبل، مسند النساء، باب عائشة بنت أبي بكر (٤٢/ ٢٦٩). **سنن النسائي الكبرى**، النسائي، كتاب الجنائز وتمني الموت، باب النهي عن سب الأموات (١/ ٦٣٠).

(٢) سورة الأحزاب ءاية (٥٧).

(٣) **مسالك الحنفا في والدي المصطفى**، السيوطي (٨٨).

فاسد، وقد خص علماء الإسلام يوم مولده وهجرته وإسرائه؛ وليلة النصف من شعبان؛ وغزوة بدر الكبرى؛ وليلة القدر، بتآليف كثيرة، فهل هذه المناسبات الكريمة إلا جزء من سيرته ﷺ؟ وهل سيرته إلا جزء من سنته ﷺ؟ وهل الصلاة عليه ومدحه إلا من محبته والإيمان به ﷺ؟ نعوذ بالله من مزالق اللسان، وفساد الجنان.

كما افترى ابنُ تيمية الحراني على المولى سبحانه وتعالى في إثبات الجهة والفوق والاستواء على العرش له جل وعلا[١]، ولم يسلم النبي ﷺ من أذاه كما بيَّنا ءانفًا.

كذلك لم يسلم من أذاه سيدنا عمر بن الخطاب، فقد ذكر بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية الحراني أنه سَمِعَهُ على منبر جامع الجبل بالصالحية وهو يتناول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول فيه: «إن عمر له غلطات وبليات، وأي بليات!» اهـ.[٢]

ومن أمثلة ذلك أن من طلّق امرأته ثلاثًا مجموعة بكلمة واحدة وقع عليه الثلاث، وهذا ما عليه إجماع الأمة الذين هم أهل السنة والجماعة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، ولكن ابن تيمية الحراني ادّعى أن هذا قول عمر بن الخطاب وقال: إن من طلق امرأته ثلاثًا مجموعة بكلمة واحدة لا

(١) «ولا يجوز اعتقاد أنه جالس على العرش، لأن هذه عقيدة اليهود، وفيها تكذيب لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، وقال الإمام علي رضي الله عنه: «إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرته، ولم يتخذه مكانًا لذاته» اهـ. **الفَرْق بين الفِرَق**، أبو منصور البغدادي (٢٨٧)». انظر كتابنا **شرح كتاب عقيدة المسلمين** (٩٦).

(٢) **الفتاوى الحديثية**، ابن حجر الهيتمي، باب مطلب على أن أبا بكر بن العربي من أصحاب الغزالي وفيما جرى من ابن تيمية (١١٦).

يقع إلا واحدة. فأبطل دين الله برأيه وخرق الإجماع[١]، وزعم هذا المفتون أن هذه البدع المنكرة التي أتى بها يسندها إلى سنة الرسول ﷺ، وأن عمر بن الخطاب خالف بذلك سنة رسول الله ﷺ الظاهرة المشهورة.

ولم يسلم من لسانه كذلك سيدنا عثمان بن عفان فقال فيه إنه مولع بحب المال[٢]، ولم يسلم من لسانه كذلك سيدنا علي رضي الله عنه، فقال فيه: «أبو بكر أسلم شيخًا لا يدري ما يقول، وعلي أسلم صبيًّا والصبي لا يصح إسلامه»[٣].

وقال كذلك: إن سيدنا عليًّا رضي الله عنه كان مخذولًا حيثما توجه، وإنه حاول الخلافة مرارًا فلم ينلها، وإنما قتاله كان للرئاسة لا للديانة. وذكر ابن حجر الهيتمي في فتاواه الحديثية أن سيدنا عليًّا رضي الله عنه - وهو باب مدينة العلم - في نظر ابن تيمية أخطأ في أكثر من ثلاثمائة موضع، ولذلك قرر علماء عصر ابن تيمية أنه موصوف بالنفاق، استنادًا إلى قول عليّ رضي الله عنه: «والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إن عَهْدَ النبي إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق» اهـ.[٤]

وقد أَلَّف ابن تيمية الحراني كتابًا ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قِبله العذاب، وهو كتاب: «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»، وهو لون ءاخر من الطعن في

---

(١) **الفتاوى الحديثية**، ابن حجر الهيتمي، باب مطلب على أن أبا بكر بن العربي من أصحاب الغزالي وفيما جرى من ابن تيمية (١١٦).

(٢) **الدرر الكامنة**، ابن حجر العسقلاني، باب ذكر من اسمه أحمد (١/ ١٨١).

(٣) **الدرر الكامنة**، ابن حجر العسقلاني، باب ذكر من اسمه أحمد (١/ ١٨١).

(٤) **الدرر الكامنة**، ابن حجر العسقلاني، باب ذكر من اسمه أحمد (١/ ١٨٠).

الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم والأئمة من التابعين.

رابعًا: ابن تيمية الحراني وتكفير الأمة الإسلامية جمعاء

حكم ابن تيمية الحراني على الملايين من أمة محمد ﷺ المخالفين لرأيه بالكفر، وهم المنزّهون للمولى لا مجسّمون ولا مشبّهون، ولا يعرفون تقسيم التوحيد كما يزعم إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، ويوقّرون النبي ﷺ وءال بيته والصحابة رضوان الله عليهم، ويحبون أولياء الله الصالحين؛ ففي رأيه: الأمة الإسلامية كافرة مشركة، فإن قول الرسول ﷺ في الطائفة التي لا تزال ظاهرة على الحق إلى قيام الساعة، لا يتردد ابن تيمية الحراني أن يقول: أنا أحمد ابن تيمية والمقلدون لي.

ولا يتردد عاقل وقف على كلامه هذا إلا أن يرفضه؛ لأنه حكم فيه على أمة محمد ﷺ بالكفر، وما في قلوبها لا يعلمه إلا الله.

الإقذاع[١] والغطرسة[٢] والسب والتشريك والتكفير والتحقير لعباد الله تعالى، هي بضاعة الشيخ الحراني والمفتتنين به، وهذا الوضع نجده في تآليفه، فقد كفَّر الأمة الإسلامية جمعاء وأتباع الأئمة الأربعة، وشبَّه شيوخ هذه الأمة باليهود والنصارى تشبيهًا فاسدًا في تفسيره قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٣].

(١) «أقذعته إذا شتمته». **لسان العرب**، محمد بن منظور (٨/ ٢٦٢)، مادة ق ذ ع.

(٢) «الغطرسة والتغطرس: الإعجاب بالشيء والتطاول على الأقران». **لسان العرب**، محمد بن منظور (٦/ ١٥٥)، مادة غ ط ر س.

(٣) سورة التوبة ءاية (٣١).

فلو كان ابن تيمية الحراني عالمًا فللعلم وقار يحجزه عن تكفير مسلم واحد بغير حقٍّ - فضلًا عن تكفير أمة بأسرها - ولو كان في قلبه مثقال ذرة من خوف من الله تعالى لما أقدم على تكفير مسلم واحد - فضلًا عن تكفير أمة بأسرها - ولو كان عنده حياء - والحياء من الإيمان - ما كفَّر مسلمًا واحدًا بغير حق فضلًا عن تكفيره أمة بأسرها وفيها من العلماء والفضلاء المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والأولياء والعُبَّاد والزهاد، ما أدهش التاريخ، وأنطق أعداء الإسلام بفضل الإسلام.

قدّس ابنُ تيمية نفسَه، واتبع هواه فلا بد أن يضل عن سبيل الله، وكل من امتلأ أنانية وكبرًا فلا بد أن يحتقر المسلمين قال تعالى: ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1].

وقد أورد كثيرًا من هذه المسائل الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ الحافظ العراقي، نقل ذلك المحدث الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون في ذخائر القصر، قال ما نصه: «ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع، فمنها ما خالف فيها الإجماع، ومنها ما خالف فيها الراجح من المذاهب، فمن ذلك: يمين الطلاق، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه كفارة يمين، ولم يقل قبله بالكفارة أحد من المسلمين ألبتة، ودام إفتاؤه بذلك زمنًا طويلًا وعظم الخطب، ووقع في تقليده جمّ غفير من العوام وعمّ البلاء، وأن طلاق الحائض لا يقع وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه زوجته، وأن الطلاق الثلاث يردّ إلى واحدة، وكان قبل ذلك قد نقل إجماع المسلمين في هذه المسألة على خلاف ذلك وأن من خالفه فقد كفر،

(١) سورة غافر ءاية (٥٦).

ثم إنه أفتى بخلافه وأوقع خلقًا كثيرًا من الناس فيه. وأن الحائض تطوف في البيت من غير كفارة وهو مباح لها. وأن المكوس حلال لمن أقطعها، وإذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وإن لم تكن باسم الزكاة ولا على رسمها. وأن المائعات لا تنجس بموت الفأرة ونحوها فيها وأن الصلاة إذا تُركت عمدًا لا يشرع قضاؤها. وأن الجنب يصلي تطوعه بالليل بالتيمم ولا يؤخره إلى أن يغتسل عند الفجر وإن كان بالبلد، وقد رأيت من يفعل ذلك ممن قلَّده فمنعته منه. وسئل عن رجل قدم له فراشًا لأمير فتجنب بالليل في السفر، ويخاف إن اغتسل عند الفجر أن يتهمه أستاذه بغلمانه فأفتاه بصلاة الصبح بالتيمم وهو قادر على الغسل. وسئل عن شرط الواقف فقال: غير معتبر بالكلية بل الوقف على الشافعية يصرف إلى الحنفية وعلى الفقهاء يصرف إلى الصوفية وبالعكس، وكان يفعل هكذا في مدرسته فيعطي منها الجند والعوام، ولا يحضر درسًا على اصطلاح الفقهاء وشرط الواقف بل يحضر فيه ميعادًا يوم الثلاثاء ويحضره العوام ويستغني بذلك عن الدرس. وسئل عن جواز بيع أمهات الأولاد فرجَّحه وأفتى به.

ومن المسائل المنفرد بها في الأصول مسألة الحسن والقبح[1] التي يقول بها المعتزلة، فقال بها ونصرها وصنف فيها وجعلها دين الله.

وأما مقالاته في أصول الدين فمنها قوله: إن الله سبحانه محلُّ الحوادث، تعالى الله عما يقول علوًّا كبيرًا. وإنه مركب مفتقر إلى ذاته افتقار الكل إلى الجزء.

(١) عند أهل السنة والجماعة: الحسن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع. وعند المعتزلة: الحسن ما حسّنه العقل، والقبيح ما قبّحه العقل. أهل السنة يقولون: الشرع لا يأتي إلا بمجوّزات العقل. المعتزلة يقدّمون العقل على الشرع.

وإن القرءان محدَث في ذاته تعالى. وإن العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوق دائمًا، فجعله موجبًا بالذات لا فاعلًا بالاختيار (يعني بزعمه أن العالم موجود من دون مشيئة الله واختياره)، سبحانه ما أحلمه. ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال وهو مردود (بل كفر يالإجماع). وصرَّح في بعض تصانيفه بأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، تعالى الله عن ذلك، وصنَّف جزءًا في أن علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنة، وأنه لا يحيط بالمتناهي، وهي التي زلق فيها بعضهم، ومنها أن الأنبياء غير معصومين، وأن نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ليس له جاه ولا يتوسل به أحد إلا ويكون مخطئًا، وصنَّف في ذلك عدة أوراق. وأن إنشاء السفر لزيارة نبينا ﷺ معصية لا يقصر فيها الصلاة، وبالغ في ذلك ولم يقل بها أحد من المسلمين قبله. وأن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد حكاه بعض الفقهاء عن تصانيفه[١]. ومن أفراده أيضًا أن التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت وإنما وقع التحريف في تأويلها، وله فيه مصنف، هذا ءاخر ما رأيت، وأستغفر الله من كتابة مثل هذا فضلًا عن اعتقاده» اهـ[٢].

العلماء الرادون على ابن تيمية الحراني والمناظرون له

رد على ابن تيمية الحراني وناظره علماء كثيرون من المعاصرين له والمتأخرين عنه، ولهم المؤلفات الكثيرة التي تذخر بها المكتبة الإسلامية، ولكن كثيرًا من دور النشر في وطننا العربي لا تنشر هذا التراث، لأنها الآن تولي وجهها نحو

(١) وقد رد عليه الإمام تقي الدين السبكي في رسالة سمّاها **الاعتبار ببقاء الجنة والنار**.

(٢) **ذخائر القصر**، ابن طولون (٦٩) مخطوط. انظر كتاب **المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية**، عبد الله الهرري (١٩ - ٢١).

الثراء المأمول من شيوخ البترول المفتتنين بابن تيمية، وإليك بيان هذه الكتب التي أدحضت فكر ابن تيمية الحراني:

١) فممن رد عليه من الشافعية ردًّا محكمًا ونقض رسالة الحموية في الجهة العلّامة شهاب الدين ابن أحمد بن يحيى الحلبي المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

٢) وناظره العلّامة محمد بن عمر بن مكي صدر الدين المرحل المتوفى سنة ٧١٦هـ.

٣) وللتاج السبكي في طبقاته الكبرى مناظرات، وحصل عليه التعصب من العوام المفتتنين بابن تيمية الحراني.

٤) وناظره فأفحمه العلّامة كمال الدين الزملكاني المتوفى ٧٢٧هـ، وردَّ عليه برسالة في شأن الطلاق وأخرى في الزيارة للنبي ﷺ.

٥) وردَّ عليه العلّامة عز الدين بن جماعة وشنع عليه.

٦) والإمام المحقِّق تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ ردَّ عليه في كتابه «**شفاء السقام في زيارة خير الأنام**»، «**الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية**»، «**نقض الاجتماع والافتراق في مسائل الإيمان والطلاق**»، و«**النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق**»، و«**الاعتبار ببقاء الجنة والنار**» وكلها مطبوعة.

٧) والعلّامة الشريف تقي الدين الحصني الدمشقي المتوفى سنة ٨٢٩هـ في كتابه «**دفع شبه من شبّه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد**» وهو مطبوع.

٨) والعلّامة أحمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ في كتابه «**الجوهر**

المنظم في زيارة القبر النبوي الشريف المكرم» وهو مطبوع.

٩) ورد عليه من المالكية المعاصرين له في زيارة النبي ﷺ العلّامة عمر بن أبي اليمن اللخمي الشهير بالتاج الفكهاني المتوفى في الإسكندرية سنة ٧٣٤هـ في كتابه «**التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة**».

١٠) وقاضي القضاة العلّامة محمد السعدي المصري الإخنائي المتوفى سنة ٧٥٠هـ برسالة محكمة سماها «**المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية**».

١١) ورد عليه في مسألة الطلاق العلّامة عيسى أبو الروح الزواوي المتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٣هـ.

من كل ما تقدم يتبين للقارئ أن ابن تيمية الحراني هو مجدد فكر الخوارج في القرن السابع الهجري وأنه شيخ للعوام الذين غرَّر بهم، لا شيخ للإسلام.

ذكر بعض العلماء والفقهاء والقضاة الذين ناظروا ابن تيمية أو ردّوا عليه:

ختامًا نذكر أسماء بعض من ناظر ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ أو ردّ عليه من المعاصرين له والمتأخرين عنه من شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة، ونذكر رسائلهم وكتبهم التي ردُّوا عليه فيها فمنهم:

١- القاضي المفسر بدر الدين محمّد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

٢- القاضي محمّد بن الحريري الأنصاري الحنفي.

٣- القاضي محمّد بن أبي بكر المالكي.

٤- القاضي أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.

وقد حبس بفتوى موقعة منهم سنة ٧٢٦هـ.

٥ - الشيخ صالح بن عبد الله البطائحي شيخ المنيبيع الرفاعي نزيل دمشق المتوفى سنة ٧٠٧هـ.

أحد من قام على ابن تيمية ورد عليه[1].

٦- عصريّه الشيخ كمال الدين محمد بن أبي الحسن علي السراج الرفاعي القرشي الشافعي.

۞ تفاح الأرواح وفتاح الإرباح.

٧- الفقيه المتكلم على لسان الصوفية في زمانه الشيخ تاج الدين أحمد بن عطاء الله الإسكندري الشاذلي المتوفى سنة ٧٠٩هـ.

٨- قاضي القضاة بالديار المصرية أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي المتوفى سنة ٧١٠هـ.

۞ اعتراضات على ابن تيمية في علم الكلام.

٩- الفقيه ابن الرفعة الشافعي المتوفى سنة ٧١٠هـ وهو أحمد بن محمد ابن علي فإنه نُدب لمناظرة ابن تيمية فسُئل ابن تيمية عنه بعد ذلك فقال: «رأيت شيخًا يتقاطر فقه الشافعية من لحيته».

---

(١) **الدرر الكامنة**، ابن حجر العسقلاني، ذكر من اسمه أحمد (١/ ١٦٨).

١٠- قاضي قضاة المالكية بمصر علي بن مخلوف المتوفى سنة ٧١٨هـ. كان يقول: «ابن تيمية يقول بالتجسيم وعندنا من اعتقد هذا الاعتقاد كفر ووجب قتله» اهـ.

١١- الشيخ الفقيه علي بن يعقوب البكري المتوفى سنة ٧٢٤هـ، لما دخل ابن تيمية إلى مصر قام على ابن تيمية وأنكر عليه ما يقول.

١٢- الفقيه شمس الدين محمد بن عدلان الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩هـ. كان يقول: «إن ابن تيمية يقول: إن الله فوق العرش فوقية حقيقية، وإن الله يتكلم بحرف وصوت» اهـ.

١٣- الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ.

❁ الاعتبار ببقاء الجنّة والنار.

❁ الدرة المضية في الرد على ابن تيمية.

❁ شفاء السقام في زيارة خير الأنام.

❁ النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق.

❁ نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق.

❁ التحقيق في مسألة التعليق.

❁ رفع الشقاق عن مسألة الطلاق.

١٤- ناظره المحدث المفسر الأصولي الفقيه محمّد بن عمر بن مكي المعروف بابن المرحّل الشافعي المتوفى سنة ٧١٦هـ.

١٥- قدح فيه الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ[١].

❁ أحاديث زيارة قبر النبي ﷺ.

١٦- قاضي قضاة المدينة المنورة أبو عبد الله محمد بن مسلّم بن مالك الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ.

١٧- معاصره الشيخ أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المعروف بابن جهبل المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

❁ رسالة في نفي الجهة.

١٨- القاضي كمال الدين بن الزملكاني المتوفى سنة ٧٢٧هـ.

❁ ناظره وردّ عليه برسالتين، واحدة في مسألة الطلاق، والأخرى في مسألة الزيارة.

١٩- ناظره القاضي صفي الدين الهندي المتوفى سنة ٧١٥هـ.

٢٠- الفقيه المحدّث علي بن محمّد الباجي الشافعي المتوفى سنة ٧١٤هـ.

❁ ناظره في أربعة عشر موضعًا وأفحمه.

٢١- المؤرخ الفقيه المتكلم الفخر بن المعلم القرشي المتوفى سنة ٧٢٥هـ.

❁ نجم المهتدي ورجم المعتدي.

٢٢- الفقيه محمد بن علي بن علي المازني الدهان الدمشقي المتوفى سنة ٧٢١هـ.

---

(١) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، ابن طولون (٣٢، ٣٣).

❁ **رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق.**

❁ **رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة الزيارة.**

٢٣- الفقيه أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

❁ **رسالة في الرد على ابن تيمية.**

٢٤- رد عليه الفقيه المحدث جلال الدين محمد القزويني الشافعي المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

٢٥- مرسوم السلطان ابن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١هـ بحبسه.

٢٦- معاصره الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

❁ **بيان زغل العلم والطلب.**

❁ **النصيحة الذهبية.**

٢٧- المفسر أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

❁ **تفسير النهر الماد من البحر المحيط.**

٢٨- الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي المتوفى سنة ٧٦٨هـ.

٢٩- الفقيه الرحّالة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ.

❁ **رحلة ابن بطوطة.**

٣٠- الفقيه تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ.

❁ **طبقات الشافعية الكبرى.**

٣١- تلميذه المؤرخ ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ.

❁ **عيون التواريخ.**

٣٢- الشيخ عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي المتوفى سنة ٧٣٤هـ.

❁ **التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة.**

٣٣- القاضي محمد السعدي المصري الأخنائي المتوفى سنة ٧٥٠هـ.

❁ **المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية**، طبعت ضمن «البراهين الساطعة» للعزامي.

٣٤- الشيخ عيسى الزواوي المالكي المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

❁ **رسالة في مسألة الطلاق.**

٣٥- الشيخ أحمد بن عثمان التركماني الجوزجاني الحنفي المتوفى سنة ٧٤٤هـ.

❁ **الأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية.**

٣٦- الحافظ عبد الرحمٰن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ.

❁ **بيان مشكل الأحاديث الواردة في أن الطلاق الثلاث واحدة.**

٣٧- الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

❁ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

❁ لسان الميزان.

❁ فتح الباري شرح صحيح البخاري.

❁ الإشارة بطرق حديث الزيارة.

٣٨- الحافظ ولي الدين العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ.

❁ الأجوبة المرضية في الرد على الأسئلة المكية.

٣٩- الفقيه المؤرخ ابن قاضي شهبة الشافعي المتوفى سنة ٨٥١هـ.

❁ تاريخ ابن قاضي شهبة.

٤٠- الفقيه أبو بكر الحصني المتوفى سنة ٨٢٩هـ.

❁ دفع شُبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد.

٤١- رد عليه شيخ إفريقيا أبو عبد الله بن عرفة التونسي المالكي المتوفى سنة ٨٠٣هـ.

٤٢- العلّامة علاء الدين البخاري الحنفي المتوفى سنة ٨٤١هـ، كفّره وكفّر من سمّاه شيخ الإسلام أي من يقول عنه شيخ الإسلام مع علمه بمقالاته الكفرية، ذكر ذلك الحافظ السخاوي في «**الضوء اللامع**».

٤٣- الشيخ محمد بن أحمد حميد الدين الفرغاني الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٨٦٧هـ.

❁ الرد على ابن تيمية في الاعتقادات.

٤٤- رد عليه الشيخ أحمد زروق الفاسي المالكي المتوفى سنة ٨٩٩هـ.

❁ شرح حزب البحر.

٤٥- الحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ.

❁ الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ.

٤٦- أحمد بن محمد المعروف بابن عبد السلام المصري المتوفى سنة ٩٣١هـ.

❁ القول الناصر في رد خباط علي بن ناصر.

٤٧- ذمه العالم أحمد بن محمد الخوارزمي الدمشقي المعروف بابن قرا المتوفى سنة ٩٦٨هـ.

٤٨- القاضي البياضي الحنفي المتوفى سنة ١٠٩٨هـ.

❁ إشارات المرام من عبارات الإمام.

٤٩- الشيخ أحمد بن محمّد الوتري المتوفى سنة ٩٨٠هـ.

❁ روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين.

٥٠- الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ.

❁ الفتاوى الحديثية.

❁ الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي الشريف المكرم.

❁ حاشية الإيضاح في المناسك.

٥١- الشيخ جلال الدين الدواني المتوفى سنة ٩٢٨هـ.

❁ شرح العضدية.

٥٢- الشيخ عبد النافع بن محمّد بن علي بن عراق الدمشقي المتوفى سنة ٩٦٢هـ.(١)

٥٣ - القاضي أبو عبد الله المقري.

❁ نظم اللآلي في سلوك الأمالي.

٥٤- ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

❁ شرح الشفا للقاضي عياض.

٥٥- الشيخ عبد الرءوف المناوي الشافعي المتوفى سنة ١٠٣١هـ.

❁ شرح الشمائل للترمذي.

٥٦- المحدّث محمّد بن علي بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة ١٠٥٧هـ.

❁ المبرد المبكي في رد الصارم المنكي.

٥٧- الشيخ أحمد الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.

❁ شرح الشفا للقاضي عياض.

٥٨- المؤرخ أحمد أبو العباس المقري المتوفى سنة ١٠٤١هـ.

---

(١) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، ابن طولون (٣٢، ٣٣).

❁ أزهار الرياض.

٥٩- الشيخ محمّد الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢هـ.

❁ شرح المواهب اللدنية.

٦٠- الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

❁ ذمه في أكثر من كتاب.

٦١- ذمه الفقيه الصوفي الشيخ محمد مهدي بن علي الصيادي الشهير بالرواس رضي الله عنه المتوفى سنة ١٢٨٧هـ.

٦٢- الشيخ إدريس بن أحمد الوزاني الفاسي المالكي المولود سنة ١٢٧٢هـ.

❁ النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب.

٦٣- السيد محمّد أبو الهدى الصيادي المتوفى سنة ١٣٢٨هـ.

❁ قلادة الجواهر.

٦٤- الشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد بن حسن الشطي الدمشقي الحنبلي قاضي دوما المتوفى سنة ١٣٤٨هـ.

❁ رسالة في الرد على الوهابية.

❁ النقول الشرعية.

٦٦- محمود خطاب السبكي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ.

❁ الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحقّ.

٦٧- مفتي المدينة المنورة الشيخ المحدث محمد الخضر الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣هـ.

❁ لزوم الطلاق الثلاث دفعه بما لا يستطيع العالم دفعه.

٦٨- الشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندراني المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

❁ النفحة الزكية في الرد على الوهابية.

❁ الحجة المرضية في إثبات الواسطة التي نفتها الوهابية.

٦٩- الشيخ أحمد حمدي الصابوني الحلبي المتوفى سنة ١٣٧٤هـ.

❁ رسالة في الرد على الوهابية.

٧١- مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي المتوفى سنة ١٣٥٤هـ.

❁ تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد.

٧٢- وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري المتوفى سنة ١٣٧١هـ.

❁ كتاب مقالات الكوثري.

❁ التعقب الحثيث لما ينفيه ابن تيمية من الحديث.

❁ البحوث الوفية في مفردات ابن تيمية.

❁ الإشفاق على أحكام الطلاق.

٧٣- إبراهيم بن عثمان السمنودي المصري، من أهل هذا العصر.

١٠٨- إبراهيم بن عثمان بن محمد السمنودي المنصوري المصري، من أهل هذا العصر.

❁ **سعادة الدارين في الرد على الفرقتين: الوهابية، ومقلدة الظاهرية،** مطبوع في مصر سنة ١٣٢٠هـ، في مجلدين.

❁ **نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي.**

٧٤- عالِم مكة محمد العربي التبّان المتوفى سنة ١٣٩٠هـ.

❁ **براءة الأشعريين من عقائد المخالفين.**

٧٥- الشيخ محمّد يوسف البنوري الباكستاني.

❁ **معارف السنن شرح سنن الترمذي.**

٧٦- الشيخ منصور محمّد عويس، من أهل هذا العصر.

❁ **ابن تيمية ليس سلفيًّا.**

٧٧- الحافظ الشيخ أحمد بن الصديق الغماري المغربي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ.

❁ **هداية الصغراء.**

❁ **القول الجلي.**

٧٨- المسنِد أبو الأشبال سالم بن حسين بن جندان الأندونيسي المتوفى سنة ١٣٨٩هـ.

❁ **الخلاصة الكافية في الأسانيد العالية.**

٧٩- الشيخ المحدث عبد الله الغماري المغربي المتوفى سنة ١٤١٣هـ.

❁ **إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة.**

❁ **الصبح السافر في تحقيق صلاة المسافر.**

❁ **الرسائل الغمارية، وغيرها من الكتب.**

٨٠- حمد الله البراجوي عالم سهارنبور.

❁ **البصائر لمنكري التوسل بأهل القبور.**

٨١- وقد كفّره الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي في كتابه غوث العباد ببيان الرشاد:

وقرّظه له جماعة وهم الشيخ محمّد سعيد العرفي، والشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمود أبو دقيقة، والشيخ محمّد البحيري، والشيخ محمّد عبد الفتّاح عناتي، والشيخ حبيب الله الجكني الشنقيطي، والشيخ دسوقي عبد الله العربي، والشيخ محمّد حفني بلال.

٨٢- رد عليه أيضًا محمد بن عيسى بن بدران السعدي المصري.

٨٣- السيد الشيخ الفقيه علوي بن طاهر الحداد الحضرمي.

٨٤- مختار بن أحمد المؤيد العظمي المتوفى سنة ١٣٤٠هـ.

❁ **جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام والتوسل بجاه خير الأنام عليه الصلاة والسلام**، رد فيه على كتاب «**رفع الملام**» لابن تيمية.

٨٥- الشيخ إسماعيل الأزهري.

❁ **مرءاة النجدية.**

٨٦- الشيخ الكياهي إحسان بن محمد دحلان الجامبسي الكديري الأندنوسي.

❁ **سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين.**

٨٧- الشيخ سراج الدين عباس الأندنوسي المتوفى بجاكرتا سنة ١٤٠١هـ.

❁ **اعتقاد أهل السنة والجماعة.**

❁ **أربعين المسائل الدينية.**

٨٨- الشيخ الكياهي الحاج علي معصوم الجُكجاوي المتوفى سنة ١٤١٠هـ.

❁ **حجة أهل السنة والجماعة**، طُبع.

٨٩- الشيخ الكياهي أحمد عبد الحليم القندلي الأندنوسي.

❁ **عقائد أهل السنة والجماعة**، ألَّفه سنة ١٣١١هـ.

٩٠- الشيخ الكياهي الحاج محمد شافعي حذام بن محمد صالح رائدي الأندنوسي الرئيس العام لمجلس العلماء الأندنوسي بجاكرتا سنة ١٩٩٠ - ٢٠٠٠م.

❁ **توضيح الأدلة.**

٩١- الشيخ الكياهي الحاج أحمد مكي عبد الله محفوظ الأندنوسي.

❁ **حصن السنة والجماعة في معرفة فرق أهل البدع.**

فانظر أيها الطالب للحق وتمعن بعد ذلك، كيف يلتفت إلى رجل تكلم فيه كل هؤلاء العلماء ليبيّنوا حقيقته للناس ليحذروا منه، فهل يكون بيان الحق شيئًا يعترض عليه، سبحانك هذا بهتان عظيم.

الفصل الثاني:

محمد بن عبد الوهاب مجدد فكر الخوارج للقرن الثاني عشر الهجري

أوجه التشابه بين الخوارج والوهابية: كأن هؤلاء من أولئك، مع أن الوهابية في كتبها تهاجم الخوارج، بل وتنعت مخالفيها بهذا الاسم، لكن هناك سمات ظاهرة تجمع الفريقين: الخوارج كفَّروا مرتكب الكبيرة، والوهابية كفَّروا المتوسل والمتبرك بالأنبياء والصالحين. الخوارج حكموا على البلاد التي تظهر فيها الكبائر بأنها دار حرب، بمعنى تهدر دماء أهلها وأموالهم؛ وهكذا فعل الوهابية، وإن كان أهل هذه البلاد من أعبد الناس وأصلحهم. التشدد في الإنكار، وفي الأمر، وإظهار العبادة، والتزام السنة، والمواظبة على قراءة القرءان (هذا من حيث الظاهر والصورة فحسب). لكن الفرق أن الخوارج كفَّروا الناس إن فعلوا الكبائر المجمع عليها، أما الوهابية فكفَّروا الناس إن فعلوا مستحبات جائزات، أقرَّها العلماء والأئمة، بدليل القرءان والسنة الثابتة.

الخوارج قرأوا ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1]، و﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾[2]، ففسروا الآية الأولى على أنه يكفر من حكم بأي مسألة في حياته بغير حكم الشرع، ولو كان يعتقد أن الشرع أحسن.

(١) سورة الأنعام ءاية (٥٧). سورة يوسف ءاية (٤٠، ٦٧).

(٢) سورة المائدة ءاية (٤٤).

وفسروا الآية الثانية التي نزلت في اليهود الكافرين، أنها في المسلمين؛ وقالوا: لا حكم إلا لله، وهي كلمة حق يراد بها باطل. والوهابية قرأوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[1]، و﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[2]، فقالوا: لا استعانة بغير الله، ولا شفاعة إلا لله. وما هذا من الوهابية – كما كان من الخوارج – إلا جمود فكري مقيت وجهل بالحقيقة كبير، وعدم دراية بسيرة النبي محمد ﷺ وصحابته والتابعين من بعدهم على سنة وهدى.

لماذا كفر الخوارج؟ لأنهم كفَّروا المسلمين ظلمًا بغير حق، وأنزلوا ما نزل في المشركين والكفار على المسلمين. ولهذا كفر الوهابية[3].

نشأة ابن عبد الوهاب وفكره

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد التميمي، ولد في عام ١١١٥هـ – ١٧٠٣م بمدينة تسمى العيينة من بلاد نجد، التي تبعد عن الرياض ٤٠ كيلومترًا من الناحية الشمالية الغربية، قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وكان أبوه قاضيًا بها، وأميرها يوم ذلك عبد الله بن معمر، سافر إلى مكة ثم سافر إلى المدينة المنورة، واشتغل بالدراسة على الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، وأظهر الإنكار على زيارة النبي ﷺ، والتوسل به وبالصالحين من أمته، ثم رحل إلى نجد، ثم أتى البصرة من بعد الشام، فلما ورد البصرة وأظهر ءاراءه لأهلها أنكروا عليه وردوه، وبعد مدة

(١) سورة الفاتحة ءاية (٥).

(٢) سورة البقرة ءاية (٢٥٥).

(٣) انظر كتابنا **الوهابيون تكفيريون شموليون** (٤٤، ٤٥).

جاء إلى بلدة حريملة من نجد، وكان أبوه في تلك البلدة، فجعل ينكر زيارة النبي ﷺ، والتوسل به وبالصالحين من أمته، ولم يرض أبوه عنه بل زجره ونهاه، وبعد أن مات أبوه سنة ١١٤٣هـ - ١٧٣١م تجرأ على إظهار عقائده والإنكار على المسلمين، فضج أهل حريملة منه وهمّوا بقتله[١].

تحالف ابن عبد الوهاب مع أمير العيينة

خرج ابن عبد الوهاب قاصدًا العيينة، وهي مسقط رأسه ودار نشأته وأميرها يوم ذاك عثمان بن أحمد بن معمر، وقد تعاهد هو وأميرها أن يشد أزر كل منهما الآخر، فترك ابن معمر لابن عبد الوهاب الحرية في إظهار فكره، والعمل على نشره، لقاء أن يقوم ابن عبد الوهاب بشتى الوسائل لسيطرة ابن معمر على نجد بكاملها، وكانت يوم ذاك موزعة إلى سبع إمارات منها إمارة العيينة، ولكي تقوم الروابط زوَّج ابن معمر أخته من ابن عبد الوهاب فقال له الأخير: «إني ءامل أن يهبك الله نجد وعربانها» اهـ.[٢]

وهكذا يؤمن ابن عبد الوهاب بأن الله يهب الأحرار وما يملكون لمن يناصره في دعوته، ويجعلهم عبيدًا له من دون الله، هذا وهو يدعو إلى التوحيد الخالي من براثن الشرك بحسب زعمه!

لقد سخّر ابن عبد الوهاب الدين لرجل الدنيا، وتطوع لتعزيز حكم دون أن

(١) الكتاب المسمى **الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته ودعوته**، أحمد بن حجر ءال أبو طامي، قدم له وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٧، ٢١، ٢٢).

(٢) الكتاب المسمى **الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته ودعوته**، أحمد بن حجر ءال أبو طامي، قدم له وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٢٣، ٢٤). **تاريخ نجد**، هاري سانتجون فلبي (٣٦).

يكون على يقين من عدله، أو يأخذ منه موقفًا لتحسين الأوضاع الاقتصادية وراحة الناس، والعمل للصالح العام، بل على العكس، فقد وعده بملك نجد وعربانها، لا بالاقتراع وحرية تقرير المصير، بل بالحروب والغزو وبأشلاء القتلى!! ومع ذلك فهو صاحب دعوة التوحيد ورسالة الإنسانية -أي بحسب ما يدَّعي زورًا وبهتانًا-!

ومهما يكن فإن التحالف بين الاثنين لم يطل عمره ولم يتم أمره، وما تمخض إلا عن زواج الشيخ بجوهرة، وهدم قبر يزيد بن الخطاب، وبلغ الخبر صاحب الإحساء والقطيف سليمان بن محمد بن عزيز، فأرسل سليمان كتابًا إلى عثمان فأمره بقتل حليفه، فلما ورد الكتاب أرسل عثمان إلى ابن عبد الوهاب وأمره بالخروج من البلدة، وطلب منه أن يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه، فاختار الدرعية[1].

تحالف ابن عبد الوهاب مع أمير الدرعية

غادر ابن عبد الوهاب العيينة واتجه إلى الدرعية عام ١١٥٧هـ - ١٧٤٥م ونزل على محمد بن سويلم، فأخذ يوضح له رغبته في نشر فكره، وكان لأمير الدرعية محمد بن سعود زوجة عرفت أهداف فكر ابن عبد الوهاب التوسعية، فأبلغت زوجها، واعتبرت ابن عبد الوهاب كسبًا كبيرًا لإمارة الدرعية، وتم الاتفاق بين الشيخ والأمير، على غرار ما كان قد تم بينه وبين أمير العيينة. فقد وهب ابن عبد الوهاب نجد وعربانها لابن سعود، كما

(١) **تاريخ نجد**، هاري سانتجون فلبي (٣٨، ٣٩). الكتاب المسمى **الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته**، الشيخ أحمد بن حجر ءال أبو طامي (٢٢، ٢٣).

وهبها من قبل لابن معمر ووعده بأنه ستكثر الغنائم والأسلاب الحربية التي ستفوق ما يتقاضاه من الضرائب، على أساس أن دعوة ابن عبد الوهاب جهاد وقتال في سبيل الله، فجمع ابن عبد الوهاب أنصاره وأتباعه وحثهم على الجهاد. وكتب إلى البلدان المجاورة المسلمة أن تقبل دعوته، وتدخل في طاعته، وكان يأخذ ممن يطيعه عشر المواشي والنقود والعروض، ومن أبى غزاه بأنصاره وقتل الأنفس، ونهب الأموال، وسبى الذراري، فليس أمام أي مسلم إلا الوهابية أو القتل، أو ترمل نساؤه وتيتم أولاده، ومن المعلوم أن ابن عبد الوهاب لم يفتح بلدًا غير مسلم من الشرق أو الغرب، وإنما كان يغزو ويحارب المسلمين الذين لم يدخلوا في طاعته ودعوته[1].

الشيخ سليمان يزيح الستار عن دعوة أخيه

وكان لابن عبد الوهاب أخ اسمه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وكان يشغل منصب القاضي في «حريملة» وكان كأبيه ينكر على أخيه ءاراءه المتطرفة، والذي كتب كتابًا خاصًا في الرد عليه وعلى أتباعه أسماه: «الصواعق الإلـٰهية في الرد على الوهابية» ونعت أخاه في أول كتاب «الصواعق» بالجهل والضلالة، قال في ص٤ طبعة ١٣٠٦هـ: «فإن اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة، ويتبسط في علومها ولا يبالي - أخوه ابن عبد الوهاب - من خالفه، وإذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل، بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه، ومن خالفه فهو عنده كافر، هذا وهو لم يكن

---

(١) الكتاب المسمى **الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته ودعوته**، أحمد بن حجر ءال أبو طامي (٢٣، ٢٤). **تاريخ نجد**، هاري سانتجون فيبي (٤١).

فيه خصلة واحدة من خصال أهل الاجتهاد، لا والله، ولا عشر واحدة، ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهال، فإنا لله وإنا إليه راجعون»اهـ.[1]

وقد ربى ابن عبد الوهاب أتباعه على عدم التفكير في شيء يصل بخير الناس ومنفعتهم، وعدم الاهتمام إلا بالتعصب والحكم بالشرك على أهل «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

مات ابن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦هـ - ١٧٩١م وسار أبناؤه وأتباعه على سيرته، يكفرون مخالفي رأيهم من أهل القبلة، ولا شك - كما بينا سابقًا - أن التكفير سمة الخوارج، فدين الإسلام الواسع محصور عندهم في الثالوث: ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، فلا يثقون بأي عالم من علماء المسلمين، ولا يقيمون له وزنًا إلا إذا وجدوا في كلامه شبهة تؤيد هواهم.

إنكار ابن عبد الوهاب زيارة النبي ﷺ والرد عليه

إن زيارة روضة النبي ﷺ مشروعة يؤيدها الكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس:

١- أما الكتاب فلقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾[2] دلَّت الآية على حث الأمة على المجيء إليه ﷺ والاستغفار عنده واستغفاره لهم، وهذا لا ينقطع بموته، ودلت الآية على تعليق وجدانهم بمجيئهم

---

(١) الكتاب المسمى **الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته ودعوته**، أحمد بن حجر ءال أبو طامي (٧٤). **الدرر السنية في الرد على الوهابية**، أحمد بن زيني دحلان.

(٢) سورة النساء ءاية (٦٤).

واستغفارهم واستغفار الرسول لهم، والآية الكريمة، وإن وردت في قوم معينين حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في حال الحياة وبعد الممات، ولذلك فهِم العلماء منها العموم للجائين واستحبوها للزائر، وذكرها أهل المذاهب الأربعة.

٢- وأما السنة فيدل على ذلك أحاديث كثيرة وصحيحة، لا يشك فيها إلا من انطمس نور بصيرته، منها قوله ﷺ: «**مَنْ زارَ قبري بعدَ موتي فكأنَّما زارَني في حياتي**»[١] وفي رواية لأبي يعلى والدارقطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر: «**مَنْ حجَّ فزارَني في مسجدي بعدَ وفاتي كانَ كمَنْ زارَني في حياتي**»[٢] وقد أطال الإمام السبكي في كتابه: (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) ذكر روايات في أحاديث الزيارة وطرقها وبيان من صححها من الأئمة.

فتلك الأحاديث كلها صريحة في ندب زيارته ﷺ حيًّا وميتًا، وكذا زيارة بقية الأنبياء والصالحين والشهداء، والزيارة شاملة للسفر لأنها تستدعي الانتقال من مكان الزائر إلى المكان المزور، كلفظ المجيء الذي نصَّت عليه الآية الكريمة السابقة، وقد صحَّ خروجه ﷺ لزيارة قبور أصحابه بالبقيع وأُحد[٣].

---

(١) رواه الطبراني بلفظ: «**مَنْ زارَ قبري بعدَ موتي كانَ كمَنْ زارَني في حياتي**». **المعجم الكبير**، الطبراني، باب العين، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (١٢/ ٤٠٦).

(٢) **سنن الدارقطني**، الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت (٢/ ٢٧٨). **المعجم الكبير**، الطبراني، باب العين، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (١٢/ ٤٠٦).

(٣) روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليلِ إلى البقيع، فيقول: «**السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين وأتاكم ما** =

ومما ورد في فضل الزيارة من الأخبار والأحاديث قوله ﷺ: «**ما مِنْ أحدٍ يسلِّمُ عليَّ إلا ردَّ اللَّهُ عَلَيَّ روحي حتّى أردَّ عليهِ السلامَ**» نسبه الحافظ الدمياطي إلى أبي داود في سننه[1].

وصدَّر به أبو بكر البيهقي باب زيارة روضته ﷺ وهو اعتماد صحيح، وقد ذكره ابن قدامة من رواية أحمد، فإن قيل: ما معنى قوله ﷺ: «**إلا ردَّ اللَّهُ عليَّ روحي**»؟ قلتُ: فيه جوابان، أحدهما ذكره الحافظ أبو بكر البيهقي[2] أن معنى «**إلا ردَّ اللَّهُ عليَّ روحي**» يعني أنه ﷺ بعد ما مات رد اللَّه عليه روحه لأجل سلام من يُسلم عليه واستمرت في جسده ﷺ. والثاني يحتمل أن يكون ردًّا معنويًا فيدرك من يسلم عليه ويرد عليه.

٣- وأما إجماع الأمة فقد قال أحمد بن حجر الهيتمي في «**الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي الشريف المكرم**»: «لما مر من إجماع المسلمين على مشروعية زيارته ﷺ، والإجماع من الأدلة القطعية» ثم قال: «وقد اجتمعت الأمة كما نقله غير واحد من الأئمة على أن ذلك من أفضل القربات وأنجع المساعي»[3] اهـ.

٤- وأما القياس فقبر نبينا ﷺ أولى وأحرى وأعلى، وقد ثبت أنه ﷺ زار

= **توعدون غدًا مؤجّلون وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، اللهم اغفرْ لأهل بقيع الغرقد**». **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/ ٦٦٩).

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود، باب زيارة القبور (١/ ٤٥٣).

(٢) **شعب الإيمان**، البيهقي، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة (٣/ ٤٩٠).

(٣) **الجوهر المنظم**، ابن حجر الهيتمي (٣٦، ٣٧).

أهل البقيع وشهداء أحد، فقبره الشريف أولى، لِما له من الحق ووجوب التعظيم، وليست زيارته ﷺ إلا لتعظيمه والتبرك به، ولينال الزائر عظيم الرحمة والبركة بصلاته وسلامه عليه ﷺ عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به ﷺ.

الرد على ابن عبد الوهاب في أن الزيارة تؤدي إلى الشرك

أما تخيل بعض المحرومين أن منع الزيارة أو السفر إليها من باب المحافظة على التوحيد، وأن ذلك مما يؤدي إلى الشرك فهو تخيل باطل، وكل عامل يعرف أن الزيارة لا تؤدي إلى محظور ألبتة، وأن القائل بالمنع منها سدًّا للذريعة متقوِّل على الله ورسوله ﷺ، فمن اعتقد في مخلوق مشاركة البارئ سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك، ومن قصر بالرسول ﷺ عن شيء من رتبته -أي انتقصه وحقَّره- فقد كفر، ومن بالغ في تعظيمه ﷺ بأنواع التعظيم - ولم يبلغ به ما يختص بالبارئ سبحانه وتعالى - فقد أصاب الحق، وذلك هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

فمن منع زيارة روضة النبي ﷺ فقد شرَّع في دينه ما لم يأذن به الله، وقوله مردود عليه، وكيف لنا نحن أن نشرع أحكامًا من قبلنا؟! قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[1].

ولو فتحنا باب هذا الخيال الفاسد لتركنا كثيرًا من السنن بل ومن الواجبات، وقد أفاض العلماء في استحباب زيارة روضته ﷺ في كتبهم، وعلَّموا كيف نسلم عليه ﷺ، وكيف نسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، سواء

(١) سورة الشورى ءاية (٢١).

كان هؤلاء العلماء من أهل الحجاز قديمًا وحديثًا، أو من أهل العراق قديمًا وحديثًا، أو من أهل الشام قديمًا وحديثًا، أو من أهل خراسان قديمًا وحديثًا، أو من أهل اليمن قديمًا وحديثًا، أو من أهل مصر قديمًا وحديثًا.

الرد على شبهة من شبه الوهابية

يذكر بعض المفتتنين بابن عبد الوهاب حديث أبي داود: «**لا تجعلوا قبري عيدًا**»[1] وللرد على هؤلاء نقول: إما أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره ﷺ، وألا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات، كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين. وإما أن يكون المراد: لا تتخذوا له وقتًا مخصوصًا لا تكون الزيارة إلا فيه.

وزيارة قبره الشريف ليس لها يوم بعينه بل أي يوم كان، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ.

الرد على ابن عبد الوهاب في إنكاره التوسل[2] بالأنبياء والأولياء

أما التوسل فقد صح صدوره من النبي ﷺ، وأصحابه، والسلف الصالح، وخلف الأمة:

١- أما صدوره من النبي ﷺ فقد صح في أحاديث كثيرة، منها أنه ﷺ كان من دعائه: «**اللهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ السائلينَ عليكَ**» وهذا توسل لا

---

(١) سنن أبي داود، أبو داود، باب زيارة القبور (١/ ٤٥٣).

(٢) التوسل هو طلب حصول منفعة أو اندفاع مضرة من الله بذكر اسم نبي أو ولي إكرامًا للمتوسَّلِ به. **الشرح القويم**، عبد الله الهرري (٤٣٠).

شك فيه.

وصح في أحاديث كثيرة أنه كان يأمر أصحابه أن يدعوا به، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ خرجَ منْ بيتِهِ إلى الصلاةِ فقالَ: اللهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ السائلينَ عليكَ، وبحقِّ ممشايَ هذا إليكَ**[1]**، فإنّي لمْ أخرجْ أَشَرًا**[2] **ولا بَطَرًا**[3] **ولا رياءً ولا سمعةً، خرجتُ اتّقاءَ سخطِكَ وابتغاءَ مرضاتِكَ، أسألُكَ أنْ تنقذني منَ النارِ، وأنْ تغفرَ لي ذنوبي، إنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ، وكَّلَ اللهُ به سبعين ألف ملكٍ يستغفرون له، وأقبلَ اللهُ عليهِ بوجهِهِ**[4] **حتى يفرغ من صلاته**»[5]، وذكر هذا الحديث ابن السني بإسناد صحيح عن بلال رضي الله عنه[6].

---

(١) فيه إثبات جواز التوسل بهذا العمل الصالح.

(٢) «الأشر: البطر». **لسان العرب**، محمد بن منظور (٤/ ٢٠)، مادة أ ش ر.

(٣) «البطر: الطغيان عند النعمة وطولِ الغنى». **لسان العرب**، محمد بن منظور (٤/ ٦٩)، مادة ب ط ر.

(٤) يُحمل على إقبال رحمة الله عليه ومغفرته.

(٥) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري (١٧/ ٢٤٨).

(٦) رواه ابن السني بلفظ: «عن بلال مؤذن رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال: «**بسمِ اللهِ، ءامنتُ باللهِ، توكلْتُ على اللهِ، لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، اللهُمَّ بحقِّ السائلينَ عليكَ، وبحقِّ مخرجي هذا، فإنّي لمْ أخرجْهُ أشرًا ولا بطرًا ولا رياءً ولا سمعةً، خرجْتُ ابتغاءَ مرضاتِكَ، واتقاءَ سخطِكَ، أسألُكَ أنْ تعيذَني منَ النارِ، وتدخلَني الجنةَ**»». **عمل اليوم والليلة**، ابن السني، باب ما يقول إذا خرج إلى الصلاة (١/ ١٥٩). قال ابن حجر العسقلاني: «هذا حديث حسن». **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**، ابن حجر العسقلاني (١/ ٢٦٨).

ومما جاء عنه ﷺ من التوسل قوله ﷺ: «**اغفرْ لأمي**[1] **فاطمة بنتِ أسدٍ، ووسّعْ عليها مدخلَها بحقِّ نبيِّكَ والأنبياءِ الذينَ مِنْ قبلي**»[2].

ومن الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف: «أن رجلًا ضريرًا أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال: «**إنْ شئتَ دعوتُ، وإنْ شئتَ صبرتَ وهو خيرٌ**»، قال: «**فادعُهُ**»، فأمرَهُ أنْ يتوضأَ فيحسنَ وضوءَهُ ويدعوَ بهذا الدعاءِ: «**اللهُمَّ إنّي أسأَلُكَ وأتوجهُ إليكَ بنبيِّكَ محمدٍ نبيِّ الرحمةِ، يا محمدُ إنّي أتوجهُ بكَ إلى ربي في حاجتي لتُقضى، اللهُمَّ شفعْهُ فيَّ**»، فعاد وقد أبصر»[3] ففي هذا الحديث التوسل والنداء أيضًا[4].

٢- أما صدور التوسل من أصحاب رسول الله ﷺ فقد روى الطبراني والبيهقي أن رجلًا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة، فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر إليه في حاجته -لانشغاله بأمر الأمة-، فشكا ذلك لعثمان بن حنيف - الراوي للحديث المذكور - فقال له: ائت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد

---

(١) هي أم عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، تربى النبيُّ ﷺ صغيرًا في بيتها، وكانت تكرمه. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، حرف الفاء، باب فاطمة بنت أسد (٤/ ١٨٩١).

(٢) **المعجم الكبير**، الطبراني، مسند النساء باب الفاء، فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب (٢٤/ ٣٥١)، وزاد لفظ: «**ولقّنها حجتَها**».

(٣) رواه الترمذي مع تغيير بسيط في اللفظ. **سنن الترمذي**، الترمذي (٥/ ٢٢٩).

(٤) **الشرح القويم**، عبد الله الهرري (٤٣١-٤٤٥).

فصـل، ثم قـل: «**اللهُمَّ إني أسـألُكَ وأتوجهُ إليـكَ بنبيِّكَ محمدٍ نبيِّ الرحمـةِ، يـا محمدُ، إني أتوجَّهُ بـكَ إلى ربِّكَ لتُقـضى حاجتي**» وتذكر حاجتـك، فانطلـق الرجل فصنع ذلك ثم أتى ببـاب عثمان بن عفان رضي الله عنـه، فجاء البواب فأخـذه بيده فأدخله على عثمان رضي الله عنه، فأجلسه معه وقال له: اذكر حاجتك، فذكر حاجته فقضاها، ثم قـال له: ما كان لـك من حاجة فاذكرها، ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيـف فقال له: جزاك الله خيرًا، ما كان ينظر لحاجتي حتى كلمتَه لي، فقال له ابن حنيف: والله ما كلمتُه، ولكني شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشـكا ذهاب بصره، إلى ءاخر الحديث المتقدم[1]، فهذا توسل ونداء بعد وفاته ﷺ ردًّا على ابن عبد الوهاب والمفتتنين به في إنكارهم للتوسل بالنبي بعد انتقاله.

وروى البيهقي وابن أبي شيبة بإسناد صحيح: «أن الناس أصابهم قحط في عهـد عمـر رضي الله عنـه، فجـاء بلال بـن الحـارث رضي الله عنه - وكان مـن أصحـاب النـبي ﷺ - إلى قبر النـبي ﷺ وقال: يا رسـول الله استسـقِ لأمتـك فإنهم هلكـوا، فأتاه رسـول الله ﷺ في المنـام وأخبره أنهـم يُسـقون»[2] وليس الاسـتدلال بالرؤيا للنبي ﷺ فـإن رؤياه - وإن كانت حقًّا - لا تثبت بها الأحكام - لإمكان اشتباه الكلام على الرائي،

(١) رواه الطبراني مع تغيير بسيط في اللفظ. **المعجم الصغير**، الطبراني، باب الطاء (١/ ١٨٣).

(٢) رواه البيهقي بلفظ: «فجاء رجل إلى قبر النبي» ولم يذكر أنه بلال بن الحارث. **دلائل النبوة**، البيهقي، أبواب من رأى في منامه شيئًا من ءاثار النبوة، باب ما جاء في رؤية النبي في المنام (٧/ ٤٧). ورواه ابن أبي شيبة بلفظ: «فجاء رجل». **مصنف ابن أبي شيبة**، ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٦/ ٣٥٦).

لا الشك في الرؤيا - وإنما الاستدلال بفعل الصحابي وهو بلال بن الحارث رضي الله عنه، بإتيانه لقبر النبي ﷺ ونداءه له، وطلبه منه أن يستسقي لأمته، ولم ينكر عليه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا غيره من الصحابة الكرام، لهو دليل ساطع على أن ذلك جائز، وهو من التوسل والتشفع والاستغاثة به ﷺ، وذلك من أعظم القربات.

وقد توسل به ﷺ أبوه ءادم عليه السلام، قبل وجود سيدنا محمد ﷺ، حين أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها، وحديث توسل ءادم عليه السلام بالنبي ﷺ رواه البيهقي بإسناد صحيح في كتابه «دلائل النبوة» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لمّا اقترفَ ءادمُ الخطيئةَ قالَ: يا ربُّ أسألُكَ بحقِّ محمدٍ لما غفرْتَ لي، فقالَ اللهُ تعالى: يا ءادمُ كيفَ عرفْتَ محمدًا ولمْ أخلقْهُ** [والله أعلم]**؟ قالَ: يا ربُّ إنَّكَ لمّا خلقتَني رفعْتُ رأسي فرأيْتُ على قوائمِ العرشِ مكتوبًا: لا إلـهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ، فعلمْتُ أنَّكَ لمْ تُضِفْ إلى اسمِكَ إلّا أحبَّ الخلقِ إليكَ، فقالَ اللهُ تعالى: صدقْتَ يا ءادمُ، إنَّهُ لأَحَبُّ الخلقِ إليَّ، وإذ سألتَني بحقِّهِ فقدْ غفرْتُ لكَ، ولولا محمدٍ ما خلقتُكَ**[1]» رواه الحاكم[2] وصححه الطبراني وزاد فيه: «**وهوَ ءاخرُ**

(١) معناه خلقتُ الدنيا لأُظهر محمَّدًا صفوتها أي أشرف الخلق. **الشرح القويم**، عبد الله الهرري (١٠٢).

(٢) رواه الحاكم مع تغيير في اللفظ. **المستدرك**، الحاكم، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب من كتاب ءايات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة (٢/ ٦٧٢). ورواه البيهقي مع تغيير بسيط في اللفظ، **دلائل النبوة**، البيهقي، باب ما جاء في تحدث رسول الله بنعمة ربه عز وجل (٥/ ٤٨٩).

الأنبياءِ منْ ذريتِكَ»[1].

٣ - أما صدور التوسل من السلف الصالح فقد أشار الإمام مالك رضي الله عنه للخليفة المنصور، وذلك لما حج المنصور وزار روضة النبي ﷺ، سأل الإمام مالكًا رضي الله عنه وهو بالمسجد النبوي فقال لمالك: «يا أبا عبد الله، أستقبل القبلة وأدعو؟ أم أستقبل رسول الله ﷺ وأدعو؟» فقال له الإمام مالك: «ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك ءادم إلى الله تعالى؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك»[2] اهـ.

٤ - أما صدور التوسل في الخلف الصالح، فقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[3] إن من جملة تلك الكلمات توسل ءادم بالنبي ﷺ حين قال: «يا رب، أسألك بحرمة محمد إلا ما غفرت لي»[4].

والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه

---

(١) رواه الطبراني بلفظ: «**فأوحى اللَّهُ إليهِ يا ءادمُ إنَّهُ ءاخرُ النبيينَ منْ ذريتِكَ وإنَّ أمتَهُ ءاخرُ الأممِ منْ ذريتِكَ ولولا هوَ يا ءادمُ ما خلقتُكَ**». **المعجم الأوسط**، الطبراني، باب الميم (٦/ ٣١٣).

(٢) **دفع شبه من شبّه وتمرد**، تقي الدين الحصني (٧٤).

(٣) سورة البقرة ءاية (٣٧).

(٤) روى الطبراني أن النبي ﷺ قال: «**لمـّا أذنبَ ءادمُ الذي أذنبَهُ رفعَ رأسَهُ إلى العرشِ فقالَ: أسألُكَ بحقِّ محمدٍ إلا غفرْتَ لي، فأوحى اللَّهُ إليهِ وَما محمد ومن محمد فقالَ: تباركَ اسمُكَ لمـّا خلقتَني رفعْتُ رأسي إلى عرشِكَ فإذا فيهِ مكتوبٌ لا إلـٰهَ إلّا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ فعلمْتُ أنَّهُ ليسَ أحدٌ أعظمَ عندَكَ قدرًا ممَّنْ جعلْتَ اسمَهُ معَ اسمِكَ، فأوحى اللَّهُ إليهِ يا ءادمُ إنَّهُ ءاخرُ النبيينَ منْ ذريتِكَ وإنَّ أمتَهُ ءاخرُ الأممِ منْ ذريتِكَ ولولا هوَ يا ءادمُ ما خلقتُكَ**». **المعجم الأوسط**، الطبراني، باب الميم (٦/ ٣١٣).

بالنـبي ﷺ في حياته وبعـد انتقاله، وكذا بغيره من الأنبياء والمرسـلين صلـوات ربي وسـلامه عليهـم أجمعين، وكـذا الأولياء الصالحـين أحياءً وأمواتًا.

لأننـا - معـاشر أهل السـنة - لا نعتقد تأثـيرًا ولا خلقًـا ولا إيجادًا ولا إعدامًـا ولا نفعًـا ولا ضرًّا إلا لله وحـده لا شريـك لـه، وإنما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى.

فالذيـن يفرقون بين الأحيـاء والأموات - فيجوزون التوسـل بالأحياء دون الأموات - هم المعتقدون تأثير غير الله، وهم الذين دخل الشرك في توحيدهم، لكونهم اعتقدوا تأثير الأحياء دون الأموات.

الرد على شبهات ابن عبد الوهاب في إنكار التوسل

يتوهـم ابن عبد الوهاب أن بعض العامة يأتـون بألفاظ توهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى، ويطلبون من الأنبياء والأولياء أحياءً وأمواتًا أشياء جرت العادة بأنها لا تطلب إلا من الله تعالى، ويقولون للولي: افعل كذا وكذا، وأنهم ينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوال ومقامات، فأراد ابن عبد الوهاب أن يمنع العامة من تلك التوسـعات سـدًّا للذريعة -بزعمه الفاسد-، وإن كان العامة لا يعتقدون تأثيرًا ولا نفعًا ولا ضرًّا لغير الله تعالى، ولا يقصدون بالتوسل إلا التبرك، ولو أسندوا للأولياء شيئًا فإنَّهم لا يعتقدون فيهم تأثيرًا.

فنقول لابن عبد الوهاب والمفتتنين به: إذا كان الأمر كذلك وقصدتم سد الذرائع، فما الحامل لكم على تكفير الأمة عالمهم وجاهلهم، خاصهم وعامهم؟ وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقًا؟

وما كان من العبارات غير دقيق ويوهم ما لا يقبله الشرع فينبغي التنبيه عليه، وسلوك الأدب في التوسل، من غير تكفير المسلمين بغير وجه حق؛ وما مرّ من الأمثلة من باب المجاز، والمجاز العقلي شائع ومعروف عند أهل العلم، واستعماله على ألسنة جميع المسلمين وارد في الكتاب والسنة، وعليه محمول قول القائل: هذا الطعام أشبعني، وهذا الماء أرواني، وهذا الدواء شفاني، وهذا الطبيب نفعني، فكل ذلك عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي، فإن الطعام لا يشبع حقيقة وخالق الشبع حقيقة هو الله تعالى، والطعام سبب عادي، فإسناد الشبع له مجاز عقلي، والطعام سبب عادي لا تأثير له، وهكذا بقية الأمثلة.

أما منع التوسل مطلقًا فلا وجه له - مع ثبوته في الأحاديث الصحيحة، وصدوره من النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح، والخلف الصالح - فهؤلاء المنكرون للتوسل، المانعون منه، كل ذلك باطل لأنه يؤدي إلى اجتماع معظم الأمة على ضلالة. فاللائق بهؤلاء المنكرين - إذا أرادوا سد الذريعة ومنع الناس من الألفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى - أن يقولوا: ينبغي أن يكون التوسل بالأدب بالألفاظ التي ليس فيها إيهام، كأن يقول المتوسل: اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك ﷺ وبالأنبياء قبله وبعباده الصالحين أن تفعل بي كذا وكذا. لا أنهم يمنعون من التوسل، ولا أن يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين، الذين لا يعتقدون التأثير إلا لله وحده، لا شريك له.

مناظرات خصوم ابن عبد الوهاب معه[1]

- كان الشيخ سليمان بن عبد الوهاب - شقيق ابن عبد الوهاب -

(١) **الصواعق الإلـٰهية في الرد على الوهابية**، سليمان بن عبد الوهاب النجدي (٤، ٥).

ينكر عليه إنكارًا شــديدًا في كل ما يفعله أو يأمر به، ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه وجرت مناظرة بينهما:

قال الشيخ سليمان: كم أركان الإسلام؟

قال ابن عبد الوهاب: خمسة أركان.

قال الشيخ سليمان: أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا عندك ركن سادس للإسلام.

ولما طال النزاع بينه وبين أخيه، خاف أخوه أن يبادر بقتله فارتحل، وألَّف رسالته «**الصواعق الإلـٰهية في الرد على الوهابية**» وأرسلها إليه فلم ينتهِ.

وقال له شيخه بمكة المكرمة - الشيخ المحدِّث محمد حياة السندي شيخ الطريقة الشاذلية بمكة المكرمة -:

قال الشيخ السندي: كم يعتق الله كل ليلة في رمضان يا ابن عبد الوهاب؟

قال ابن عبد الوهاب: يعتق في كل ليلة مائة ألف، وفي ءاخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله.

قال الشيخ السندي: لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت من هؤلاء المسلمين الذين يعتقهم الله تعالى، وقد حصرت المسلمين فيك ومن اتبعك.

فبُهِتَ ولم يجب.

- وقــد ألَّــف الشــيخ محمد بــن عبد الرحمـٰــن بــن عَفالِق كتابــه «**تهكُّم المقلِّديــن ممَّن ادَّعى تجديدَ الدِّين**» ردَّ عليه وســأله بعض المســائل، فعجز عنها، وجرت بينه وبين ابن عبد الوهاب المناظرة الآتية:

قال ابن عفالق: يا ابن عبد الوهاب، هذا الدّين الذي جئت به متصل أم منفصل؟

قال ابن عبد الوهاب: حتى مشايخي إلى ستمائة سنة كلهم مشركون.

قال ابن عفالق: إذن دينك منفصل لا متصل، فعمّن أخذته؟

قال ابن عبد الوهاب: وحي إلهام كالخضر(١).

قال ابن عفالق: إذن ليس ذلك محصورًا فيك، كل أحد يمكنه أن يدّعي وحي الإلهام الذي تدعيه.

فلم يجد جوابًا لذلك.

قال ابن عفالق: إن التوسل مجمع عليه عند أهل السنة، فلا وجه لك في التكفير أصلًا.

قال ابن عبد الوهاب: إن عمر استسقى بالعباس فلم يستسق بالنبي ﷺ.

قال ابن عفالق: هذا حجة عليه، فإن استسقاء عمر بالعباس إنما كان لإعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي ﷺ، وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس، وعمر هو الذي روى حديث توسل ءادم بالنبي ﷺ قبل أن يخلق؟

فبهت وتحيَّر.

المفتونون بابن عبد الوهاب يشبهونه برسول الله ﷺ

أحمد بن حجر ءال أبو طامي قاضي ما يسمى بالمحكمة الشرعية بقطر يجعل

(١) القول الراجح أن الخضر عليه السلام هو نبي. **الشرح القويم**، عبد الله الهرري (٣٦).

ابن عبد الوهاب كالرسول ﷺ في كتابه المسمى «**الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته ودعوته**» فقال ما خلاصته[1]:

١- عصر ابن عبد الوهاب شبيه بعصر النبي محمد ﷺ لناحية الجاهلية المطلقة، والخضوع لسلطات الخرافات والبدع.

٢- جاء ابن عبد الوهاب في وقت كانت جزيرة العرب في أمس الحاجة إلى مصلح، كما بعث الله محمدًا ﷺ بعد فترة من الرسل.

٣- تآمر مماليك بلد ابن عبد الوهاب على قتله وفي أثناء سفره، ولقي من أهله محبين كانوا عونًا له، كما النبي في بلده وفي أثناء هجرته.

٤- عرض ابن عبد الوهاب نفسه على القبائل والبطون، كما كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل، فينصره بعضها، ويخذله بعضها ويهزأ به بعضها، ويناله بعضها بما يكره.

٥- كان ابن عبد الوهاب يغزو بنفسه ويرسل الرسل للملوك يدعوهم إلى الهدى، كما الرسول عليه الصلاة والسلام.[2]

ولولا بقية قليلة من الحياء عند هؤلاء المفتتنين لاستمرت المقارنة الضالة لتقول: إن محمد بن عبد الوهاب كان ينزل عليه وحي من السماء، وأنه أسري به إلى السماوات العلا، وشق له القمر، ونفر الماء من بين يديه، وأنه

(١) راجع الكتاب المسمى **الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته**، أحمد بن حجر ءال أبو طامي.

(٢) الكتاب المسمى **الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته**، أحمد بن حجر ءال أبو طامي (٧١).

كان يخاطب الحيوان والطير في صحراء نجد، أو أنه أيضًا كان يُسمع تسبيح الرمل بين يديه.

لقد انطوى ادعاء النبوة في ثنايا فكره وفي رؤوس أتباعه، ولولا الخوف من المسلمين لتغير التلميح إلى التصريح.

هل مزاعم ابن عبد الوهاب صادقة؟

إن ابن عبد الوهاب لا يُصدَّق في زعمه أن الأمة الإسلامية كفرت منذ ستمائة سنة، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**لا تزالُ طائفةٌ منْ أمّتي ظاهرينَ على الحقِّ لا يضرُّهُمْ مَنْ خالفَهُمْ حتّى تقومَ الساعةُ**»[١].

ولا يُصدَّق ابن عبد الوهاب في حصره هذه الطائفة عليه ومقلديه، وسيدنا محمد رسول الله لم يقيّد لهذه الطائفة زمانًا ولا مكانًا ولا أناسًا.

ومن المحال صدق ابن عبد الوهاب ومقلدوه في قولهم: إن مكة دار شرك لا حرمة لها حتى يفتحوها هم.

ولا يُصدَّق ابن عبد الوهاب ومقلدوه في تنقيبهم عن قلوب المسلمين المتوسلين برسول الله ﷺ والصالحين من أمته، فيعلموا أنهم عبدوا المتوسل به من دون الله، فيحكموا عليهم بالشرك والكفر، والرسول ﷺ يقول: «**إنّي لمْ أؤمرْ أنْ أنقبَ عنْ قلوبِ الناسِ**»[٢].

(١) رواه ابن ماجه بلفظ: «**لا تزالُ طائفةٌ منْ أمّتي منصورينَ لا يضرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حتّى تقومَ الساعةُ**». **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ (١/ ٤).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام =

ولا يُصدَّق ابن عبد الوهاب ومقلديه في زعمهم أن التوسل بالأنبياء والصالحين شرك، والرسول توسل بالأنبياء قبله، وأمر بالتوسل به والسائلين على الله.

العلماء الرادُّون على ابن عبد الوهاب

وقد رد على ابن عبد الوهاب علماء كثيرون معاصرون له ومتأخرون، ولا زالت سهام الرد من علماء الإسلام في المشارق والمغارب مسددة إليه إلى وقتنا هذا، ولولا أن كثيرًا من دور النشر في وطننا العربي تشكو من القحط لنشرت هذه المؤلفات التي ردَّت على ابن عبد الوهاب، ولما ولَّت وجوهها قِبَل شيوخ النفط ابتغاء فقه الريال لأفقه الرجال.

فمن الرادين عليه والناصحين له:

١- شيخه محمد بن سليمان الكردي الشافعي بتقريظ رسالة أخيه سليمان ابن عبد الوهاب.

٢- وردّ عليه شيخه العلّامة عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي بكتاب سماه «**تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد**».

٣- ورد عليه العلّامة عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي بكتاب سماه «**الصواعق والرعود**».

٤- ورد عليه العلّامة المحقق محمد بن عبد الرحمٰن بن عفالق الحنبلي بكتاب عظيم سماه «**تهكم المقلدين لمن ادعى تجديد الدين**».

= وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/ ١٦٣).

٥- ورد عليه العلّامة أحمد بن علي القباني البصري الشافعي برسالة في نحو عشرة كراسات.

٦- ورد عليه العلّامة عبد الوهاب بن أحمد بركات الشافعي المكي.

٧- ورد عليه الشيخ عطاء المكي برسالة سماها «**الصارم الهندي في عنق النجدي**».

٨- ورد عليه الشيخ عبد الله بن عيسى المويسي.

٩- ورد عليه الشيخ أحمد المصري الأحسائي.

١٠- ورد عليه عالم من بيت المقدس ألف كتاب سماه «**السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال**».

١١- ورد عليه السيد علوي بن أحمد الحداد بكتاب سماه «**السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر**» في نحو مائة ورقة.

١٢- ورد عليه الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الأحسائي.

١٣- ورد عليه العلّامة عبد الله بن إبراهيم ميرغني الساكن بالطائف بكتاب سماه «**تحريض الأغبياء على إنكار الاستغاثة بالأنبياء والأولياء**».

١٤- قال السيد علوي بن أحمد الحداد: «قد رأيت أمام مقام إبراهيم بمكة الشيخ محمدًا صالحًا الزمزمي الشافعي، جمع كتابًا في هذا المعنى في نحو عشرين كرّاسًا». وقال أيضًا: «ورأيت لما وصلنا الطائف العلّامة طاهر استبلا الحنفي ألَّف كتابًا في ذلك سماه «**الانتصار للأولياء الأبرار**»». وقال أيضًا: «رأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة لا

يحصون من أهل الحرمين الشريفين والأحساء والبصرة وبغداد وحلب واليمن وبلدان الإسلام نثرًا ونظمًا».

١٥- وردَّ عليه العلّامة السّيّد المنعمي لما قتل ابنُ عبد الوهّاب جماعةً لم يحلقوا رؤوسهم بقصيدة طنانة مطلعها: [الطويل]

أفي حلقِ رأسي بالسـكاكينِ والحدِّ   حديثٌ صحيحٌ بالأسانيدِ عَنْ جدّي؟

١٦- ورد عليه العلّامة السيد عبد الرحمٰن من أكابر علماء الأحساء بقصيدة طنانة عدد أبياتها سبع وستون مطلعها: [الطويل]

بَدَتْ فتنةٌ كالليلِ قدْ غطَّتِ الأُفْقا   وشاعَتْ فكادَتْ تبلغُ الغربَ والشرقا

١٧- ورد عليه العلّامة السيد علوي بن الحداد بكتاب سماه «**مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام**» - وهو مطبوع بالمطبعة العامرة سنة ١٣٥٢هـ وما تقدم من التآليف مذكور فيه.

١٨- الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق محمد مؤسس الوهابية.

❁ «**الصواعق الإلـٰهية في الرد على الوهابية**»، مطبوع.

❁ «**فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب**»، وهذا أول كتاب ألف ردًّا على الوهابية.

١٩- ورد العلّامة المحقق شيخ الإسلام بتونس إسماعيل التميمي المالكي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ في كتاب «**غاية التحقيق والإحكام**»، نقض به رسالة لابن عبد الوهاب، مطبوع في تونس.

٢٠- ورد العلاّمة المحقق الشيخ صالح الكواش التونسي، وهو رسالة مسجعة محكمة نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب. مطبوع ضمن «**سعادة الدارين في الرد على الفرقتين**».

٢١- ورد العلاّمة المحقق السيد داود البغدادي الحنفي، مطبوع.

٢٢- ورد الشيخ ابن غلبون الليبي على قصيدة الصنعاني - التي مدح بها ابن عبد الوهاب - بقصيدة طنانة من بحرها ورويها مذكورة في سعادة الدارين عدد أبياتها أربعون بيتًا مطلعها: [الطويل]

سلامي على أهلِ الإصابةِ والرُّشد   وليسَ على نجدٍ وَمَنْ حلَّ في نجد

٢٣- ورد السيد مصطفى المصري البولاقي أيضًا على قصيدة الصنعاني - التي مدح بها ابن عبد الوهاب - بقصيدة طنانة من بحرها ورويها مذكورة في سعادة الدارين عدد أبياتها مائة وستة وعشرون مطلعها: [الطويل]

بحمد وليِّ الحمد لا الذم أستبدي   وبالحق لا بالخلق للحق أستهدي

٢٤- ردّ العلاّمة الشيخ السمانودي المنصوري في كتابه «**سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية**»، وهو مطبوع في مجلدين.

٢٥- رد مفتي مكة السيد أحمد بن زيني دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤هـ المسمى «**الدرر السنية في الرد على الوهابية**»، مطبوعة.

٢٦- رد الشيخ يوسف البنماني المسمى «**شواهد الحق في التوسل بسيد الخلق**» مطبوع في مجلد.

٢٧- رد جميل صدقي الزهاوي البغدادي المسمى «**الفجر الصادق**»، مطبوع.

٢٨- الشيخ المشرفي المالكي الجزائري في كتاب «**إظهار الحقوق ممن منع التوسل بالنبي والولي الصدوق**».

٢٩- ألَّف العلّامة المرحوم مفتي فاس أبو عبد الله محمد المهدي الوزَّاني رسالة في جواز التوسل، ردَّ بها على محمد عبده الذي منع ذلك.

٣٠- رد الشيخ مصطفى الحمامي المصري المسمى «**غوث العباد ببيان الرشاد**» مطبوع.

٣١- رد الشيخ إبراهيم حلمي القادري الإسكندري المسمى «**جلاء الحق في كشف أحوال أشرار الخلق**» جيد، مطبوع في الإسكندرية سنة ١٣٥٥هـ.

٣٢- ورد العلّامة الشيخ سلامة العزامي القضاعي الشافعي المتوفى سنة ١٣٧٩هـ.

❁ **البراهين الساطعة في ردّ بعض البِدع الشائعة**. جيد، مطبوع.

❁ **مقالات في جريدة المُسلِم (المصرية)**.

❁ **رسالة في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم**. مطبوع.

❁ **فرقان القرءان**، رد فيه على القائلين بالتجسيم ومنهم ابن تيمية والوهابية، مطبوع.

٣٣- الشيخ حسن الشطي الحنبلي الدمشقي في كتاب «**النقول الشرعية في الرد على الوهابية**»، مطبوع.

٣٤- رسالة له أيضًا في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم، مطبوع.

٣٥- الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي المصري وكيل الجامع الأزهر، في «**رسالة في حكم التوسل بالأنبياء والأولياء**»، مطبوعة.

٣٦- الشيخ حسن خزبك الشافعي في «**المقالات الوفية في الرد على الوهابية**»، مطبوع.

٣٧- الشيخ عطا الكسم الدمشقي في رسالة صغيرة أسماها «**الأقوال المرضية في الرد على الوهابية**».

وردود أهل السنة عليهم نظيفة، خالية من السب والتكفير بغير حق، عكس ردودهم فإنها مملوءة بذلك.

وقد رأيت قصيدة لرجل منهم يقال له ابن سحمان، مات قريبًا هجا الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف المبارك التميمي المالكي الأحسائي، منتصرًا لصديق حسن خان القنوجي، ولا يستغرب منهم هذا، فإنها البضاعة التي ورثوها من إمامهم الحراني لا بد لهم منها لسد الفراغ، ولا يلجأ إليها إلا من يُعْوِزُه العقل والعلم ووقاره.

٣٨- وقد رد عليه بقصيدة طنانة من بحرها ورويها العلّامة الشيخ عبد العزيز القرشي العلجي المالكي، عدة أبياتها خمسة وتسعون ومطلعها: [الطويل]

ألا أيُّها الشيخُ الذي بالهدى رمى   ستَرجعُ بالتوفيقِ حظًّا ومغنما

وَمَنْ يكُ مسعاهُ النفيسُ لربِّهِ سعى   النصرُ في مسعاهُ أيّانَ يمّما

٣٩- ألف الشيخ محمد بن الشدّي «**إتحاف الكرام في جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء الكرام**»، مخطوط في الخزانة الكتانية بالرباط برقم ١١٤٣ك مجموعة.

٤٠- أحمد بن أبي الضياف في كتاب «**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**»، طبع.

٤١- الشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندراني المتوفى سنة ١٣٦٢هـ في كتاب «**إثبات الواسطة التي نفتها الوهابية**».

٤٢- الشيخ العيدروس في «**أجوبة في زيارة القبور**»، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٥٧٧/ ٤د مجموعة.

٤٣- أبو العون شمس الدجين محمد بن أحمد بن سالم، المعروف بابن السفاريني، النابلسي الحنبلي، المتوفى سنة ١١٨٨هـ، في «**الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية**».

٤٤- نعمان بن محمود خير الدين الشهير بابن الألوسي البغدادي، الحنفي المتوفى سنة ١٣١٧هـ، في «**الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية في العقائد**».

٤٥- الحافظ أحمد بن الصديق الغماري المتوفى سنة ١٣٨٠هـ، في «**إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور**»، طبع.

٤٦- الشيخ حمدي جويجاتي الدمشقي في «**الإصابة في نصرة الخلفاء الراشدين**».

٤٧- محمد حسن صاحب السرهندي المجدّدي، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ،

في «**الأصول الأربعة في ترديد الوهابية**»، مطبوع.

٤٨- الشيخ المشرفي المالكي الجزائري في «**إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي والولي الصدوق**».

٤٩- إبراهيم شحاتة الصديقي من كلام المحدث عبد الله الغماري، في «**الأقوال السنية في الرد على مدعي نصرة السنة المحمدية**» طبع.

٥٠- الفقيه عطا الكسم الدمشقي الحنفي في «**الأقوال المرضيّة في الرد على الوهابية**»، مطبوع.

٥١- الشيخ المحدث طاهر سنبل الحنفي في «**الانتصار للأولياء الأبرار**».

٥٢- الشيخ إبراهيم الراوي البغدادي، الرفاعي، رئيس الطريقة الرفاعية ببغداد، في «**الأوراق البغدادية في الجوابات النجدية**»، مطبوع.

٥٣- الشيخ علي زين العابدين السوداني، في «**البراءة من الاختلاف في الرد على أهل الشقاق والنفاق والردّ على الفرقة الوهابية الضالة**»، مطبوع.

٥٤- حمد الله جان الداجوي الحنفي الهندي، في «**البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر**»، مطبوع.

٥٥- أيوب صبري باشا الرومي صاحب «**مرءاة الحرمين**»، في «**تاريخ الوهابية**».

٥٦- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، في «**تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ**»، طبع.

٥٧- الشيخ توفيق سوقية الدمشقي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ، في «**تبيين الحق**

والصواب بالرد على أتباع ابن عبد الوهاب»، طبع بدمشق.

٥٨- الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي، وهو أستاذ محمد بن عبد الوهاب وشيخه، وقد ردّ عليه في حياته في «**تجريد سيف الجهاد لمدّعي الاجتهاد**».

٥٩- الشيخ محمد زاهد الكوثري في «**تحذير الخلف من مخازي أدعياء السلف**».

٦٠- الشيخ محمد النافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف، كان حيًّا سنة ١٣١٥هـ، في «**التحريرات الرائقة**»، مطبوع.

٦١- الشيخ عبد الله بن إبراهيم الميرغني الحنفي، الساكن بالطائف، في كتاب «**تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء**».

٦٢- الشيخ داود بن سليمان البغدادي، النقشبندي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ، في «**التحفة الوهبية في الردّ على الوهابية**».

٦٣- الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، من علماء الأزهر، في «**تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد**»، مطبوع.

٦٤- قاضي الجماعة في المغرب ابن كيران، في «**تقييد حول زيارة الأولياء والتوسل بهم**»، مخطوط في خزانة الجلاوي الرباط برقم ١٥٣ج مجموعة.

٦٥- الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الحنبلي، في «**تهكّم المقلّدين بمن ادّعى تجديد الدين**». رد فيه على ابن عبد الوهاب في كل مسألة من المسائل التي ابتدعها بأبلغ رد.

٦٦- المفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي، في كتاب «**التوسل**»، مطبوع.

٦٧- أبو حامد بن مرزوق الدمشقي الشامي، في «**التوسل بالنبي والصالحين**»، مطبوع.

٦٨- عبد الله أفندي الراوي، في «**التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق على محمد بن عبد الوهاب**» مخطوط في جامعة كمبردج - لندن باسم «**ردّ الوهّابية**»، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف - بغداد.

٦٩- الشيخ إبراهيم حلمي القادري الإسكندري، في «**جلاء الحق في كشف أحوال أشرار الخلق**»، مطبوع.

٧٠- ابن عبد الرزاق الحنبلي في «**الجوابات في الزيارة**».

قال السيد علوي بن الحدّاد: رأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة من أهل الحرمين الشريفين، والأحساء والبصرة وبغداد وحلب واليمن وبلدان الإسلام نثرًا ونظمًا.

٧١- الشيخ أحمد الصاوي المالكي في «**حاشية الصاوي على تفسير الجلالين**».

٧٢- الشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندري المتوفى سنة ١٣٦٢هـ، في «**الحجة المرضية في إثبات الواسطة التي نفتها الوهابية**».

٧٣- مالك ابن الشيخ محمود، مدير مدرسة العرفان بمدينة كوتبالي

بجمهورية مالي الأفريقية، في «**الحقائق الإسلامية في الردّ على المزاعم الوهّابية بأدلة الكتاب والسُّنّة النبوية**»، مطبوع.

٧٤- الشيخ أحمد سعيد الفاروقي السرهندي النقشبندي المتوفى سنة ١٢٧٧هـ، في «**الحقّ المبين في الردّ على الوهّابيين**».

٧٥- السيّد أحمد بن زيني دحلان، مفتي مكة الشافعي، المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، في «**الدرر السنّية في الردّ على الوهّابية**»، مطبوع.

٧٦- الشيخ مصباح بن أحمد شبقلو البيروتي، في «**الدليل الكافي في الرد على الوهابي**»، مطبوع.

٧٧- الشيخ يوسف النبهاني البيروتي، في «**الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغرّا**»، مطبوع.

٧٨- الشيخ عبد الله بن عودة الملقب بصوفان القدومي الحنبلي المتوفى سنة ١٣٣١هـ، في «**الرحلة الحجازية**»، مطبوع.

٧٩- محمد أمين الشهير بابن عابدين الحنفي الدمشقي، في «**رد المحتار على الدر المختار**»، مطبوع.

٨٠- الشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ، في «**المنحة الوهبيّة في الرد على الوهّابية**»، طبع في بومباي سنة ١٣٠٥هـ.

٨١- العلّامة بركات الشافعي، الأحمندي المكّي، في «**ردّ على ابن عبد الوهّاب**».

٨٢- الشيخ المحدث صالح الفلاني المغربي، في «**الردود على محمّد بن عبد الوهاب**».

قال السيد علوي بن الحداد: «كتاب ضخم فيه رسالات وجوابات كلها من العلماء أهل المذاهب الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، يردّون على محمد بن عبد الوهاب بالعجب».

٨٣- الشيخ صالح الكواش التونسي، في «**الرد على الوهابية**» وهي رسالة مسجعة نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب، مطبوع.

٨٤- الشيخ محمد صالح الزمزمي الشافعي، إمام مقام إبراهيم بمكة المكرمة، في «**الرد على الوهابية**».

٨٥- إبراهيم بن عبد القادر الطرابلسي الرياحي التونسي المالكي من مدينة تستور، المتوفى سنة ١٢٦٦هـ، في «**الرد على الوهابية**».

٨٦- عبد المحسن الأشيقري الحنبلي، مفتي مدينة الزبير بالبصرة، في «**الرد على الوهابية**».

٨٧- الشيخ المخدوم المهدي مفتي فاس، في «**الرد على الوهابية**».

ذكر ذلك ابن مرزوق الشافعي، وقال: «وتفرّس فيه شيخه أنه ضالٌّ مضلٌّ كما تفرّس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندي ووالده عبد الوهاب».

٨٨- أبو حفص عمر المحجوب، في «**الرد على الوهابية**»، مخطوط بدار الكتب الوطنية - تونس، برقم ٢٥١٣، ومصورتها في معهد المخطوطات العربية - القاهرة. وفي المكتبة الكتانية - الرباط برقم ١٣٢٤ك.

٨٩- قاضي الجماعة في المغرب ابن كيران، في «**الرد على الوهابية**»، مخطوط بالمكتبة الكتانية - الرباط، برقم ١٣٢٥ك.

٩٠- الشيخ عبد الله القدومي الحنبلي النابلسي، عالم الحنابلة بالحجاز والشام المتوفى سنة ١٣٣١هـ، في «**الرد على محمد بن عبد الوهاب**».

رد عليه في مسألة الزيارة ومسألة التوسل بالأنبياء والصالحين، وقال: إنه مع مقلديه من الخوارج، وقد ذكر ذلك في رسالته «**الرحلة الحجازية والرياض في الحوادث والمسائل**»، طبع.

٩١- الشيخ مصطفى الكريمي ابن الشيخ إبراهيم السيامي، طبع مطبعة المعاهد سنة ١٣٤٥هـ، في «**رسالة السنيين في الرد على المبتدعين الوهابيين والمستوهبيين**».

٩٢- الشيخ يوسف الدجوي في «**رسالة في تصرف الأولياء**»، مطبوع.

٩٣- العلّامة مفتي فاس الشيخ مهدي الوازناني في «**رسالة في جواز التوسل في الرد على محمّد بن عبد الوهّاب**».

٩٤- السيد يوسف البطاح الأهدل الزبيدي نزيل مكة المكرمة، في «**رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل**». أورد فيها أقوال العلماء من المذاهب الأربعة ثم قال: «ولا عبرة بمن شذّ عن السواد الأعظم وخالف الجمهور وفارق الجماعة فهو من المبتدعة» اهـ.

٩٥- الشيخ قاسم أبي الفضل المحجوب المالكي، في «**رسالة في الرد على الوهابية**».

٩٦- الشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد بن حسن الشطي الدمشقي الحنبلي قاضي دوما، كان حيًّا سنة ١٣٣١هـ، في «**رسالة في الرد على الوهابية**».

٩٧- الشيخ أحمد حمدي الصابوني الحلبي المتوفى سنة ١٣٧٤هـ، في «**رسالة في الرد على الوهابية**».

٩٨- الشيخ أحمد بن حسن الشطي مفتي الحنابلة بدمشق، طبعت في بيروت سنة ١٣٣٠هـ، في «**رسالة في الرد على الوهابية**».

٩٩- الشيخ علي بن محمد، في «**رسالة في الرد على الوهابية**»، مخطوط في الخزانة التيمورية.

١٠٠- الشيخ عثمان العمري العقيلي الشافعي، في «**رسالة في الرد على الوهابية**»، مخطوط في الخزانة التيمورية.

١٠٣- محمد عطاء الله المعروف بعطا الرومي، في «**الرسالة الرَّدِّية على الطائفة الوهابية**».

١٠١- الشيخ محمد بن ناصر الحازمي اليمني المتوفى سنة ١٢٨٣هـ، في «**رسالة في مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد في العقيدة**»، مخطوط في المكتبة الكتانية - الرباط، برقم ٣٠/ ١ ك مجموعة.

١٠٢- محمد السعدي المالكي في «**الرسالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية**».

١٠٣- الشيخ عبد الرحمٰن الهندي الدلهي الحنفي، في «**روض المجال في الرد على أهل الضلال**»، مطبوعة بجدة - ١٣٢٧هـ.

١٠٤- القاضي عبد الرحمٰن قوتي في «**سبيل النجاة من بدعة أهل الزيغ والضلالة**».

١٠٥- السيد علوي بن أحمد الحداد، المتوفى سنة ١٢٢٢هـ، في «**السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر**».

١٠٦- علي بن محمد الميلي الجمالي التونسي المغربي المالكي، في «**السيوف المشرقية لقطع أعناق القائلين بالجهة والجسمية**».

١٠٧- الشيخ محمد عطاء الله بن محمد بن إسحاق شيخ الإسلام الرومي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ، في «**شرح الرسالة الردية على طائفة الوهابية**».

١٠٨- الشيخ عطاء المكي في «**الصارم الهندي في عنق النجدي**».

١٠٩- الشريف عبد الله بن حسن باشا بن فضل باشا العلوي الحسيني الحجازي، أمير ظفار، في «**صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر في إثبات أن الوهابية من الخوارج**»، طبع باللاذقية.

١١٠- الشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ، في «**صلح الإخوان في الرد على من قال على المسلمين بالشرك والكفران**»، في الرد على الوهابية لتكفيرهم المسلمين.

١١١- الشيخ عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي، في «**الصواعق والرعود**».

قال العلّامة علوي بن أحمد الحداد: «كتب عليه تقاريظ أئمة من علماء البصرة وبغداد وحلب والأحساء وغيرهم تأييدًا له وثناء عليه».

١١٢- ظاهر شاه ميان بن عبد العظيم ميان، في «**ضياء الصدور لمنكر التوسل بأهل القبور**»، طبع.

١١٣- الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي الحنفي النقشبندي، في «**العقائد التسع**»، مطبوع.

١١٤- الحافظ محمد حسن السرهندي المجددي، في «**العقائد الصحيحة في ترديد الوهابية النجدية**»، مطبوع.

١١٥- إسماعيل أبي الفداء التميمي التونسي، الفقيه المؤرخ، في «**عقد نفيس في رد شبهات الوهابي التعيس**».

١١٦- الشيخ مصطفى الحمامي المصري، في «**غوث العباد ببيان الرشاد**»، مطبوع.

١١٧- الشيخ أحمد بن زيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، مفتي الشافعية بالحرمين، والمدرّس بالمسجد الحرام في مكة، في «**فتنة الوهابية**»، وهو مستخرج من كتابه «**الفتوحات الإسلامية**»، المطبوع بمصر سنة ١٣٥٤هـ، مطبوع.

١١٨- أحمد بن علي البصري، الشهير بالقباني الشافعي، في «**فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب**».

١١٩- أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني المغربي، في «**الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهابية**».

١٢٠- الشيخ الأحمدي الظاهري شيخ الأزهر، في «**يهودًا لا حنابلة**».

١٢١- نظم السيد مصطفى المصري البولاقي قصيدة في الرد على الصنعاني الذي مدح ابن عبد الوهاب، عدة أبياتها (١٢٦) بيتًا، مطلعها: [الطويل]

بحمدِ وليِّ الحمدِ لا الذم أستبدي   وبالحق لا بالخلقِ للحق أستهدي

١٢٢- الشيخ عبد العزيز القرشي العلجي المالكي الأحسائي، في قصيدة في الرد على الوهابية عدة أبياتها، (٩٥) بيتًا، مطلعها: [الطويل]

ألا أيُّها الشّيخُ الذي بالهدى رَمَى   سترجعُ بالتوفيقِ حظًّا ومَغْنَمَا

١٢٣- مفتي المدينة المنورة المحدث الشيخ محمد الخضر الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، في «**قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد**».

١٢٤- «**كشف الحجاب عن ضلالة محمد بن عبد الوهاب**»، مخطوط في الخزانة التيمورية.

١٢٥- الشيخ محمد زاهد الكوثري في «**محق التقول في مسألة التوسل**».

١٢٦- الشيخ عامر القادري، معلم بدار العلوم القادرية - كراتشي، الباكستان، في «**المدارج السنية في رد الوهابية**»، مطبوع.

١٢٧- السيد علوي بن أحمد الحداد، المتوفى سنة ١٢٢٢هـ، في «**مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام**»، طبع بالمطبعة العامرة بمصر ١٣٢٥هـ.

١٢٨- الشيخ يوسف أحمد الدجوي أحد كبار مشايخ الأزهر المتوفى سنة

١٣٦٥هـ، في كتاب «**المقالات**».

١٢٩- الشيخ حسن خزبك في «**المقالات الوفية في الردّ على الوهابية**»، مطبوع بتقريظ الشيخ يوسف الدجوي.

١٣٠- القاضي إسماعيل التميمي التونسي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ، في «**المنح الإلـٰهية في طمس الضلالة الوهابية**».

مخطوط بدار الكتب الوطنية في تونس رقم ٢٧٨٠، ومصورتها في معهد المخطوطات العربية - القاهرة، وقد طبع.

١٣١- الشيخ حسن عبد الرحمٰن، في «**منحة ذي الجلال في الرد على من طغى وأحل الحلال**»، رد على الوهابية في مسألة الزيارة والتوسل، طبع في المطبعة الحميدية سنة ١٣٢١هـ.

١٣٢- السيد مصطفى المصري البولاقي، في «**المنهل السيال في الحرام والحلال**».

١٣٣- الشيخ إدريس بن أحمد الوزاني الفاسي المتوفى سنة ١٢٧٢هـ، في «**النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب**».

١٣٤- السيد محمد طاهر ءال ملا الكيالي الرفاعي نقيب أشراف إدلب، في «**نصيحة جليلة للوهابية**»، وقد أرسلها لهم، طبع بإدلب.

١٣٥- الشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندري المتوفى سنة ١٣٦٢هـ، في «**النفحة الزكية في الرد على الوهابية**».

١٣٦- الشيخ مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي، الدمشقي، في «**النقول الشرعية في الرد على الوهّابية**»، طبع في إستانبول ١٤٠٦هـ.

١٣٧- «نور اليقين في مبحث التلقين» - رسالة السنيين في الرد على المبتدعين الوهابيين والمستوهبين[1].

(١) راجع كتاب شيخنا عبد الله الهرري، المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، ورسالة في الرد على الفرق الثلاث، وكتبنا نفائس المحاضرات، والوهابية تكفيريون شموليون، وأدلة ووثائق فضح الوهابية، وتناقضات الوهابية، وفتاوى الألباني في ميزان الشريعة، والله ليس جسمًا.

الفصل الثالث:

إخباره ﷺ بالعصريين الملاحدة الزنادقة

سفهاء الأحلام

روى البخاري ومسلم من حديث علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيخرجُ في ءاخرِ الزمانِ قومٌ أحداثُ الأسنانِ سفهاءُ الأحلامِ يقولونَ منْ خيرِ قولِ البريةِ لا يجاوزُ إيمانُهُمْ حناجرَهُمْ يمرقونَ منَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرميّةِ فأينَما لقيتموهُمْ فاقتلوهُمْ فإنَّ في قتلِهِمْ أجرًا لمَنْ قتلَهُمْ**»[1].

وروى ابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرجُ في ءاخرِ الزمانِ قومٌ أحداثُ الأسنانِ سفهاءُ الأحلامِ يقولونَ منْ خيرِ قولِ الناسِ يقرءونَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ يمرقونَ منَ الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرميّةِ فمَنْ لقيَهُمْ فليقتلْهُمْ فإنَّ قتلَهُمْ أجرٌ عندَ اللهِ لمَنْ قتلَهُمْ**»[2].

وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز وأخبر بأنهم كافرون غير مؤمنين كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

---

(١) رواه البخاري كما مرّ بلفظ: «ستخرجُ أقوامٌ ءاخرَ الزمانِ». **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٩/ ١٦).

(٢) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج (١/ ٥٩).

فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ
وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ
ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا
رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ
أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ
عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ
يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[١].

هذه الآيات نازلة في المنافقين[٢]، وتشمل من جاء بعدهم من الملاحدة المفسدين.

---

(١) سورة البقرة ءاية (٨ – ٢٠).

(٢) **تفسير القرطبي**، القرطبي، تفسير سورة البقرة (١/ ٢٢٢).

صفات الخوارج
التي ذكرها الرسول ﷺ

مع وصف النبي ﷺ إياهم بكونهم أحداث الأسنان يعني شبابًا وكونهم سفهاء الأحلام يعني قليلي العقل، ذكر لهم علامةً أخرى تعم شبابهم وشيوخهم وهي حلق رؤوسهم.

روى ابن ماجه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرجُ قومٌ في ءاخرِ الزمانِ يقرؤنَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ** - أي حناجرهم أو حلوقهم - **سيماهمُ التحليقُ إذا رأيتموهُمْ فاقتلوهُم**»[١] ورواه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر ورافع بن عمرو الغفاري أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول «**إنَّ ناسًا من أمتي سيماهُمُ التحليقُ يقرأونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلاقيمَهُمْ**[٢] **يمرقونَ مِنَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميّةِ ثمَّ لا يعودونَ إليهِ همْ شرُّ الخلقِ والخليقةِ**»[٣]، وكذا رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما.

---

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج (١/ ٦٢).

(٢) «الحلقوم والبُلعوم، وكله يطلق على مجرى النَّفَس وهو طرف المريء مما يلي الفم». **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني (١٢/ ٢٨٨).

(٣) رواه أحمد بلفظ: «**لا يجاوزُ حلوقَهم**». **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الأنصار (٣٥/ ٤٢٣).

ورواه أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري وفي ءاخره قالوا يا رسول الله ما سيماهم؟ (أي علامتهم) قال: «**التحليقُ**» وفيه «**يحسنونَ القولَ ويسيئونَ العملَ**» كما سيأتي.

وقد ورد في حديث ءاخر عند الطبراني في الكبير أنهم يحلقون أقفيتهم كما هو الواقع منهم فإنهم يتركون شعر رؤوسهم مع حلق القفا تبعًا لأسيادهم الإفرنج الذين يزعمون كذبًا أنهم يحاربونهم ويبغضونهم، وهم والله أحب الناس إلى قلوبهم فقبح الله سعيهم ولعنهم ما أوقحهم وأقل حياءهم.

وقد روي عن النبي ﷺ النهي عن حلق القفا إلا عند الحاجة تباعدًا من التشبه بالكفار أعداء الدين. فقد روى ابن عساكر من حديثه مرفوعًا إلى النبي ﷺ قال: «**حلقُ القفا**[1] **من غيرِ حجامةٍ مجوسيةٌ**»[2]، أي خصلة مجوسية من أخلاق المجوس، «**ومَنْ تشبَّهَ بقومٍ فهوَ منهُمْ**»[3]، أي كأنه منهم.

واعلم أن الأحاديث الواردة في هؤلاء المارقين مشابهة للأحاديث الواردة في الخوارج، وهم وإن كانوا كلهم خوارج عن الدين وكلهم كلاب النار، كما قال النبي ﷺ[4]، إلا أنهم على قسمين:

---

(١) «**حلقُ القفا**» أي الشعر الذي فيه «**من غيرِ حجامةٍ مجوسيةٌ**» أي من عمل المجوس وزيهم ومن تشبه بقوم فهو منهم، ومن ثم كره قتادة وأحمد للرجل أن يحلق قفاه، أما للحجامة فلا بأس فيه». **فيض القدير**، المناوي (٣/ ٥٢٥).

(٢) روى الطبراني: عن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن حلق القفا إلا للحجامة» اهـ. **المعجم الصغير**، الطبراني، باب الألف (١/ ٩٤).

(٣) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل (٩/ ١٢٣).

(٤) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج (١/ ٦٢).

القسم الأول: القسم المعروف بهذا الاسم الخاص ورد وصفهم بالتنطع في الدين والغلو فيه، وإن أحدنا يحقر صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم.

القسم الثاني: الذين هم ملاحدة هذا العصر ورد في وصفهم أنهم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام وأن علامتهم التحليق.

ولما طلع قرن الشيطان بنجد في أواخر القرن الحادي عشر وانتشرت فتنته كان العلماء يحملون جميع هذه الأحاديث عليه وعلى أصحابه، لأنه لم يكن ظهر هذا النوع من الخوارج الملاحدة.

ينصره هؤلاء المارقون ويدعون إليه ويحاربون من يحاربه.

وكذلك وصفهم النبي ﷺ بأنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان. فمن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ بعدي منْ أمّتي قومًا يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلاقِمَهُمْ يقتلونَ أهلَ الإسلامِ ويدعونَ أهلَ الأوثانِ يمرقونَ منَ الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرميّةِ لَئِنْ أدركتُهُمْ لأقتلنَّهُمْ قتلَ عادٍ**»(١).

وأعجب من هذا وأعجب أنهم يقتلون المسلمين على قيامهم بالدِّين وأداء

---

(١) ورواه ابن حبان بلفظ: «**إنَّ بعدي مِنْ أمّتي أوْ سيكونُ بعدي مِنْ أمّتي قومٌ يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلاقِمَهُمْ يخرجونَ منَ الدينِ كما يخرجُ السهمُ منَ الرميّةِ ثمَّ لا يعودونَ فيهِ هُمْ شرُّ الخلقِ والخليقةِ**». **صحيح ابن حبان**، ابن حبان، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٥/ ١٣٥). وللحديث روايات بألفاظ مختلفة كذا في **السنن الكبرى**، النسائي، (٦/ ٣٥٦). وسنن **أبي داود**، أبو داود، كتاب السنة، باب في قتال الخوارج (٤/ ٣٨٨). **وصحيح البخاري**، البخاري، كتاب فضائل القرءان، باب إثم من راءى بقراءة القرءان أو تأكل به أو فخر به (٤/ ٢٠١). **وصحيح مسلم**، مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٦).

الفرائض والسنن فقتلوا جماعة من أجل صلاتهم الجمعة حتى عُطلت الجمعة نحو عامين ببعض مدن المغرب «كَسَلَا» و«الرّباط»، وعطلت في أكثر المدن الأخرى التي لهم فيها كثرة وقوة لأنهم قتلوا خطيبًا بفاس من أفاضل العلماء الأتقياء، ثم قتلوا خطيبين ءاخرين بفاس أيضًا، وقتلوا خطيبًا بالدار البيضاء وخطيبًا بسلا وضربوا ءاخرين فسلمهم الله تعالى، وقتلوا جماعة ضحوا يوم العيد وحرقوا دورًا لهذه الغاية، وهددوا الناس بالقتل إذا ذهبوا لأداء فريضة الحج، وهددوا جماعة بالقتل لأجل ذكر الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ سواء في الزوايا والمساجد أو في البيوت، فقد دقوا الأبواب بالليل على عدة بيوت كان أهلها مجتمعين لذكر الله تعالى، وبعضهم للصلاة على النبي ﷺ، فأسكتوهم ووضعوا القنابل في المساجد والزوايا وأضرحة الأولياء فأصيب ناس وسلم ءاخرون.

وقد أخبر النبي ﷺ عنهم أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، وأن السُّنَّة في زمانهم تصير بدعة والبدعة سنة. فروى رزين العبدري من حديث علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «**كيفَ بكم إذا رأيتمُ المعروفَ منكرًا والمنكرَ معروفًا؟**» قالوا: يا رسول الله، وأن ذلك لَكائن؟ قال: «**نعم**»[1]، فقد صار هؤلاء الملاحدة المارقون يدعون إلى المنكر والفجور، وينهون عن المعروف من إقامة الصلاة وذكر الله تعالى.

ووصفهم النبي ﷺ بأوصاف أخرى هي أوصافهم، فروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**سيجيءُ أقوامٌ في ءاخرِ الزمانِ تكونُ وجوهُهُمْ**

(١) **المعجم الأوسط**، الطبراني، باب الهاء (٩/ ١٢٩) بإسناد ضعيف.

وجوهَ الآدميينَ وقلوبُهُمْ قلوبَ الشياطينِ، لا يرعونَ عنْ قبيحٍ إنْ تابعْتَهُمْ واربوكَ [أي قاتلوك] **وإنْ تواريتَ عنهُم اغتابوكَ وإنْ حدثوكَ كذّبوكَ وإنِ ائتمنتَهُمْ خانوكَ، صبيُّهم عارمٌ**[1] **وشابُّهُمْ شاطرٌ**[2] **وشيخُهُمْ لا يأمرُ بالمعروفِ ولا ينهى عنِ المنكرِ، الاعتزازُ بِهِمْ ذلٌّ وطلبُ ما في أيديهِمْ فقرٌ، الحليمُ فيهِمْ غاوٍ**[3]**، والآمرُ فيهِمْ بالمعروفِ متّهمٌ، والمؤمنُ فيهِمْ مستضعفٌ والفاسقُ فيهِمْ مشرفٌ، السنةُ فيهِمْ بدعةٌ، والبدعةُ فيهِمْ سنةٌ، فعندَ ذلِكَ يسلّطُ اللَّهُ عليهِمْ شرارَهُمْ ويدعو خيارَهُمْ فلا يُستجابُ لَهُمْ»**[4].

ومن حديث حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال في أثناء حديث: «**يكونُ بعدي أئمةٌ لا يهتدونَ بهُدايَ ولا يستنّونَ بسنتي، وسيقومُ فيهِمْ رجالٌ قلوبُهُمْ قلوبُ الشياطينِ في جثمانِ إنسٍ**»[5].

ومن حديث حذيفة أيضًا قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال «**نعمْ**»، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعمْ، وفيهِ دَخَنٌ**»، قالَ: وما دَخَنُهُ؟ قال: «**يستنّونَ بغيرِ سنتي ويهتدونَ بغيرِ هديي، تعرفُ منهم وتنكرُ**» فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعمْ، دعاةٌ على أبوابِ جهنمَ، مَنْ أجابَهُمْ إليها قذفوهُ فيها**»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «**هُمْ قومٌ**

---

(١) أي خبيث شرير. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١٢/ ٣٩٥)، مادة ع ر م.

(٢) الشاطر الذي أعيا أهله خبثًا. **مختار الصحاح**، الرازي (٣٥٤)، مادة ش ط ر.

(٣) الغيُّ الضلال والخيبة. **مختار الصحاح**، الرازي (٤٨٨)، مادة غ و ي.

(٤) رواه الطبراني مع تغيير في اللفظ. **المعجم الكبير**، الطبراني، باب العين (١١/ ٩٩).

(٥) رواه الحاكم مع تغيير بسيط في اللفظ. **المستدرك**، الحاكم، كتاب الفتن والملاحم (٤/ ٥٤٧).

مِنْ جلدتِنا ويتكلمونَ بألسنتِنا» الحديثَ.[١]

وقد استعاذ النبي ﷺ أن يدركه زمانهم، ودعا لأصحابه رضي الله عنهم بمثل ذلك، فروى أحمد في مسنده من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهُمَّ لا يدركْني زمانٌ أوْ لا تدركوا زمانًا لا يُتْبَعُ فيهِ العليمُ، ولا يُستحى فيهِ منَ الحليمِ، قلوبُهُمْ قلوبُ الأعاجمِ وألسنتُهُمْ ألسنةُ العربِ»**[٢][٣]. هكذا واللّهِ حالهم، فهم أعاجم القلوب والميل والهوى، ليس لهم من الإسلام إلا الاسم الذي سماهم به ءاباؤهم، ولا من العروبة إلا اللسان.

وقال الديلمي في مسند الفردوس: «عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: **«يأتي على الناسِ زمانٌ لا يُتبعُ فيهِ العالمُ، ولا يُستحى فيهِ منَ الحليمِ، ولا يوقَّرُ فيهِ الكبيرُ، ولا يُرحَمُ فيهِ الصغيرُ، يقتلُ بعضُهُمْ بعضًا على الدنيا، قلوبُهُمْ قلوبُ الأعاجمِ، وألسنتُهُمْ ألسنةُ العربِ، لا يعرفونَ معروفًا، ولا ينكرونَ منكرًا، يمشي الصالحُ فيهِمْ مستخفيًا، أولئكَ شرارُ خلقِ اللّهِ، ولا ينظرُ اللّهُ إليهِمْ يومَ القيامةِ**[٤]» »[٥]. فما أشد مطابقة هذا الحديث عليهم! فهم اليوم يقتل بعضهم بعضًا للخلاف الحزبي الذي بينهم،

(١) رواه البخاري مع تغيير بسيط في اللفظ. **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (٩/ ٥١).

(٢) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الأنصار (٣٧/ ٥١٨).

(٣) «**قلوبُهم**» يعني قلوب أهل ذلك الزمان «**قلوبُ الأعاجمِ**» أي قلوبهم بعيدة من الأخلاق مملوءة من الرياء والنفاق، «**وألسنتُهم ألسنةُ العربِ**» متشدقون متفصحنون متفيقهون يتلونون في المذاهب ويراوغون كالثعالب. **فيض القدير**، المناوي (**١٤٨/٢**).

(٤) أي لا يكرمهم بل يهينهم.

(٥) **مسند الفردوس**، الديلمي (٢/ ٨١).

ويقتلون حتى الأطفال، بل يقصمون ظهورهم وهم أحياء من غير رحمة ولا شفقة، ويبقرون البطون ويقطعون الآذان والأنف بحيث لم تعرف قتلاهم إلا بأرجلهم وملابسهم، كل هذا لأجل الدنيا والخلاف الحزبي من أجل الحكم والاستيلاء على كراسي الرياسة.

ومن أجلهم أيضًا قال النبي ﷺ لما سأله أبو ثعلبة الخشني عن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾(١) فقال: «**بلِ ائتمروا بالمعروفِ، وانهَوْا عنِ المنكرِ، حتى إذا رأيتَ شحًّا مطاعًا، وهوًى متبعًا، ودنيا مؤثَرةً، وأعجبَ كلُّ ذي رأيٍ برأيِهِ، فعليكَ بخاصةِ نفسِكَ ودعِ العوامَّ، فإنَّ مِنْ ورائِكُمْ أيامًا** [وقد وصلنا إليها] **الصابرُ فيها كالقابضِ على الجمرِ، للعاملِ فيهِنَّ مثلُ أجرِ خمسينَ رجلًا يعملونَ بعملِكُمْ**»(٢).

فالصابر اليوم على دينه له من الأجر ما قال رسول الله ﷺ، لأجل إذايتهم وإهانتهم ومحاربتهم لأهل الدين بجميع أنواع الإذايات والإهانات والمحاربة، لعنهم الله وقطع دابرهم ءامين.

ذكر النبي ﷺ لأفعال الخوارج

قد أخبر النبي ﷺ بأفعالهم وإذايتهم للمسلمين وإهانتهم لهم، فروى ابن وضّاح في البدع من طريق عطية عن الوليد بن عبد الرحمٰن عن علي قال:

---

(١) سورة المائدة ءاية (١٠٥).

(٢) رواه ابن ماجه مع تغيير بسيط في اللفظ. سنن ابن ماجه، ابن ماجه، كتاب الفتن، باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ (٢/ ١٣٣٠).

قال رسول اللَّه ﷺ: «**ويحٌ لهذهِ الأمةِ ماذا يلقى فيها منْ أطاعَ اللَّهَ؟ كيفَ يكذبونَهُ ويضربونَهُ أنَّهُ أطاعَ اللَّهَ، مِنْ أجلِ أنَّهُمْ ما أطاعوا اللَّه**»، قال عمر ابن الخطاب: يا رسول اللَّه، الناس يومئذ على الإسلام؟ قال: «**نعمْ يا عمرُ**»، قال عمر: يا رسول اللَّه، ولِمَ يبغضون من أمرهم بطاعة اللَّه؟ قال: «**تركَ القومُ الطريقَ وتزينَ الرجلُ منهُمْ بزينةِ المرأةِ لزوجِها وتبرجَ النساءُ، زيهُمْ زيُّ الملوكِ الجبابرةِ يتسمنونَ كالنساءِ**[1] **فإذا تكلمَ أولياءُ اللَّهِ وأمروهُمْ بطاعةِ اللَّهِ قيلَ لَهُ أنتَ قرينُ الشيطانِ ورأسُ الضلالةِ تكذبُ بالكتبِ تحرمُ زينةَ اللَّهِ التي أخرجَ لعبادِهِ والطيباتِ منَ الرزقِ، تأولوا كتابَ اللَّهِ على غيرِ تأويلِهِ**[2] **واستذلّوا أولياءَ اللَّهِ**»[3].

فهذا واللَّه وصفهم وحالهم وقولهم، وقد سمعنا هذا منهم، ووصفونا بأننا خوارج نخالف دين الإسلام بما نهى عنه من فجورهم وكفرهم وإلحادهم، وكتبوا ذلك عنا وعن أمثالنا في جرائدهم لعنهم اللَّه.

وروى الطبراني من حديث عبد اللَّه بن عمر عن النبي ﷺ قال: «**ضافَ ضيفٌ رجلًا منْ بني إسرائيلَ وعندَهُ كلبةٌ مُجِحٌّ**[4] **فقالَتِ الكلبةُ: واللَّهِ لا أنبحُ**

(١) أي يتكثَّرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف، وقيل: أراد جمعهم الأموال، وقيل: يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن. **قوت المغتذي**، السيوطي (٢/ ٥٣٥).

(٢) من تأول في القطعيات فأخطأ فإنه لا يعذر. أما تأويل العلماء لِما يتطلّب ذلك بإخراج النص عن ظاهره بما يتوافق مع الشرع واللغة فيجوز.

(٣) رواه ابن حجر العسقلاني مع تغيير في اللفظ. **المطالب العالية**، ابن حجر العسقلاني، كتاب الرقائق، باب فضل التقلل من الدنيا ومدح أهل الزهادة فيها (٩/ ٢٠٦).

(٤) معناه حامل. **المعجم الكبير**، الطبراني (١٣/ ٥٧٣). وفيه إعلام عن حال الأمة المحمدية في آخر الزمان.

ضيفَ أهلي، فعوى جراؤُها في بطنِها، قال: فأوحى اللَّهُ إلى رجلٍ منهُمْ هذا مثَلٌ تكونُ منْ بعدِكُمْ يقهرُ سفهاؤُها حلماءَها»[1].

وروى الطبراني في الأوسط من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ستُغربلونَ**[2] **حتى تصيروا في حثالةٍ مِنَ الناسِ مرجَتْ عهودُهُمْ وخربَتْ أماناتُهُمْ**» فقال قائل: فكيف بنا يا رسول الله؟ قال: «**تعملونَ بما تعرفونَ، وتتركونَ ما تنكرونَ، وتقولونَ: أحدٌ أحدٌ انصرْنا على مَنْ ظلمَنا واكفِنا مَنْ بغانا**»[3].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَيأتيَنَّ على الناسِ زمانٌ يكذَّبُ فيهِ الصادقُ ويصدَّقُ فيهِ الكاذبُ، ويخونُ فيهِ الأمينُ ويؤتَمَنُ فيهِ الخائنُ، ويكونُ أسعدُ الناسِ بالدنيا لُكَعُ بنُ لُكَعٍ**[4]»[5].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أمامَ الدجالِ سنينَ خدّاعةً يُكَذَّبُ فيها الصادقُ ويُصَدَّقُ فيها الكاذبُ، ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ ويؤتمنُ فيها الخائنُ**»[6]، وفي رواية له «**منْ أشراطِ الساعةِ الفحشُ**

---

(١) رواه أحمد بلفظ «**أحلامَها**». **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (١١/ ١٥٨).

(٢) «يذهب خيارهم ويبقى أرذالهم» اهـ. **لسان العرب**، محمد بن منظور (١١/ ٤٩١)، مادة غ ر ب ل.

(٣) **المعجم الأوسط**، الطبراني (٦/ ٢٢٥).

(٤) لُكَعُ بنُ لُكَعٍ هو اللئيم، وقيل: الوسخ. لسان العرب، محمد بن منظور، (٨/ ٣٢٣)، مادة ل ك ع. **قوت المغتذي**، السيوطي (٢/ ٥٣٠).

(٥) **المعجم الأوسط**، الطبراني، باب الميم (٨/ ٢٨٢).

(٦) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله

والتفحشُ[1] **وقطيعةُ الأرحامِ وتخوينُ الأمينِ وائتمانُ الخائنِ»**[2].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يكونَ القرءانُ عارًا، ويتقاربَ الزمانُ، ويؤتمنَ التهماءُ، ويُتهمَ الأمناءُ، ويصدقَ الكاذبُ، ويكذبَ الصادقُ، ويكثرَ الهَرْجُ** [بلا سبب في الفوضى]» قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «**القتلُ، ويظهرُ البغيُ والحسدُ والشُّحُّ، وتختلفُ الأمورُ بينَ الناسِ، ويُتبعُ الهوى**»[3].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ لا تقومُ الساعةُ حتى يظهرَ الفحشُ والتفحشُ وسوءُ الجوارِ وقطيعةُ الأرحامِ، وحتى يخونَ الأمينُ ويؤتمنَ الخائنُ**»، قيل: يا رسول الله، فكيف المؤمن يومئذ؟ قال: «**كالنخلةِ وقعَتْ فلَمْ تفسدْ، وأكلَتْ فلمْ تكسرْ، ووضعت طيبًا، ومَثَلُ المؤمنِ كمَثَلِ قطعةِ الذهبِ الأحمرِ دخلَتِ النارَ فنُفِخَ عليها فلمْ تتغيرْ، ووُزِنَتْ فلمْ تنقصْ**»[4].

قال رسول الله ﷺ: «**ستكونُ فتنٌ يفارقُ الرجلُ فيها أخاهُ وأباهُ، تطيرُ الفتنةُ في قلوبِ الرجالِ منهُمْ إلى يومِ القيامةِ، حتى يُعَيَّرَ الرجلُ فيها**

عنه (٢١/ ٢٣).

(١) التفحش هو تكلّف الفحش وتعمده. مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، السيوطي (٣/ ١٠٠١).

(٢) **المعجم الأوسط**، الطبراني، باب الألف (٢/ ٩١).

(٣) **مجمع الزوائد**، الهيثمي، باب ثانٍ في أمارات الساعة (٧/ ٣٢٤).

(٤) رواه الحاكم مع تغيير في اللفظ. **المستدرك**، الحاكم، كتاب الفتن والملاحم (٤/ ٥٥٨). وقال: «صحيح الإسناد» اهـ.

بصلاتِهِ، كما تُعيَّرُ الزانيةُ بزناها»[1].

خطباء السوء

أخبر النبي ﷺ بهذه الحوادث وهؤلاء الخطباء والمخطوب فيهم، وهو من العجائب.

فمن حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتّى يُجعلَ كتابُ اللّهِ عارًا، ويكونَ الإسلامُ غريبًا، وتبدو الشحناءُ بينَ الناسِ، وحتى يُقبضَ العلمُ، ويهرمَ الزمانُ** [يكون في آخره]**، وينقصَ عمرُ البشرِ** [في الستين أو السبعين]**، وتنقصُ السنونُ والثمراتُ، ويؤتمنُ التهماءُ، ويُتهمُ الأمناءُ، ويصدقَ الكاذبُ، ويكذبَ الصادقُ، ويكثرَ الهرجُ وهوَ القتلُ، وحتى تُبنى الغرفُ فتطاولُ، وحتى تحزنَ ذواتُ الأولادِ، وتفرحَ العواقرُ، ويظهرَ البغيُ والحسدُ والشُّحُّ ويهلكَ الناسُ، ويكثرَ الكذبُ، ويقلَّ الصدقُ، وتزوى الأرضُ زيًّا، ويقومَ الخطباءُ بالكذبِ فيجعلونَ حقّي لِشرار أمتي؛ فمَنْ صدقَهُمْ بذلِكَ ورضيَ بِهِ لمْ يرحْ رائحةَ الجنةِ**»[2].

فقوله ﷺ: «**ويقومَ الخطباءُ بالكذبِ فيجعلونَ حقّي أشرارَ أمتي**»، صريح في هؤلاء الخطباء الفجرة الكفرة من المنافقين المداهنين الذين قارنوا بين النبي ﷺ وبين سلاطين الوقت أو فضلوهم عليه، وجعلوا حقَّه ﷺ من المحبة والتعظيم

---

(١) رواه السيوطي بلفظ: «**يُعيَّرُ الرجلُ فيها ببلائِهِ**». **جامع الأحاديث**، السيوطي، حرف السين (١٣/ ٢٦٧).

(٢) رواه السيوطي مع تغيير في اللفظ. **جامع الأحاديث**، السيوطي، كتاب الكاف، باب المحلى من الكاف (١٦/ ٢٩٧).

والإجلال والمكانة السامية التي تجب له، لملوكهم بالكذب والنفاق، وإن من صدَّقهم في ذلك من إخوانهم الملاحدة المارقين، لن يجدوا رائحة الجنة.

من خطباء السوء من يعلو المنابر واحدًا تلو الآخر، وقد أخبر النبي ﷺ بهذا أيضًا، فمن حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «**مِنْ أشراطِ الساعةِ علوُّ أهلِ الفسقِ في المساجدِ، وظهورُ أهلِ المنكرِ على أهلِ المعروفِ**»[1].

وفي سنن الترمذي من حديث علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «**إذا فعلَتْ أمّتي خمسَ عشرةَ خصلةً فقدْ حلَّ بها البلاءُ**» فذكر الحديث وفيه: «**وارتفعَتِ الأصواتُ في المساجدِ وكانَ زعيمُ القومِ أرذلَهُمْ**» الحديث[2].

روى أحمد من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ بينَ يدي الساعةِ** - وفي لفظ بعضهم - **إنَّ أمامَ الدجالِ سنينَ خداعةً يصدقُ فيها الكاذبُ ويكذبُ فيها الصادقُ، ويؤتمنُ فيها الخائنُ، ويخونُ فيها الأمينُ، ويتكلمُ فيها الرويبضةُ**» قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**الفاسقُ** - وفي رواية - **الفويسقُ يتكلمُ في أمرِ العامةِ**».[3]

وروى البزار والطحاوي في مشكل الآثار من حديث عمرو بن عوف مثله إلا أن فيه: قيل: يا رسول الله، وما الرويبضة؟ قال: «**الرجل التافهُ يتكلمُ في أمرِ العامةِ**»[4]. وقال الطحاوي في روايته: قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟

---

(١) **التذكرة**، القرطبي، باب في ولاة ءاخر الزمن وصفتهم وفيمن ينطق في أمر العامة (١/ ٧٢٦).

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، باب ما جاء في أشراط الساعة (٣/ ٣٣٤).

(٣) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (٢١/ ٢٣).

(٤) **مسند البزار**، البزار، مسند عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه (١/ ٤٢١).

قال: «**مَنْ لا يؤبَهُ لَهُ**». وكذلك رواه الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك بلفظ الطحاوي[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيدِهِ لا تقومُ الساعةُ حتى يظهرَ الفحشُ والبخلُ ويخونَ الأمينُ ويؤتمنَ الخائنُ وتهلكَ الوعولُ وتظهرَ التحوتُ**» قالوا: يا رسول الله، وما الوعول وما التحوت؟ قال: «**الوعولُ وجوهُ الناسِ وأشرفُهُمْ، والتحوتُ الذينَ كانوا تحتَ أقدامِ الناسِ لا يُعلَمُ بِهِمْ**».[2]

ومن حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقبضُ اللّهُ العلماءَ، ويُقبضُ العلمُ معهُمْ، فينشأُ أحداثٌ ينزو بعضُهُمْ على بعضٍ نَزْوَ العيرِ، يكونُ الشيخُ فيهِمْ مستضعفًا**».[3] كما رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيفَ بكُمْ أيُّها الناسُ إذا طغى نساؤُكُمْ وفسقَ شبابُكُمْ أو فتيانُكُمْ**» قالوا: يا رسول الله، إن هذا لكائن؟ قال: «**نعمْ**» الحديثَ.[4]

دعوة إلى الفجور

ومما هم قائمون به دعاية الناس إلى الفجور بتزيينه في نظرهم باسم الحرية

---

(١) **مشكل الآثار**، الطحاوي، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في الرويبضة (٢/ ١٠). **المعجم الكبير**، الطبراني، باب العين، عوف بن مالك (١٨/ ٦٧).

(٢) رواه الطبراني مع تغيير بسيط في اللفظ. **المعجم الأوسط**، الطبراني، باب العين (٤/ ١١٨).

(٣) رواه الطبراني مع تغيير بسيط في اللفظ. **المعجم الأوسط**، الطبراني، باب الألف (٢/ ٢٤٨).

(٤) رواه الطبراني بلفظ: قال «**وشرٌّ منْ ذلكَ سيكونُ**». **المعجم الأوسط**، الطبراني، باب الهاء (٩/ ١٢٩).

والتقدم والحضارة.

قال النبي ﷺ: «**يوشكُ أنْ يعودَ الناسُ شجرةً ذاتَ شوكٍ، إنْ ناقدتَهُمْ ناقدوكَ، وإنْ تركتَهُمْ لمْ يتركوكَ، وإنْ هربْتَ منهُمْ طلبوكَ**»، قيل: فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله؟ قال: «**تقرضُهُمْ منْ عرضِكَ ليومِ فاقتِكَ**»[١]. رواه أبو يعلى والطبراني وابن عساكر، ومعنى قوله ﷺ: «**إنْ ناقدتَهُمْ ناقدوكَ**»، أي إن قلت لهم قالوا لك وردوا عليك ما نصحتهم به وأرشدتهم إليه، من ضلالهم وقبح ما هم عليه، وإن تركتهم وحالهم فلم تتعرض لهم لم يتركوك، بل اشتغلوا بإذايتك، كما هو المشاهد منهم مع أهل الإيمان.

شعارهم الكذب

روى أحمد والطبراني من حديث شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليحمِلَنَّ شِرارُ هذهِ الأمةِ على سَنَنِ الذينَ خلَوْا منْ أهلِ الكتابِ حذوَ القُذَّةِ**[٢] **بالقُذَّةِ فهُمْ شرارُ الخلقِ**»[٣]. وهم الذين يحملون الناس على اتباع الكفار وتقليدهم في كل شيء، والابتعاد عن التمسك بالعربية والأخلاق الإسلامية والانسلاخ من الدين والمروءة، ويدعون مع ذلك أنهم أعداء الكفار وأنهم حرب لهم، مع أنهم خدمة وأعوان لهم على الإسلام، فلعنة الله

---

(١) رواه الطبراني بلفظ: «**إن الناس شجرة ذات جنى ويوشك أن تعودوا شجرة ذات شوك إن ناقدتهم ناقدوك**»، **المعجم الكبير**، الطبراني، باب الصاد (٨/ ١٢٦).

(٢) «القُذَّة: ريش السهم». **لسان العرب**، محمد بن منظور (٣/ ٥٠٣)، مادة ق ذ ذ.

(٣) رواه الطبراني بلفظ: «**ليحملنَّ شرارُ هذهِ الأمةِ على سننِ الذين خلوْا منْ قبلِهم من أهلِ الكتابِ حذوَ القذةِ بالقذةِ**». **المعجم الكبير**، الطبراني، باب الشين (٧/ ٢٨١). ورواه أحمد باللفظ عينه. **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الشاميين (٢٨/ ٣٥٩).

على الظالمين.

وروى ابن وضاح في البدع والحاكم في المستدرك من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: «**أولُ ما تفقدونَ مِنْ دينِكُمُ الأمانةُ، وءاخرُ ما تفقدونَ الصلاةُ، ولتُنقَضَنَّ عُرى الإسلامِ عُروةً عُروةً، ولتصلينَ نساؤُهُمْ حيضًا، ولتسلُكُنَّ طريقَ مَنْ كانَ قبلَكُمْ حذوَ القذةِ بالقذةِ، وحذوَ النعلِ بالنعلِ، لا تخطئونَ طريقَهُمْ ولا تخطئنَّكُمْ، وحتى تبقى فرقتانِ تقولُ إحداهُما: ما بالُ الصلواتِ الخمسِ لقدْ ضلَّ مَنْ كانَ قبلَنا، إنّما قالَ اللهُ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾[1] لا يصلونَ إلا ثلاثًا**»[2] الحديثَ، قال: «الحاكم صحيح الإسناد» اهـ.

فقد ذكر رسول الله ﷺ لأصحابه يومًا: «**إنَّها ستكونُ فتنةٌ**» فقالوا: فكيف لنا يا رسول الله وكيف نصنع؟ قال: «**ترجعونَ إلى أمرِكُمُ الأولِ**»[3]. فأمر ﷺ بالرجوع إلى الأمر الأول، أي ما كان عليه السلف الصالح.

ويُروى عن رسول الله ﷺ: «**يأتي على الناسِ زمانٌ يكونُ المؤمنُ فيهِ أذلَّ منْ شاتِهِ**[4]»[5].

---

(١) سورة هود ءاية (١١٤).

(٢) رواه الحاكم بلفظ: «**أولُ ما تفقدونَ منْ دينِكُمُ الخشوعُ**» مع تغيير بسيط في اللفظ. **المستدرك**، الحاكم، كتاب الفتن والملاحم (٤/ ٥١٦).

(٣) **المعجم الكبير**، الطبراني، باب الحاء (٣/ ٢٤٩).

(٤) أي مقهورًا مغلوبًا عليه فهو مبالغة في كمال الذلة والهوان لما هو محافظ عليه من الإيمان. **فيض القدير**، المناوي (٦/ ٤٥٦).

(٥) **جامع الأحاديث**، السيوطي، حرف الياء، ياء النداء مع الياء (٢٣/ ٤٦٤).

وقال رسول الله ﷺ: **«يأتي على الناسِ زمانٌ يستخفي المؤمنُ فيهِمْ كما يستخفي المنافقُ فيكُمُ اليومَ»**(١).

وقال رسول الله ﷺ: **«مُروا بالمعروف وانهَوْا عنِ المنكرِ حتى إذا رأيتَ شحًّا مطاعًا** [بخلًا وحرصًا على الدنيا يطيعه صاحبه] **وهوًى متبعًا ودنيا مؤثرةً وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِهِ فعليكَ بخاصةِ نفسِكَ ودعِ العوامَّ، فإنَّ منْ ورائِكُمْ أيامًا الصابرُ فيها كالقابضِ على الجمرِ للعاملِ فيهنَّ مثلُ أجرِ خمسينَ رجلًا يعملونَ بعملِكُمْ**(٢)**»**(٣).

وقال رسول الله ﷺ: **«ويلٌ للعربِ منْ شرٍّ قدِ اقتربَ، فتنًا كقطعِ الليلِ المظلمِ يصبحُ، الرجلُ مؤمنًا ويمسي كافرًا، يبيعُ قومٌ دينَهُمْ بعَرَضٍ مِنَ الدنيا قليلٍ، المتمسكُ بدينِهِ كالقابضِ على الجمْرِ** - أو قال - **على الشوكِ»**(٤).

وقال رسول الله ﷺ: **«يأتي على الناسِ زمانٌ المتمسكُ بسنّتي**(٥) **عندَ اختلافِ**

---

(١) **جامع الأحاديث**، السيوطي، حرف الياء (٢٣/ ٤٦٢).

(٢) قال الطيبي: «فيه تأويلان، أحدهما: أن يكون أجر كل واحد منهم على تقدير أنه غير مبتلى ولم يضاعف أجره. والثاني: أن يراد أجر خمسين منهم ممن لم يبتلوا ببلائه، وغاية ما في هذا أن هؤلاء الأخيرين يعملون على مشقة شديدة، إذ القابض على دينه كالقابض على الجمر، فيضاعف ثواب العامل منهم على عمله لقلة من يعمل ذلك العمل» اهـ. **قوت المغتذي**، السيوطي (٢/ ٧٦٢).

(٣) رواه الترمذي مع تغيير بسيط في اللفظ. **سنن الترمذي**، الترمذي، أبواب تفسير القرءان، باب ومن سورة المائدة (٤/ ٣٢٣). الحديث صحيح.

(٤) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٥/ ٣٣).

(٥) أي شريعتي. **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكي (٩/ ٣٣٢).

أمتي كالقابضِ على الجمرِ»[1].

وقال رسول الله ﷺ: **«إنَّ مِنْ ورائِكُمْ أيامَ الصبرِ، المتمسكُ فيها يومئذٍ بمثلِ ما أنتمْ عليهِ لَهُ كأجرِ خمسينَ منكُمْ»**[2].

استحلالهم الخمر

قال النبي ﷺ: **«ليكونَنَّ في أمتي أقوامٌ يستحلونَ الحِرَ** [الزنا] **والحريرَ والخمرَ والمعازفَ»**[3]. وقال ﷺ: **«سيكونُ في ءاخرِ الزمانِ خسفٌ وقذفٌ ومسخٌ**[4]**»**، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: **«إذا ظهرَتِ المعازفُ والقيناتُ واستُحِلَّتِ الخمرُ»**[5]. وقد شافهَنا كثير منهم بأن الخمر حلال، بل قلت لبعضهم مرة: في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ: **«مَنْ شربَ الخمرَ في الدنيا لمْ يشربْها في الآخرةِ»**[6] فقال: إذن نترك خمر الآخرة ونشرب خمر الدنيا.

ومنهم من يدعي التمسك بالإسلام فيستحل الخمر بتغيير اسمها، ويشرب النوع المسمى بالبيرة أو سربيسة[7] ويقول: إنها ليست خمرًا، حتى ألَّف بعض الفسقة وشربة الخمر رسالة في إباحتها على ما بلغنا.

(١) **نوادر الأصول**، الترمذي، الأصل الثالث عشر في العين المؤمنة إذا رأت شرًّا (١/ ٣٥).

(٢) **المعجم الكبير**، الطبراني، باب العين (١٧/ ١١٧).

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (٧/ ١٠٦).

(٤) خسف المكان ذهب في الأرض، و«**قذف**» أي رمي بالحجارة بقوة و«**مسخ**» أي تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها. **فيض القدير**، المناوي (٤/ ١٢٨).

(٥) **المعجم الكبير**، الطبراني، باب السين (٦/ ١٥٠).

(٦) **المستدرك**، الحاكم، كتاب الأشربة (٤/ ١٦٢).

(٧) مشروبات كحولية.

وهذا أيضًا ما أخبر به النبي ﷺ فيما رواه الحسن بن سفيان في مسنده قال: حدثنا عباس بن الوليد بن صبح حدثنا عبد السلام بن عبد القدوس ثنا ثور عن خالد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تذهبُ الأيامُ حتى تشربَ طائفةٌ منْ أمّتي الخمرَ ويسمّونَها بغيرِ اسمِها**»[1].

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ ناسًا منْ أمتي يشربونَ الخمرَ يسمّونَها بغيرِ اسمِها**»[2].

طعن السفهاء بأحاديث رسول الله ﷺ

لعلمهم أن السنة النبوية مبيّنة للشريعة، وأن فيها جميع ما يحتاج إليه في الدين يطعنون في صحة الأحاديث برأيهم وهواهم لا بحجة ودليل، فقائل منهم يقول: لم يصح عن النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث، وقائل يقول: إن الأحاديث اختلطت فلا يعرف صحيحها من سقيمها، فلا يلزم العمل بشيء منها، وقائل يقول: إن جميع الأحاديث التي في صحيح البخاري كذب، وقائل يقول: إن الأحاديث ظنية وأما القاطع فهو القرءان، فكل ما لم يرد فيه صريحًا فنحن لا نقول به.

وبهذا جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ أيضًا، قال رسول الله ﷺ: «**ألا إنّي أوتيتُ القرءانَ ومثلَهُ معهُ، لا يوشِكُ رجلٌ شبعانُ على أريكتِهِ يقولُ: عليكُمْ بهذا القرءانِ فما وجدتُمْ فيهِ منْ حلالٍ فأحلّوهُ، وما وجدتُمْ بهِ منْ**

(١) **المعجم الكبير**، الطبراني، باب الصاد (٨/ ٩٤).

(٢) **المستدرك**، الحاكم، كتاب الأشربة (٤/ ١٦٤). قال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري ومسلم» اهـ.

حرامٍ فحرّموهُ، ألا وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ اللَّهِ مثلَ ما حرَّمَ اللَّهُ»[1].

وقال رسول الله ﷺ: **«لا ألفيَنَّ أحدَكُمْ متكئًا على أريكتِهِ يأتيهِ الأمرُ بما أمرْتُ بهِ أو نهيْتُ عنهُ، فيقولُ: لا أدري؟ ما وجدنا في كتابِ اللَّهِ اتّبعناهُ»**[2]. الأحاديث في هذا كثيرة حتى إنها أفردت بالتأليف، وهم إما يقولون ذلك لأنهم عبيد لهواهم وشهواتهم لا يأتمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر كما وصفهم النبي ﷺ به في الأحاديث المتعددة السابقة التي منها قوله ﷺ: **«حتى إذا رأيْتَ شحًّا مطاعًا وهوًى متبعًا ودنيا مؤثرةً وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِهِ فعليكَ بخاصةِ نفسِكَ»**[3].

نظرية داروين[4]

مما ظهر وشاع في هذا الزمان من مقالات الكفار التي روَّجها هؤلاء المارقون مقالة داروين في النشوء والارتقاء، وأن الإنسان أصله قرد، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه المقالة وبطلانها في الحديث الصحيح المخرج في الصحيح عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ اللَّهَ خلقَ ءادمَ على صورتِهِ»**[5]، أي صورة ءادم التي خلقها عليها، ولم يخلقه في صورة القرد، كما يزعمون، ثم بعد ذلك النشوء والتطور

---

(١) رواه الحاكم مع تغيير في اللفظ. **المستدرك**، الحاكم، كتاب العلم (١/ ١٩١).

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، أبواب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٤/ ١٤٤).

(٣) **سنن الترمذي**، الترمذي، أبواب تفسير القرءان، باب ومن سورة المائدة (٤/ ٣٢٣).

(٤) هي نظرية فيها أن أصل الإنسان قرد ثم ترقى بسبب العوامل المجهولة حتى صار هذا الإنسان، والعياذ بالله تعالى من الكفر.

(٥) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الضرب على الوجه (٤/ ٢٠١٦). وليس معناه أن ءادم يشبه الله، وليس معناه أن الله له صورة أو شكل حاشا.

والارتقاء، وصار إلى هذه الصورة الموجود عليها بنو ءادم اليوم، والعياذ بالله، فهذا الحديث من أعظم معجزاته ﷺ، وإن أكثر فيه القال والقيل والخصام والنزاع الطويل بما لا يتسع لذكره المقام.

إنكار ظهور المهدي

ومن ذلك إنكارهم ظهور المهدي وتكذيبهم الأحاديث الواردة فيه مع صحتها واتفاق المسلمين على القول بها، وقد ظهرت في السنين الأخيرة عدة مؤلفات في إنكاره تقربًا إلى الكفار القائمين بمحاربة الإسلام، لأنهم يرغبون في ذلك ببث اليأس وقطع الأمل في نفوس المسلمين وإماتة ما يبعث فيهم الأمل وانتظار نصرة الإسلام، على أنهم ينكرون أيضًا نزول عيسى عليه السلام لهذه الغاية، وقد كتب بعضهم مقالات في ذلك.

وقد ترك كثير من الناس ذِكْرَ الدجال في وعظهم وخطبتهم، فلا أذكر أني سمعت خطيبًا يذكره ولا واعظًا يحذر منه ولا مدرسًا يشير إليه وإلى ما ورد فيه وفي فتنته، وإنما سمعت من ينكر وجوده أيضًا، وقد ورد الإخبار بهذا عن النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**لا يخرجُ الدجالُ حتى يذهلَ الناسُ عنْ ذكرِهِ، وحتى تترُكَ الأئمةُ ذكرَهُ على المنابرِ**»(١).

(١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند المدنيين (٢٧/ ٢٢٥).

الفصل الرابع:

أبو الأعلى المودودي مجدّد فكر الخوارج للقرن الرابع عشر الهجري

نشأة المودودي وحياته

هو أبو الأعلى بن سيد بن أحمد بن حسن بن مودود الشهير بـ «أبي الأعلى المودودي»، ولو أن اسمه يعتبر - وفقًا للفكر الوهابي - اسمًا شركيًّا، وكان يتعين على الوهابية أن تطلق عليه: «عبد الأعلى المودودي» لا: أبو الأعلى، أسوة بما قامت به من تغيير أسماء: «عبد النبي» و«عبد الرسول» إلى «عبد رب النبي» و«عبد رب الرسول»، لكنها سكتت بالنسبة لأبي الأعلى المودودي لأنه امتداد لفكرها.

ولد المودودي سنة ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م في أورنك أباد الدكن، بمقاطعة حيدرأباد، وبعد مولده بسنة واحدة داهم والده مرض الشلل والفالج، وأبقاه قعيد الفراش، فعاش حياة صعبة نتيجة لمرض والده، فلم يكمل دراسته الجامعية، واكتفى بدراسته الثانوية من التعليم المدني، لاضطراره إلى العمل، فاشتغل بالصحافة وجعلها وسيلة لمعيشته، فعمل بمجلة «تاج» و«همدرد» واصطحب كاتبًا من كبار ملاحدة الكتاب وهو: «نياز فتح بوري»، وقد تأثر إلى حد كبير من صحبته[1] فأصدر جريدة: ترجمان القرءان.

---

(١) المودودي وشيء من حياته وأفكاره، محمد يوسف البنوري (٦).

وفي سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤٢م أسس إدارة باسم: الجماعة الإسلامية، وظهرت بعض تآليفه، فانكب الشباب على أبحاثه، واعتقدوا فضله ونبله، واشتهر صيته، فنصّب نفسه إمامًا لهذه الجماعة، واختار أربعة شخصيات كأمراء للجماعة هم: أمير الجماعة محمد منظور النعماني، وأمير الجماعة أبو الحسن الندوي اللكنوي، وأمير الجماعة أمن حسن الإصلاحي، وأمير الجماعة مسعود عالم الندوي[١].

المودودي لا يعرف العربية لا نطقًا ولا كتابة

لم يتلق المودودي العلوم الشرعية من أهلها، ولم يعرف اللغة العربية - لا نطقًا ولا كتابة - ولم يصحب أهل الكمال الراسخين في العلم، بل اصطحب في حياته الكاتب الملحد «نياز فتح بوري» وقضى حياته في جولات وأسفار بحثًا عن لقمة العيش، فكان كاتبًا صحفيًّا في الجرائد والمجلات باللغة الأردية.

وللقارئ المسلم في وطننا العربي أن يسأل: كيف غزت مؤلفات المودودي الأسواق العربية، وهو لا يعرف اللغة العربية لا خطابةً ولا كتابةً؟!

نقول: إن كل ما ظهر من تآليفه بالعربية فهو مترجم من الأردية بقلم مسعود عالم الندوي، الذي ظل أسيرًا لما يسمى الجماعات الإسلامية تحت إمرة المودودي - بعد استقالة زملائه الأمراء الثلاثة السابق بيانهم ءانفًا - وهذا المترجم تكفل برفع الأفكار الخبيثة للمودودي في الترجمات العربية، وبذلك جاءت كل رسائله بالعربية من هذا القبيل مغايرة للأصل الأردي، وإن كان مكتوبًا عليها تأليف المودودي دعايةً وادعاءً.

(١) المـودودي ونتاج بحوثه وأفكاره، د.م. (٨).

وظن القوم – وخصوصًا شيوخ الوهابية – أنه نفسه ألَّف هذه الكتب بالعربية، ولولا أن هذا الزيغ والضلال يلقى هوى عند شيوخ الوهابية لصودرت كتبه، ولما تكفلت وسائل الإعلام بإظهاره بهذه الصورة المبالغ بها، شأنه في ذلك شأن المتعالم المتمحدث: «ناصر الألباني» الذي أمضى حياته في العمل لإصلاح الساعات، دون أن يتلقى العلم في مدرسة أو جامعة بدمشق.

علماء الهند وباكستان يحذرون من ضلال المودودي وزيغه

سرعان ما تنبه أهل العلم والفضل والكمال إلى مغامز في ثنايا كتاباته ومقالاته، وإلى شذوذ ءارائه، وتفرست القلوبُ الزكية والأفكار النقية عواقب خطرة فيما يقوله وما يدسه من أفكار فيما كتبه، وممن قام بالرد على كتاباته المحقق الشيخ «مناظر أحسن الكيلان»، فكتب في الرد عليه مقالة في جريدة: «صدق جدد» التي تصدر تحت إشراف: «عبد الماجد دريا أيادي» بعنوان: «الخارجية الجديدة»، ثم تنبه صاحب جريدة: «صدق جديد» فقام بالرد عليه، ثم رد عليه أيضًا الشيخ سليمان الندوي، ثم رد عليه شيخ الحديث بدار العلوم الشيخ حسين أحمد المدني.

واستقال اثنان من إمارة ما يسمى «الجماعة الإسلامية» التي أسسها المودودي وهما: الشيخ محمد منظور النعماني، والشيخ أبو الحسن الندوي اللكنوي، والثالث منهم الشيخ أمين أحسن الإصلاحي – الذي انزوى بعد برهة من إمارة ما يسمى «الجماعات الإسلامية» بعد ما رأى من عقيدة المودودي التي لا يستطاع السكوت عن كشفها للشباب المسلم – أما الرابع وهو الشيخ

مسعود عالم الندوي فقد توفي دون أن يعلن توبته من أفكار المودودي[1].

في ٢٧ شوال ١٣٧٠هـ الموافق ١/ ٨/ ١٩٥١م اتخذ أكابر علماء الدين في دلهي في مكتب: «جمعية العلماء» هذا القرار:

«إن مطالعة تأليف المودودي وحزبه المسمى «الجماعة الإسلامية» يجعل الناس في حرية من اتباع أئمة الدين، وأن لا يبقى لهم صلة بهم، وهذا مما يهلك العامة ويضلهم ضلالًا، ووسيلة لانتقاص صلة المسلمين بصحابة رسول الله ﷺ والسلف الصالحين، وإن كثيرًا من تحقيقاته وأفكاره الخاطئة إذا اتخذها الناس تكون وسيلة لفتنة وإحداث في الدين، وبدعة في الإسلام بيقين وهذا غاية الضرر للإسلام والمسلمين. فنحن نقول بكل صراحة: إن كل حركة تحوي أمورًا مثل هذه خطأ وتضر المسلمين، ونعلن براءتنا من هذه الجماعات الإسلامية ومن هذه الحركة المودودية» اهـ. وقع على هذا القرار أكبر علماء الهند وعلماء باكستان.

كما أصدر مركز الفتاوى في الهند ورئاسة دار الإفتاء في دار العلوم في ديوبند الفتوى الآتية بشأن المودودي وحزبه ما يسمى «الجماعة الإسلامية»:

«يجب على المسلمين أن يجتنبوا ـ ما يسمى ـ «الجماعة الإسلامية»، وأن المشاركة فيها سم قاتل، وعلى المسلمين أن يكفّوا الناس عن المشاركة فيها كي لا يضلوا، وضرر «الجماعة» أكبر من نفعها، فلا يحل شرعًا المساهمة فيها، وكل من أيدها وأعانها بالنشر والإشاعة يكون ءاثمًا، ويكون داعيًا للإثم والمعصية بدل أن يكون مثابًا» اهـ.[2]

(١) المودودي ونتاج بحوثه وأفكاره، د.م. (١٠).

(٢) المودودي وشيء من حياته وأفكاره، محمد يوسف البنوري (٤٨، ٤٩).

نماذج من زيغ وضلال المودودي

- اتهامه للرسول ﷺ بمخالفة القرءان:

يقول المودودي في مقدمة كتابه: «قرءان كي جار بنيادي اصطلاحين» ص١ ما ترجمته إلى العربية: «إن مصطلحات القرءان أربعة، من عرفها عرف القرءان، ومن لم يعرف القرءان ولم يعرف التوحيد، ولم يعرف العبادة لله وحده، ألا وهي: الإلـٰه، الرب، العبادة، الدين. فمن خفيت عليه هذه المصطلحات، خفي عليه فهم القرءان، وإن كان مؤمنًا. لذلك خفي عن الناس ثلاثة أرباع الدين، بل خفيت عليهم روح الإسلام الحقيقية» اهـ.

وفي ختام رسالته في ص١٥٦ يقول: «إن الله سبحانه وتعالى أمر النبي ﷺ في سورة النصر بأن يستغفر ربه لتقصير في فرائض نبوته» اهـ.[١] والعياذ بالله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

- إهانته لنبي الله موسى عليه السلام:

يقول المودودي في كتابه: «رسائل ومسائل»: «إن موسى قد ارتكب ذنبًا كبيرًا جدًّا بقتله إنسانًا» اهـ.[٢]

ولو كان المودودي من أهل العلم لعرف أن سيدنا موسى عليه السلام قتل كافرًا ولم يقتل مؤمنًا[٣]، وقديمًا قالوا: لا تأخذ العلم من صحفي، ولا القرءان

(١) تصنيف المودودي، المودودي (١٥٦).

(٢) رسائل ومسائل، المودودي (١/ ٣١).

(٣) ولم يتعمد القتل.

من مصحفي.

- إهانته لنبي الله يوسف عليه السلام:

يقول المودودي في كتابه المسمى: «**تفهيمات**»: «إن سيدنا يوسف لم يكن وزيرًا للمالية فقط بل كان دكتاتورًا[1]، ونتيجة لذلك كان يوسف يشبه جدًّا موسيليني[2] في إيطاليا» اهـ.[3]

فكيف يشبّه المودودي سيدَنا يوسف عليه السلام برجل كافر من أظلم خلق الله وهو موسيليني، فتعالى الله عن أن يبعث نبيًّا ظالمًا لخلقه، والأنبياء جميعًا محل اصطفاء المولى سبحانه وتعالى.

- إهانته لنبي الله يونس عليه السلام:

يقول المودودي في كتابه المسمى: «تفهيم القرءان»: «إن سيدنا يونس قد صدر منه بعض التقصير في تبليغ رسالته» اهـ.[4]

- الدين عند المودودي وجماعته وسيلة للوصول للحكم:

يقول المودودي في «خطاباته»: «إن العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج، ليست من مقاصد الدين الإسلامي، وإنما الغرض منها هو الحصول على السلطة والاقتدار، والمقصد منها إقامة الحكومة» اهـ.[5]

---

(١) أي مستبدًّا بزعمه.

(٢) كان حاكم إيطاليا، ملحدًا ظالمًا.

(٣) الكتاب المسمى **تفهيمات**، المودودي (١٢٢).

(٤) الكتاب المسمى **تفهيم القرءان**، المودودي، الحاشية (٢/ ٣١٢).

(٥) **خطابات المودودي**، المودودي (٢٢٢).

وهذا الفكر الخارج قلبٌ للحقائق الإسلامية، فالحكومة الإسلامية وسيلة لأداء الفرائض والواجبات الشرعية، فالسلطة مطلوبة لإقامة الدين وأداء العبادات، فالعبادات مقصودة من أكبر مقاصد الدين، والحكومة وسيلة للحصول على هذا المقصود، والله سبحانه وتعالى يقول في سورة الحج: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[(١)] فجعل الله سبحانه وتعالى هذه العبادات غاية للحكومة والسلطة، فانظر كيف عكس المودودي الخارجي الأمر؛ فجعل المقصد وسيلة والوسيلة مقصدًا.

وقول المودودي الخارجيّ في كتابه المسمى: «**مرءاة الجماعة الإسلامية**»: «إن المقصد الحقيقي من الدين هو السلطة، أي الحكومة، فليس هناك عمل موصل إلى رضاء الله تعالى بعد الغفلة عن هذا الغرض، وحصول هذا الغرض يتوقف على قوة اجتماعية[(٢)]، فمن أخل بها ارتكب جريمة عظيمة لا يمحوها الإقرار بالتوحيد وإقامة الصلاة، ومن دون الأمور السياسية ومن دون الحكومة لا تقبل صلاة ولا صيام ولا توحيد» اهـ.

هذه هي القواعد الأساسية التي أقامها المودودي الخارجي للجماعة الإسلامية، فقد فرط فيما بنى عليه الإسلام من العبادات، كما أفرط من إقامة الحكومة، فهل هذا الفكر يعبر به عن تجديد الدين وإحيائه؟ أم هذا هدم للدين وإماتة له؟!

---

(١) سورة الحج ءاية (٤١).

(٢) هذا كلام مماثل لكلام حزب التحرير. راجع كتابنا **حزب التحرير في عين الناقد**.

وهذا القول من المودودي الخارجي يكفي لأن يفتح عيون شباب الجماعات الإسلامية المفتتن به وينور بصائرهم في كشف اللثام عنه، ولكن بكل أسف شديد أقول: حب الشيء يعمي ويصم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[1] فرحم الله من أنصف ولم يتعسف[2].

- **المودودي يجيز للمرأة إمارة المسلمين:**

يقول المودودي الخارجي في «**ترجماته**» - تحت عنوان موقف الجماعة الإسلامية -: «إن أصول الإسلام قسمان: قسم لا يدخله التغير ولا التعديل كالتوحيد والرسالة، وقسم يدخله التغيير إذا ما اقتضته المصالح» اهـ. ثم يضرب مثالًا للقسم الثاني فيقول: إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[3].

فيقول المودودي الخارجي: «هذا أصل من أصول الدين، وهو العدل بين الأفراد والشعوب، والقضاء على كل تفرقة عنصرية من نسب أو قبيلة، وجعل التفاضل بالتقوى، حيث إن الرسول ﷺ ولّى العبيد والموالي مناصب الإمارة، ولكن سرعان ما ترك الرسول ﷺ هذه القاعدة الأساسية لما حان له إقامة دولة ونظام، فقال الرسول ﷺ: «**الأئمةُ منْ قريشٍ**»»[4]. ويعلّل

---

(١) سورة الحج ءاية (٤٦).

(٢) **المودودي وشيء من حياته وأفكاره**، محمد يوسف البنوري (٢٨-٣٠).

(٣) سورة الحجرات ءاية (١٣).

(٤) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند المدنيين (٢٧/ ٢٢٥). **المستدرك**، الحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب ذكر فضائل القبائل (٤/ ٨٥).

المودودي الخارجي هذا التغير والتعديل بأن العرب ما كانت تتحمل أن تكون خلافة أو رئاسة لأعجمي، بل ما كانت تتحمل أن يسلط عليها غير قرشي، فترك رسول الله ﷺ العمل[1] بما أقره القرءان في الآية السابقة، وهي أصل أساسي في المساواة.

وبنى المودودي الخارجي فهمه السقيم على أن كل عبادة من صلاة وزكاة وصيام وحج - وإن كانت مقاصد أساسية للإسلام - إلا أنها تتغير وتتبدل إذا اقتضتها مصالح الدولة، ويسميها هو: «الحكمة العملية» التي تدل في كل شيء من أصول الدين الشرعية.

انظر يا أخي.. هل رأيت ضلالًا صراحًا وزيغًا بواحًا أبين من هذا؟

المودودي الخارجي استمسك بهذه الفكرة في دستور جماعته، حينما قامت الانتخابات والترشيحات للمجلس النيابي ورئاسة دولة باكستان، فقامت فاطمة جناح في مقاومة أيوب خان الرئيس الأسبق لحكومة باكستان. فقام المودودي الخارجي وجماعته لتأييد فاطمة جناح، بكل ما ءاتاه الله من حَوْل وطَوْل، وادعى أن صفات الرئاسة وخصائص الولاية كلها متوفرة فيها، في حين أن أيوب خان محروم من كلها، فهذه المرأة تستحق أن تكون رئيسة للدولة، فاعترضه علماء وشعب باكستان[2].

٨) المودودي بدايته وهابية ثم انقلابه عليهم:

المودودي الخارجي أسس جماعة بباكستان والهند ينشر عن طريقها ءاراءه

(١) وهذا اتهام للرسول ﷺ بالخيانة في تأدية رسالة النبوة، والعياذ بالله تعالى.

(٢) المودودي وشيء من حياته وأفكاره، محمد بن يوسف البنوري (٢٥).

الخبيثة وعقائده الباطلة سماها: «الجماعة الإسلامية»، واستغل اسم الإسلام دجلًا ومكرًا وخداعًا لنشر فكر ابن عبد الوهاب[١]، وروَّجه بين المسلمين، ولذلك طبع له مئات الكتب وترجمت للغة العربية زورًا وبهتانًا، ولما خفَّ عنه الدعم الوهابي انقلب إلى الاتجاه المضاد ألا وهو الاتجاه الشيعي. كما يظهر في كتابه المسمى: «**ترجمان القرءان**»[٢].

نكتب هذا ونؤكده بالمستندات والأدلة لنبين لشباب الجماعات الإسلامية أن المودودي الخارجي ليس مفكرًا إسلاميًّا كما أراد له شيوخ الوهابية، وليس إمامًا يقتدى به.

أهل السنة والجماعة هم الذين يعتقدون بقلوبهم ويشهدون أنه لا إلـٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحج المستطيع منهم بيت الله الحرام وهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره لا يؤولون شيئًا من ذلك ولا يجعلونه رمزًا على غير ما ظهر منه، وهم كذلك يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى؛ إثباتًا من غير تعطيل ولا تأويل[٣] ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل، ويقررون أن الله إلـٰه واحد لا إلـٰه غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا والد له ولا ولد ولا صاحبة ولا شريك، ليس لأوليته ابتداء، وليس لبقائه انقضاء، ولا يَبْلُغُ كُنْهَ (حقيقة) صفته الواصفون،

(١) ويقول بالحاكمية على طريقة الخوارج وحزب سيد قطب حزب الإخوان. راجع كتابنا **الفكر والاستقطاب عند الجماعات المتطرفة باسم الإسلام والخطر الداهم.**

(٢) الكتاب المسمى «**ترجمان القرءان**»، المودودي (٢٨/ ١٧٣).

(٣) أي ولا تأويل فاسد.

ولا يحيط بأمره المتفكرون، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾[1] وهو العليم الخبير والرب القدير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

ويؤمنون بأن الله تعالى موجودٌ في الأزل قبل خلق المكان وبعد أن خلق المكان هو الآن على ما عليه كان أي بلا مكان، فالله لا يتغير من حال إلى حال كالمخلوق، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد[3]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[4]. على العرش استوى[5] ـ أي قهر العرش وحفظه وأبقاه ـ وعلى الملك احتوى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه.

أهل السنة والجماعة والصوفية الحقة

إن الله تعالى بعلمه وإرادته جعل هذه الأمة تنقسم إلى قسمين:

١ – أهل السنة وهم الجماعة والسواد الأعظم.

---

(١) سورة البقرة ءاية (٢٥٥).

(٢) سورة الشورى ءاية (١١).

(٣) الله عالم بالحال أكثر من الإنسان نفسه، والله يستحيل عليه الكون في مكان.

(٤) سورة الأنعام ءاية (٥٩).

(٥) استوى استواءً يليق به، قهر العرش وحفظه، ويستحيل التفسير بالجلوس، لأن الجلوس كيفما كان صفة مخلوقة للمخلوق مما لا يليق بالله سبحانه.

٢- أهل أهواء وبدعة وهم من شذ عن سنن الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين. ومزيَّة أهل السنة أن الخلاف في الفروع لا يفرق جماعتهم، ولكن أهل الأهواء ليسوا كذلك؛ فهم لا يعرفون الاختلاف ولكن الفرقة والشقاق، وقد نهى الله عن الفرقة وعذر الأمة في الاختلاف في بعض المفاهيم، لأن ذلك من سنة الحياة. فمن هنا وجب أن يعرف المسلم أن الفِرَقَ المارقة التي أخبرنا الله عن تفرقها واختلافها على أنبيائها من بعد ما تبين لها الهدى والحق بغيًا بينها، كلها إما من غير المسلمين أو من تلك الطوائف المخالفة لأهل السنة والجماعة، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[1] الآية، وقال تعالى محذرًا من اتباع سبلهم ءامرًا باتباع صراطه المستقيم: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾[2]. ولادعاء كل فرقة من فرق أهل البدع كلها أنها أهل السنة يجب أن نبين حقيقتهم، ولقد أوضح علماء السنة من هم أهل السنة والجماعة، وذكروا جميع من يدخل في أعدادهم، وبينوا الفِرَق التي تخالفهم مثل الخوارج والقدرية والمعتزلة والجبرية والروافض والمرجئة[3]

(١) سورة الأنعام ءاية (١٥٩).

(٢) سورة الأنعام ءاية (١٥٣).

(٣) المرجئة: الإرجاء في اللغة هو التأخير، وإنما سموا مرجئة لأنهم يؤخّرون العمل مع الإيمان، على معنى أنهم يقولون: «لا تضر المعصية مع الإيمان، كما لا تنفع الطاعة مع الكفر»، وقولهم بالإرجاء خلاف قول المسلمين قبلهم وبعدهم، وهو خروج عن ملة الإسلام. وهؤلاء افترقوا خمس فرق: اليونسية، الغسانية، التومنية، الثوبانية، والمريسية. **التبصير في الدين**، الأسفراييني (٩٧، ٩٩).

والبهائية والبابية[1] والقاديانية[2] والمشبهة المجسمة من فرق الحشوية، والسادة الصوفية لم يذكرهم أحد من أهل السنة في تلك الفرق، بل عدَّهم جميع أهل السنة في وسطهم، وأنهم الخلاصة من أئمتهم.

تقسيم البغدادي لأصناف أهل السنة والجماعة

رأيت أن أنقل بيان أصناف أهل السنة والجماعة، عن الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أحد أئمة أهل السنة في كتابه: «الفرق بين الفرق»، وهو إمام هدى مرضي عند جميع الطوائف، وكان شديدًا على أهل البدع والأهواء

(١) البَهَاء (١٨١٧-١٨٩٢م) حسين علي نوري بن عباس، الميرزا، المعروف بالبهاء، أو بما أسموه «بهاء الله»، رأس البهائية ومؤسسها. إيرانيّ، مستعرب، اعتنق دعوة علي بن محمد الشيرازي، الملقب بالباب، ظاهرها بزعمه الإصلاح الديني والاجتماعي، وباطنها تلفيق عقيدة جديدة من أديان ومبادئ مختلفة (الإسلام والنصرانية واليهودية والبوذية والهندوسية). وقُتل الباب رميًا بالرصاص في تبريز (١٨٥٠م) فخلفه البهاء في دعوته، فاتّهم بالاشتراك في مؤامرة لاغتيال ناصر الدين شاه (ملك إيران) انتقامًا للباب، فاعتقل، وأبعد، فنزل ببغداد، وأقام ١٢ سنة قضى بعضها في أطراف السليمانية يدعو إلى بدعته. وضجّ منه علماء العراق، فأخرجته حكومة بغداد، فقصد الأستانة، وقاومه شيوخها، فنفي إلى «أدرنة» ثم إلى سجن «عكا» (١٨٦٨م)، ثم أفرج عنه، توفي في عكا ودفن في حيفا. له كتب بالعربية والفارسية. **الأعلام**، الزركلي (٢/ ٢٤٨، ٢٤٩).

(٢) أتباع غلام أحمد القادياني (مرزا) (١٨٣٥-١٩٠٨م)، هندي، ولد وتوفي في «قاديان» من قرى «بنجاب» (قسم منها في الهند وقسم في الباكستان) ادّعى النبوة وأنه يوحى إليه والعياذ بالله تعالى، وألّف ثمانين كتابًا بالعربية والأردية، فتصدى له المسلمون علماؤهم وعوامهم، فاحتمى بالاستعمار الأجنبي وحرّم الجهاد ضدّه. يسمى «مسيلمة البنجاب» أو «مسيلمة الهند». ولجماعته «القاديانية» أو ما يسمى «الجماعة الأحمدية» مع اختلاف مسمّياتهم انتشار اليوم بعد مرور أكثر من مائة عام على موته، ولهم اعتقادات وأقوال غريبة عن دين الإسلام، ويقولون عنه: «المهدي الموعود»، و«المسيح المنتظر» أو «المسيح الثاني»، و«مجدد القرن الرابع عشر الهجري». **الأعلام**، الزركلي (١/ ٢٥٦).

فقال رحمه الله:

«اعلموا – أسعدكم الله – أن أهل السنة والجماعة ثمانية أصناف من الناس:

١- صنف منهم: أحاطوا علمًا بأبواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد، والثواب والعقاب، وشروط الاجتهاد والإمامة والزعامة، وسلكوا في هذا النوع من العلم طرق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرأوا من التشبيه والتعطيل، ومن بدع الرافضة والخوارج الجهمية[١] والنجارية[٢]، وسائر أهل الأهواء الضالة.

٢- والصنف الثاني منهم: أئمة الفقه من فريقي الرأي والحديث (غير المجتهدين المعتبَرين وأهل العلم بالحديث النبوي الشريف) من الذين اعتقدوا في أصول الدين مذاهب الصفاتية في الله وفي صفاته الأزلية، وتبرأوا من القدرية والاعتزال، وأثبتوا رؤية الله تعالى بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل، وأثبتوا الحشر من القبور، مع إثبات السؤال في القبر، ومع إثبات الحوض والصراط والشفاعة وغفران الذنوب التي دون الشرك.

---

(١) الجَهْمية: أتباع جَهْم بن صفوان الذين زعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن علم الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله عز وجل بأنه عالم أو حيّ، وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالت بعض القدرية الذين أكفروه في قوله: «إن الله ليس خالق أعمال العباد». **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (١٩٩، ٢٠٠).

(٢) النجارية: من فرق الجبرية المرجئة أتباع الحسين بن محمد النجار، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر، وخالفوهم في القدر، وقالوا بالإرجاء، وزعموا أن الله في كل مكان من غير حلول ولا جهة. **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (١٩٨ وما بعدها).

وقالوا: بدوام نعيم الجنة على أهلها، ودوام عذاب النار على الكفرة، وقالوا بإمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وأحسنوا الثناء على السلف الصالح من الأمة، ورأوا وجوب الجمعة خلف الأئمة الذين تبرأوا من أهل الأهواء الضالة، ورأوا وجوب استنباط أحكام الشريعة من القرءان والسنة ومن إجماع الصحابة، ورأوا جواز المسح على الخفين، ووقوع الطلاق الثلاث[1]، ورأوا وجوب طاعة السلطان فيما ليس بمعصية.

ويدخل في هذه الجماعة أصحاب مالك، والشافعي، والأوزاعي، والثوري، وأبي حنيفة، وابن أبي ليلى، وأصحاب أبي ثور، وأصحاب أحمد ابن حنبل، وأهل الظاهر[2]، وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا في الأبواب العقلية أصول الصفاتية ولم يخلطوا فقههم بشىء من بدع أهل الأهواء الضالة.

٣- والصنف الثالث منهم: هم الذين أحاطوا علمًا بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبي عليه السلام وميزوا بين الصحيح والسقيم منها، وعرفوا أسباب الجرح والتعديل، ولم يخلطوا علمهم بذلك بشىء من بدع الأهواء الضالة.

٤- والصنف الرابع منهم: قوم أحاطوا علمًا بأكثر أبواب الأدب والنحو والتصريف، جروا على سمت أئمة اللغة، كالخليل، وأبي عمرو بن العلاء، وسيبويه، والفراء، والأخفش، والأصمعي والمازني، وأبي عبيد،

(١) وزاد: «ورأوا تحريم المتعة» اهـ.

(٢) كداود الظاهري. أما ابن حزم الظاهري فكان ضالًّا مضلًّا.

وسائر أئمة النحو من الكوفيين والبصريين، الذين لم يخلطوا علمهم بذلك بشيء من بدع القدرية أو الرافضة أو الخوارج، ومن مال منهم إلى شيء من الأهواء الضالة لم يكن من أهل السنة ولا كان قوله حجة في اللغة والنحو.

٥- والصنف الخامس منهم: هم الذين أحاطوا علمًا بوجوه قراءات القرءان، وبوجوه تفسير ءايات القرءان وتأولها على وفق مذاهب أهل السنة، دون تأويلات أهل الأهواء الضالة.

٦- والصنف السادس منهم: الزُّهَّاد الصوفية الذين أبصروا فأقصروا واختبروا فاعتبروا ورضوا بالمقدور وقنعوا بالميسور، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسؤول عن الخير والشر، ومحاسب على مثاقيل الذر، فأعدوا خير الاعتداد ليوم المعاد، وجرى كلامهم في طريقي العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث، دون من يشتري لهو الحديث، لا يعملون الخير رياء، ولا يتركونه حياء، دينهم التوحيد، ونفي التشبيه، ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى والتوكل عليه، والتسليم لأمره، والقناعة بما رزقوا، والإعراض عن الاعتراض عليه: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾[1].

٧- الصنف السابع منهم: قوم مرابطون في ثغور المسلمين في وجوه الكفرة، يجاهدون أعداء المسلمين ويحمون حمى المسلمين، ويذبون عن حريمهم وديارهم، ويظهرون في ثغورهم مذاهب أهل السنة والجماعة،

(١) سورة الحديد ءاية (٢١).

وهم الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [1] زادهم الله توفيقًا بفضله ومنه.

٨- والصنف الثامن منهم: عامة البلدان التي غلب فيها شعائر أهل السنة دون عامة البقاع التي ظهر فيها شعار أهل الأهواء الضالة.

وإنما أردنا بهذا الصنف من العامة الذين اعتقدوا تصويب أهل السنة في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد، ورجعوا إليهم في معالم دينهم وقلدوهم في فروع الحلال والحرام، ولم يعتقدوا شيئًا من بدع أهل الأهواء الضالة وهؤلاء هم الذين سمتهم الصوفية «حشو الجنة».

فهؤلاء أصناف أهل السنة والجماعة[2] ومجموعهم، أصحاب الدين القويم، والصراط المستقيم، ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فإنه بالإجابة جدير وعليها قدير» اهـ.[3]

أظهر ذكر السادة الصوفية في الصنف السادس من هذا الترتيب، وهذا هو مذهب جماهير أهل السنة، ولم يخالف في هذا أحد حتى من شذ عنهم في بعض الأصول أو الفروع كابن تيمية المجسم ونحوه، فمن هنا ندرك أن ما

---

(١) سورة العنكبوت ءاية (٦٩).

(٢) «إذا أُطلق أهلُ السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية» اهـ. **إتحاف السادة المتقين**، مرتضى الزبيدي (٢/ ٦). وهم أهل السُّنَّة، أهل الجماعة، أهل الحديث، أهل الأثر، أتباع السلف، الغُرَباء، الفِرْقة الناجية، الطائفة المنصورة، السّواد الأعظم، جمهور الأمة، وغيرها؛ ولا يخرج عن أهل السُّنَّة والجماعة مَنِ انتسب إليها مِنَ المذاهب المعروفة كالأئمَّة الأربعة الفحول وأتباعِهم ممَّنْ سار على منهجِ السلف الصالح، فلا تضرُّ هذه التَّسمِيَاتُ المُختلِفة لأهل السُّنَّة والجماعة، بل هي من المرادفات الشارحة لأحوالهم المرضية.

(٣) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (١/ ١٦٤-١٦٦).

فهمه أهل السنة من التصوف غير ما فهمه أفراخ الإفرنج من الملاحدة أو كرامية هذا العصر من المجسمة الجهوية والخوارج الجدد في نيجيريا أو خارجها.

قلت: إنهم كرامية لأن عقيدتهم هي عقيدتهم ومذهبهم هو مذهبهم، لأن الكرامية (وهم أصحاب محمد بن كرام) قال الإيجي في المواقف: «وأقوالهم متعددة غير أنها لا تنتهي إلى من يعبأ به، فاقتصرنا على ما قاله زعيمهم، وهو أن الله على العرش من جهة العلو ويجوز عليه الحركة والنزول، واختلفوا أيملأ العرش أم لا، وقال بعضهم: بل محاذ للعرش إلى أن قال: وتحل الحوادث في ذاته إلخ» اهـ.[(١)]

وقد جاء في كتاب الفرق بين الفرق أن أهل السنة أجمعوا على نفي المكان عن الحق جل جلاله فقال: «أجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان، على خلاف قول من زعم من الهشامية[(٢)] والكرامية أنه مماس لعرشه، وقد قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه: إن الله تعالى خلق العرش إظهارًا لقدرته لا مكانًا لذاته، وقال أيضًا: قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان» اهـ.[(٣)]

وبمعرفة أصناف أهل السنة والجماعة يأمن الإنسان من الخلط بينهم وبين غيرهم من فئات المدعين من الخوارج والكرامية الجدد في هذا العصر، فكل

---

(١) **المواقف**، عضد الدين الإيجي، باب الفرقة السابعة المشبهة (٣/ ٧١٤).

(٢) الهشامية: أتباع هشام بن عمرو القوطي، من مقالاتهم قولهم بأن الله مماس لعرشه والعياذ بالله وبأن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن. **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (١٤٥).

(٣) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي (٣٢١).

من رأيته يحدد للحق سبحانه وتعالى المكان أو يصفه بصفات الحد فهو من الكرامية، وكل من رأيته يكفِّرُ المسلمين في مسائل الخلاف دون نظر ولا بصر فاعلم أنه من الخوارج الجدد، وأغلب المدعين لاتباع السنة اليوم من هؤلاء لا يمتّون إلى السنة بأي صلة، فاحذرهم أيها المؤمن المشفق على نفسه لئلا تغتر بهم أو بأباطيلهم وضلالتهم.

خاتمة المؤلِّف

من طالع ما مرّ من الكلام على ابن تيمية علم أنه شاذ عن الإجماع في حكمه على قصد قبور الأولياء والصالحين للدعاء عندها رجاء الإجابة من الله تعالى[1]، وأن دعواه اتفاق العلماء على أن ذلك بدعة قبيحة وأنها من شعب الشرك كذب باطل، وكذلك دعواه عدم جواز التوسل إلا بالحي الحاضر، وقوله في الحلف بالطلاق مع الحنث أن ذلك لا يتطلب إلا كفارة اليمين، وكذلك تبين شذوذه بقوله: إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير أن يخلو منه العرش لم يسبقه إلى ذلك أحد، اللهم إلا أن يكون قال بذلك بعض المجسمة الذين يقتدي بهم من متأخري الحنابلة الذين ابتلي بهم هذا المذهب الشريف، فالمذهب الحنبلي شِين بهم وهو بريء منهم. وكذلك تبين شذوذه في دعواه أن جنس العالم أزلي لم يزل مع الله وإنما الحادث المخلوق هو الأفراد المعينة، وأن ذات الله محل لحوادث لا أول لها، وأن الله يتكلم بحروف وأصوات أزلية، وقد تبع في ذلك متأخري الفلاسفة، فليعلم ذلك المفتونون به، فإنه ليس بأهل لأن يقتدى به ويعمل بقوله، فإنه يأخذ من الحديث ما يوافق هواه ويترك ما سواه، ويفتري على الأئمة ويتقول عليهم ما لم يقولوا.

هذا ءاخر ما كتبنا ولله الحمد من قبل ومن بعد والصلاة والسلام على رسول الله وعلى ءاله وصحبه الأخيار.

---

(١) قال ابن تيمية حين سئل عن حكم عمل الختمة لمن مات: «من قرأ القرءان محتسبًا وأهداه إلى الميت نفعه ذلك» اهـ. **مجموع فتاوى ابن تيمية**، ابن تيمية (٢٤/ ٣٠٠). وهذا يُظهِر تناقضه.

وقد تم الكتاب المختصر بحمد الله تعالى وتوفيقه في أول محرم يوم الخميس سنة ١٤١٥ هجرية.

ثم إني أجزت رواية هذا الكتاب كل من وصل إليه من طلبة العلم في هذا العصر وبعده، ولا سيما من تلقاه مني بالسماع لكله أو بعضه: من أولادي وأصحابي وطلبتي، بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

فيا ربنا لك الحمد باطنًا وظاهرًا، أولًا وءاخرًا، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ولك الحمد يا رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهك ـ أي ذاتك ـ وعظيم سلطانك، لا إلـه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فصلِّ وسلم على عبدك ورسولك النبي الأمي، وحبيبك سيدنا محمد، صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ءاله وصحبه أجمعين، وأسألك اللهم خير الدنيا وخير العقبى، ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، يا من بيده الخير كله، أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله، اللهم لا تعقنا عن العلم بعائق، ولا تمنعنا عنه بمانع، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم إنا نسألك أن توفقنا للتقوى وللاستقامة، وتمنحنا خاتمة الخير والسعادة، وترزقنا الحسنى وزيادة، دعواهم سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وءاخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن يملأ قلوبنا بمحبة سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وأن يجعلنا من أتباعه ورفقائه. وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا محمد ﷺ وعلى ءاله الطيبين وأصحابه الراشدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

خاتمة المحقّق

إنّ الخبير الذي يتأمّل واقع الأمة اليوم، بحكم اطلاعه الواسع على التراث الإسلامي، يجد أنّ أشر ثلاث مجموعات باسم الدين في الوطن العربي والإسلامي، خربت البلاد وقتّلت العباد، بحكم الفكر المعوج البعيد عن سماحة الإسلام هي: حزب الإخوان، وحزب التحرير، والوهابية. وهي فرق هدّامة قامت على إحياء أفكار خبيثة أماتها العلماء ودفنوها منذ مئات السنين، وزادت هذه الفرق ذات الفكر المعوج أمورًا من عنديّاتها لم يسبقها إليها أحد في الضلال.

ولن نسكت لأهل الباطل الذين يحرّفون دين الله، ويقتلون المؤمنين، ويضيّعون شبابهم، ويسممون العقول؛ عملًا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسنتعاون ونتضامن مع كل عالِمٍ وداعٍ إلى الله وخيّر في هذه الأمة، لِما فيه مصلحة العباد والبلاد، لا نخاف في الله لومة لائم، ولا عذل ءاثم، متوكلين على الله، معتمدين على تراثنا الإسلامي العظيم الذي أخذناه بالتلقّي كابرًا عن كابر بالسند الذهبي.

اللهم ارزقنا الإخلاص في النية والقول والعمل، واجعلنا من النفّاعين الأمّارين النهّائين الوقّافين النّاصحين المتواضعين.

للمراجعة والتواصل:

يوتيوب: الشيخ الدكتور طارق اللحام

Youtube.com/DrTarikLahham

تلغرام: 009613222051

سكايب: Tareklaham

وتس أب: 009613222051

فيسبوك: الشيخ أ.د طارق اللحام

Facebook.com/DrTarikLahham

انستغرام: الشيخ أ.د طارق اللحام

Instagram: DrTarikLahham

اكس (تويتر): الشيخ أ.د طارق اللحام

X(twitter): DrTarikLahham



الإصدارات



الصفحات

فهرس الآيـات القرءانية

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
١	الفاتحة	٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾	١٥٩ ١٨٨
٢	البقرة	٨ - ٢٠	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ۝١٦ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠ ﴾	٢٢٨
٢	البقرة	٢١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ﴾	١٦١
٢	البقرة	٦٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾	٥٤
٢	البقرة	٢٠٤ ٢٠٥	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ۝٢٠٥ ﴾	٤١

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٢	البقرة	٢٠٧	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾	٤١ ٥٥
٢	البقرة	٢٥٥	﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾	١٨٨
٢	البقرة	٢٥٥	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾	٢٥٩
٢	البقرة	٢٥٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾	١٦١
٣	ءال عمران	١٠٣	﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	٥٨
٣	ءال عمران	١٠٤	﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	٨
٣	ءال عمران	١٤٤	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾	٦٨
٤	النساء	٣٥	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾	١١٧
٤	النساء	٦٤	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾	١٩٢
٤	النساء	٨١	﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾	٦٨
٤	النساء	١٤٥	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾	٦٧
٥	المائدة	٤٤	﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	١٨٧
٥	المائدة	٩٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾	١١٧
٥	المائدة	١٠٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾	٢٣٤

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٦	الأنعام	٥٩	﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾	١٧ ٢٥٩
٦	الأنعام	١٥٩	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾	٢٠٦
٦	الأنعام	١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾	٢٦٠
٦	الأنعام	٧١	﴿ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا ﴾	٥٥
٦	الأنعام	٦٥	﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ ﴾	٥٩
٦	الأنعام	٦٥	﴿ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا ﴾	٥٩
٦	الأنعام	٦٥	﴿ وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ ﴾	٦٠
٦	الأنعام	١٥٩	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾	٦٠
٦	الأنعام	١٥٩	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾	٦١
٦	الأنعام	٥٧	﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾	١١٦
٦	الأنعام	١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾	١٤٨
٦	الأنعام	٥٩	﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾	١٥٥ ١٥٧
٦	الأنعام	٥٧	﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾	
٧	الأعراف	١٨١	﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١ ﴾	٦٦
٧	الأعراف	١٧٩	﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩ ﴾	٧١

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٧	الأعراف	٣٢	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾	١١٦
٧	الأعراف	١٥٧	﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾	١٦٢
٨	الأنفال	٤٩	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾	٦٩
٨	الأنفال	٦٥	﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٩
٩	التوبة	١٠٧	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	٧٦
٩	التوبة	١٠٨	﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾	٧٦
٩	التوبة	١١٤	﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾	١٤٦
٩	التوبة	١٢٨	﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾	١٦٢
٩	التوبة	٣١	﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	١٦٨
٩	التوبة	٣٢	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٧١
٩	التوبة	٥٨	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	٦٥
١١	هود	١١٤	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾	٢٤٢
١٢	يوسف	١٠٦	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٦٠
١٢	يوسف	٤٠ ٦٧	﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾	١٨٧

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
١٤	إبراهيم	٢٨	﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾	٦٠
١٥	الحجر	٢	﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾	٦١
١٦	النحل	٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾	١٥٥
١٦	النحل	٧٤	﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	١٦٥
١٩	مريم	٦٥	﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾	٢٠
٢٠	طه	٣٩	﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾	١٥٥ ١٥٦
٢١	الأنبياء	٩٨	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾	٣٩
٢٢	الحج	٤١	﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾	٢٥٥
٢٢	الحج	٤٦	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾	٢٥٦
٢٢	الحج	٨ ٩	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾سورة الحج ءاية (٨ – ٩).٦٦.	٦٦
٢٥	الفرقان	٢٧ ٢٩	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾	١٤٥
٢٥	الفرقان	٢	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾	٤٩
٢٩	العنكبوت	١ ٢	﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾	٥٩
٢٩	العنكبوت	٦٩	﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	٢٦٤

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٣٠	الروم	٦٠	﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾	١٢٠
٣١	لقمان	١٤ ١٥	﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾	١٣٤
٣١	لقمان	١٧	﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾	١٣٥
٣٣	الأحزاب	٥٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧﴾	١٦٤
٣٣	الأحزاب	٣٨	﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾	٦٢
٣٣	الأحزاب	١٢	﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢﴾	٦٩
٣٣	الأحزاب	٦٠ ٦١	﴿۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١﴾	٦٩
٣٣	الأحزاب	٦	﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾	١١٧
٣٥	فاطر	٣	﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾	٤٩
٣٩	الزمر	٦٥	﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾	١٢٠
٣٩	الزمر	٦٧	﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾	١٥٥ ١٥٦
٣٩	الزمر	٥٦	﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾	١٥٥ ١٥٧
٤٠	غافر	٥٦	﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	١٦٨

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٤١	فصلت	٥	﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥ ﴾	٦٦
٤١	فصلت	٢٦	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾	٦٧
٤١	فصلت	٣٤ ٣٥	﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ ﴾	١٣٤
٤٢	الشورى	٥٢	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	١٦٢
٤٢	الشورى	٢١	﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾	١٩٥
٤٢	الشورى	١١	﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١٨ ٢٠ ٢٥٩
٤٧	محمد	٢٠	﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠ ﴾	٧٠
٤٧	محمد	٢٩ ٣٠	﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠ ﴾	٧٠
٤٨	الفتح	١٠	﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾	١٥٥ ١٥٦
٤٩	الحجرات	٢ – ٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾	١٦٢
٤٩	الحجرات	١٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾	٢٥٦

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٥٥	الرحمٰن	٢٧	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾	١٥٥ ١٥٦
٥٧	الحديد	٢١	﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾	٢٦٤
٦٣	المنافقون	٧	﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾	٦٧
٦٣	المنافقون	٧	﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾	٦٧
٦٨	القلم	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	١٦٢
٨٩	الفجر	٢٢	﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾	١٥٧
١١١	المسد	١ ٢	﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾	٧٢
١١٢	الإخلاص	٤	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾	٢٠
١١٤	الناس	١	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ ﴾	١٦٠

فهرس الأحاديث النّبويّة

الصفحات	نص الحديث
٢٤١	«الامرؤُ التافهُ يتكلمُ في أمرِ العامةِ»
١٢٧	«إنَّ الدينَ يُسْرٌ، ولنْ يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ، فسدّدوا وقاربوا»
٢٣٧	«إنَّ أمامَ الدجالِ سنينَ خدّاعةً يُكَذَّبُ فيها الصادقُ ويُصَدَّقُ فيها الكاذبُ، ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ ويؤتمنُ فيها الخائنُ» وفي رواية له «منْ أشراطِ الساعةِ الفحشُ والتفحشُ وقطيعةُ الأرحامِ وتخوينُ الأمينِ وائتمانُ الخائنِ»
٢٤٨	«إنَّ اللَّهَ خلقَ ءادمَ على صورتِهِ»
٢٣١	«إنَّ بعدي مِنْ أمّتي أوْ سيكونُ بعدي مِنْ أمّتي قومٌ يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلاقِمَهُمْ يخرجونَ منَ الدينِ كما يخرجُ السهمُ منَ الرميّةِ ثمَّ لا يعودونَ فيهِ همْ شرُّ الخلقِ والخليقةِ»
٢٤٠	«إنَّ بينَ يديِ الساعةِ – وفي لفظ بعضهم – إنَّ أمامَ الدجالِ سنينَ خداعةً يصدقُ فيها الكاذبُ ويكذبُ فيها الصادقُ، ويؤتمنُ فيها الخائنُ، ويخونُ فيها الأمينُ، ويتكلمُ فيها الرويبضةُ» [...] «الفاسقُ – وفي رواية – الفويسقُ يتكلمُ في أمرِ العامةِ».
١٩٨	«إنْ شئتَ دعوتُ، وإنْ شئتَ صبرتَ وهو خيرٌ» [...] «فادعُهُ» [...] «اللهُمَّ إنِّي أسألُكَ وأتوجهُ إليكَ بنبيِّكَ محمدٍ نبيِّ الرحمةِ، يا محمدُ إنّي أتوجهُ بكَ إلى ربي في حاجتي لتُقضى، اللهُمَّ شفعْهُ فيَّ»
١٤٠	«أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ منْ موسى»
١٤١	«أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ منْ موسى إلَّا أنَّهُ لا نبيَّ بعدي»
٧٦	«انطلقوا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُهُ فاهدموهُ وأحرقوهُ»
٩٨	«إنَّكَ واللهِ ستقاتلُ عليًّا، وأنتَ لهُ ظالمٌ»
١١٢	«إنَّ بعدي منْ أمتي أو سيكونُ بعدي منْ أمتي قومٌ يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلاقيمَهُمْ يخرجونَ مِنَ الدينِ كما يخرجُ السهمُ مِنَ الرميّةِ، ثمَّ لا يعودونَ فيهِ، هُمْ شرُّ الخلقِ وَالخليقةِ»
٢٢٩	«إنَّ ناسًا من أمتي سيماهُمُ التحليقُ يقرأونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلاقيمَهُمْ يمرقونَ مِنَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميّةِ ثمَّ لا يعودونَ إليهِ همْ شرُّ الخلقِ والخليقةِ»
٢٤٦	«إنَّ ناسًا منْ أمتي يشربونَ الخمرَ يسمّونَها بغيرِ اسمِها»

نص الحديث	الصفحات
«إنَّها ستكونُ فتنةٌ» [...] «ترجعونَ إلى أمرِكُمُ الأولِ»	٢٤٣
«إنها نزلَتْ في الخوارجِ حينَ رأَوْا تَجاوُزَ اللهِ عنِ المسلمينَ وَعَنِ الأمةِ والجماعةِ قالوا: يا ليتَنا كنّا مسلمينَ»	٦١
«أولُ ما تفقدونَ مِنْ دينِكُمُ الأمانةُ، وءاخرُ ما تفقدونَ الصلاةُ، ولتُنقَضَنَّ عُرى الإسلامِ عُروةً عُروةً، ولتصلينَ نساؤُهُمْ حيضًا، ولتسلُكُنَّ طريقَ مَنْ كانَ قبلَكُمْ حذوَ القذةِ بالقذةِ، وحذوَ النعلِ بالنعلِ، لا تخطئونَ طريقَهُمْ ولا تخطئنَّكُمْ، وحتى تبقى فرقتانِ تقولُ إحداهُما: ما بالُ الصلواتِ الخمسِ لقدْ ضلَّ مَنْ كانَ قبلَنا، إنّما قالَ اللهُ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ لا يصلونَ إلا ثلاثًا»	٢٤٣
«إيّاكُمْ والمثلةَ ولو أنّها بالكلبِ العقورِ»	١٣٩
«الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسُلِهِ واليومِ الآخِرِ والقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ»	١١
«ثلاثٌ لا يُغَلُّ عليهنَّ قلبُ المؤمنِ: إخلاصُ العملِ، والنصيحةُ لوليِّ الأمرِ، ولزومُ الجماعةِ، فإنَّ دعوتَهم تكونُ مِنْ ورائِهِ»	١٢
«بسمِ اللهِ، ءامنتُ باللهِ، توكلْتُ على اللهِ، لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، اللهُمَّ بحقِّ السائلينَ عليكَ، وبحقِّ مخرجي هذا، فإنّي لمْ أخرجْهُ أشرًا ولا بطرًا ولا رياءً ولا سمعةً، خرجْتُ ابتغاءَ مرضاتِكَ، واتقاءَ سخطِكَ، أسألُكَ أنْ تعيذَني منَ النارِ، وتدخلَني الجنةَ»	١٩٧
«بلِ ائتمروا بالمعروفِ، وانهَوْا عنِ المنكرِ، حتى إذا رأيتَ شحًّا مطاعًا، وهوًى متبعًا، ودنيا مؤثَرةً، وأعجبَ كلُّ ذي رأيٍ برأيِهِ، فعليكَ بخاصةِ نفسِكَ ودعِ العوامَّ، فإنَّ مِنْ ورائِكُمْ أيامًا الصابرُ فيها كالقابضِ على الجمرِ، للعاملِ فيهِنَّ مثلُ أجرِ خمسينَ رجلًا يعملونَ بعملِكُمْ»	٢٣٥
«بينا أنا نائمٌ رأيتُ في يَدَيَّ سوارينِ منْ ذهبٍ فأهمَّني شأنُهُما، فأُوحِيَ إليَّ في المنامِ أنِ انفخْهُما، فنفختُهُما فطارا، فأوّلتُهُما كذّابَينِ يخرجانِ بعدي أحدُهُما العَنْسِيُّ، والآخرُ مسيلَمةُ»	٧٩
«حتى إذا رأيْتَ شحًّا مطاعًا وهوًى متبعًا ودنيا مؤثرةً وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِهِ فعليكَ بخاصةِ نفسِكَ»	٢٤٧
«حلقُ القفا من غيرِ حجامةٍ مجوسيةٌ»	٢٣٠
«خيرُ الناسِ قرني، ثمَّ الذينَ يلونَهُمْ، ثمَّ الذينَ يلونَهُمْ، ثمَّ يجيءُ أقوامٌ تسبقُ شهادةُ أحدِهِمْ يمينَهُ ويمينُهُ شهادتَهُ»	١٤٧

الصفحات	نص الحديث
٢٣٧	«ستُغربلونَ حتى تصيروا في حثالةٍ مِنَ الناسِ مرجَتْ عهودُهُمْ وخربَتْ أماناتُهُمْ» [...] «تعملونَ بما تعرفونَ، وتتركونَ ما تنكرونَ، وتقولونَ: أحدٌ أحدٌ انصرْنا على مَنْ ظلَمَنا واكفِنا مَنْ بغانا»
٢٣٩	«ستكونُ فتنٌ يفارقُ الرجلُ فيها أخاهُ وأباهُ، تطيرُ الفتنةُ في قلوبِ الرجالِ منهُمْ إلى يومِ القيامةِ، حتى يُعَيَّرَ الرجلُ فيها بصلاتِهِ، كما تُعيَّرُ الزانيةُ بزناها»
١٩٤	«السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدًا مؤجَّلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفرْ لأهلِ بقيع الغرقد»
٢٣٣	«سيجيءُ أقوامٌ في ءاخرِ الزمانِ تكونُ وجوهُهُمْ وجوهَ الآدميينَ وقلوبُهُمْ قلوبَ الشياطينِ، لا يرعونَ عنْ قبيحٍ إنْ تابَعْتَهُمْ واربوكَ وإنْ تواريتَ عنهُم اغتابوكَ وإنْ حدثوكَ كذّبوكَ وإنِ ائتمنتَهُمْ خانوكَ، صبيُّهم عارمٌ وشابُّهُمْ شاطرٌ وشيخُهُمْ لا يأمرُ بالمعروفِ ولا ينهى عنِ المنكرِ، الاعتزازُ بهِمْ ذلٌّ وطلبُ ما في أيديهِمْ فقرٌ، الحليمُ فيهِمْ غاوٍ، والآمرُ فيهِمْ بالمعروفِ متّهمٌ، والمؤمنُ فيهِمْ مستضعفٌ والفاسقُ فيهِمْ مشرفٌ، السنةُ فيهِمْ بدعةٌ، والبدعةُ فيهِمْ سنةٌ، فعندَ ذلِكَ يسلّطُ اللهُ عليهِمْ شرارَهُمْ ويدعو خيارَهُمْ فلا يُستجابُ لَهُمْ»
٦٣، ١١٢	«سيخرجُ قومٌ في ءاخرِ الزمانِ أحداثُ الأسنانِ، سفهاءُ الأحلامِ، يقولونَ مِنْ خيرِ قولِ البريةِ لا يجاوزُ إيمانُهُمْ حناجرَهُمْ يمرقونَ مِنَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميةِ»
٢٢٧	«سيخرجُ في ءاخرِ الزمانِ قومٌ أحداثُ الأسنانِ سفهاءُ الأحلامِ يقولونَ منْ خيرِ قولِ البريةِ لا يجاوزُ إيمانُهُمْ حناجرَهُمْ يمرقونَ منَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرميّةِ فأينَما لقيتموهُمْ فاقتلوهُمْ فإنَّ في قتلِهِمْ أجرًا لمَنْ قتلَهُمْ»
٢٣٧	«ضافَ ضيفٌ رجلًا منْ بني إسرائيلَ وعندَهُ كلبةٌ مُجِحٌّ فقالَتِ الكلبةُ: واللهِ لا أنبحُ ضيفَ أهلي، فعوى جراؤُها في بطنِها، قال: فأوحى اللهُ إلى رجلٍ منهُمْ هذا مثَلُ تكونُ منْ بعدِكُمْ يقهرُ سفهاؤُها حلماءَها»
١٣٦	«فإنَّ الرفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَهُ، ولا يُنزعُ منْ شيءٍ إلا شانَهُ»
١١٤	«فمَنْ يُطِيعُ اللهَ إنْ عصيتُهُ، أيأمنُني على أهلِ الأرضِ وَلا تأمنوني» [...] «إنَّ مِنْ ضئضئِ هذا قومًا يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ حناجرَهُمْ يقتلونَ أهلَ الإسلامِ ويَدَعونَ أهلَ الأوثانِ يمرقونَ مِنَ الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميّةِ، لَئِنْ أدركتُهُمْ لأقتلنَّهُمْ قتلَ عادٍ»
٢٣٢	«كيفَ بكم إذا رأيتمُ المعروفَ منكرًا والمنكرَ معروفًا؟» [...] «نعمْ»
٢٤١	«كيفَ بكُمْ أيُّها الناسُ إذا طغى نساؤُكُمْ وفسقَ شبابُكُمْ أو فتيانُكُمْ» [...] «نعمْ»

نص الحديث	الصفحات
«لا ألفيَنَّ أحدَكُمْ متكئًا على أريكتِهِ يأتيهِ الأمرُ بما أمرْتُ بهِ أو نهيْتُ عنهُ، فيقولُ: لا أدري؟ ما وجدنا في كتابِ اللهِ اتّبعناهُ»	٢٤٧
«لا تذهبُ الأيامُ حتى تشربَ طائفةٌ منْ أمّتي الخمرَ ويسمّونَها بغيرِ اسمِها»	٢٤٦
«لا تزالُ طائفةٌ منْ أمّتي ظاهرينَ على الحقِ لا يضرُّهُمْ مَنْ خالَفَهُمْ حتّى تقومَ الساعةُ»	٢٠٧
«لا تسبّوا الأمواتَ فإنَّهُمْ قد أفضَوْا إلى ما قدّموا»	١٦٤
«لا تقومُ الساعةُ حتّى يُجعلَ كتابُ اللهِ عارًا، ويكونَ الإسلامُ غريبًا، وتبدو الشحناءُ بينَ الناسِ، وحتى يُقبضَ العلمُ، ويهرمَ الزمانُ، وينقصَ عمرُ البشرِ، وتنقصَ السنونُ والثمراتُ، ويؤتمنُ التهماءُ، ويُتهمُ الأمناءُ، ويصدقَ الكاذبُ، ويكذبَ الصادقُ، ويكثرَ الهرجُ وهوَ القتلُ، وحتى تُبنى الغرفُ فتطاولُ، وحتى تحزنَ ذواتُ الأولادِ، وتفرحَ العواقرُ، ويظهرَ البغيُ والحسدُ والشُّحُّ ويهلكَ الناسُ، ويكثرَ الكذبُ، ويقلَّ الصدقُ، وتزوى الأرضُ زيًّا، ويقومَ الخطباءُ بالكذبِ فيجعلونَ حقّيَ لِشرارِ أمتي؛ فمَنْ صدقَهُمْ بذلِكَ ورضيَ بِهِ لمْ يرحْ رائحةَ الجنةِ»	٢٣٩
«لا تقومُ الساعةُ حتى يكونَ القرءانُ عارًا، ويتقاربَ الزمانُ، ويؤتمنَ التهماءُ، ويُتهمَ الأمناءُ، ويصدقَ الكاذبُ، ويكذبَ الصادقُ، ويكثرَ الهَرْجُ» [...] «القتلُ، ويظهرُ البغيُ والحسدُ والشُّحُّ، وتختلفُ الأمورُ بينَ الناسِ، ويُتبعُ الهوى»	٢٣٨
«لأعطيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يفتحُ اللهُ على يديْهِ» [...] «أينَ عليٌّ؟» [...] «امضِ قُدُمًا» [...] «على رسلِكَ انفذْ حتى تنزلَ بساحتِهِمْ ثمَّ ادعُهُمْ إلى الإسلامِ وأخبرْهُمْ بما يجبُ عليهِم منْ حقِّ اللهِ فيهِ فلَأَنْ يهدي اللهُ بكَ رجلًا واحدًا خيرٌ لكَ منْ حُمرِ النَعَمِ»	١٤٠
«لا يأتي عليكُمْ زمانٌ إلا والذي بعدَهُ شرٌّ منْهُ»	١٤٨
«لا يخرجُ الدجالُ حتى يذهلَ الناسُ عنْ ذكرِهِ، وحتى تترُكَ الأئمةُ ذكرَهُ على المنابرِ»	٢٤٨
«لتقاتلنَّهُ وأنتَ ظالمٌ لَهُ»	٩٨
«لمّا أذنبَ ءادمُ الذي أذنبَهُ رفعَ رأسَهُ إلى العرشِ فقالَ: أسألُكَ بحقِّ محمدٍ إلا غفرْتَ لي، فأوحى اللهُ إليهِ وَما محمد ومن محمد فقالَ: تباركَ اسمُكَ لمّا خلقتَني رفعْتُ رأسي إلى عرشِكَ فإذا فيهِ مكتوبٌ لا إلـٰهَ إلّا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ فعلمْتُ أنَّهُ ليسَ أحدٌ أعظمَ عندَكَ قدرًا ممَّنْ جعلْتَ اسمَهُ معَ اسمِكَ، فأوحى اللهُ إليهِ يا ءادمُ إنَّهُ ءاخرُ النبيينَ منْ ذريتِكَ وإنَّ أمتَهُ ءاخرُ الأممِ منْ ذريتِكَ ولولا هوَ يا ءادمُ ما خلقتُكَ».	٢٠١

نص الحديث	الصفحات
«لمّا اقترفَ ءادمُ الخطيئةَ قالَ: يا ربُّ أسألُكَ بحقِّ محمدٍ لما غفرْتَ لي، فقالَ اللهُ تعالى: يا ءادمُ كيفَ عرفْتَ محمدًا ولمْ أخلقْهُ؟ قالَ: يا ربُّ إنَّكَ لمّا خلقتَني رفعْتُ رأسي فرأيْتُ على قوائمِ العرشِ مكتوبًا: لا إلـهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ، فعلمْتُ أنَّكَ لمْ تُضِفْ إلى اسمِكَ إلّا أحبَّ الخلقِ إليكَ، فقالَ اللهُ تعالى: صدقْتَ يا ءادمُ، إنَّهُ لأَحبُّ الخلقِ إليَّ، وإذ سألتَني بحقِّهِ فقدْ غفرْتُ لكَ، ولولا محمدٌ ما خلقتُكَ»	٢٠٠
«لوْ سألتَني هذهِ القطعةَ ما أعطيتُكَها، ولنْ تعدوَ أمرَ اللهِ فيكَ، ولَئِنْ أدبرتَ ليَعْقِرَنَّكَ اللهُ، وإني لأراكَ الذي أُريتُ فيهِ ما رأيْتُ، وهذا ثابتٌ يجيبُكَ عنّي»	٧٨
«ليأتيَنَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيلَ، تفرَّقَ بنو إسرائيلَ على اثنتينِ وسبعينَ مِلةً، وستفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعينَ مِلّةً، تزيدُ عليهم مِلّةٌ، كلُّهم في النارِ إلا مِلةٌ واحدةٌ» [...] «ما أنا عليهِ وأصحابي»	٥٨
«لَيأتيَنَّ على الناسِ زمانٌ يكذَّبُ فيهِ الصادقُ ويصدَّقُ فيهِ الكاذبُ، ويخونُ فيهِ الأمينُ ويؤتَمَنُ فيهِ الخائنُ، ويكونُ أسعد الناسِ بالدنيا لُكَعُ بنُ لُكَع»	٢٣٧
«ليحمِلَنَّ شِرارُ هذهِ الأمةِ على سَنَنِ الذينَ خلَوْا منْ أهلِ الكتابِ حذوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ فهُمْ شرارُ الخلقِ»	٢٤٢
«ليكونَنَّ في أمتي أقوامٌ يستحلونَ الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ» [...] «سيكونُ في ءاخرِ الزمانِ خسفٌ وقذفٌ ومسخٌ» [...] «إذا ظهرَتِ المعازفُ والقيناتُ واستُحِلَّتِ الخمرُ»	٢٤٥
«مُروا بالمعروف وانهَوْا عنِ المنكرِ حتى إذا رأيتَ شحًّا مطاعًا وهوًى متبعًا ودنيا مؤثرةً وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِهِ فعليكَ بخاصةِ نفسِكَ ودع العوامَّ، فإنَّ منْ ورائِكُمْ أيامًا الصابرُ فيها كالقابضِ على الجمرِ للعاملِ فيهنَّ مثلُ أجرِ خمسينَ رجلًا يعملونَ بعملِكُم»	٢٤٤
«مَنْ حجَّ فزارَني في مسجدي بعدَ وفاتي كانَ كمَنْ زارَني في حياتي»	١٩٣
«مَنْ خرجَ منْ بيتِهِ إلى الصلاةِ فقالَ: اللهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ السائلينَ عليكَ، وبحقِّ ممشايَ هذا إليكَ، فإنّي لمْ أخرجْ أَشَرًا ولا بَطَرًا ولا رياءً ولا سمعةً، خرجتُ اتّقاءَ سخطِكَ وابتغاءَ مرضاتِكَ، أسألُكَ أنْ تنقذَني منَ النارِ، وأنْ تغفرَ لي ذنوبي، إنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ، وكَّلَ اللهُ به سبعين ألف ملكٍ يستغفرون له، وأقبلَ اللهُ عليهِ بوجهِهِ حتى يفرغ من صلاته»	١٩٧
«مَنْ دعا إلى ضلالةٍ كانَ عليهِ إثمُ مَنْ تبعَهُ إلى يومِ القيامةِ»	١٠٣
«مَنْ زارَ قبري بعدَ موتي فكأنَّما زارَني في حياتي»	١٩٣

الصفحات	نص الحديث
١٤١	«مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ»
٩٨	«مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ»
١١٨	«هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو».
١٢٧	«هلكَ المتنطّعونَ»
٢٣٨	«والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ لا تقومُ الساعةُ حتى يظهرَ الفحشُ والتفحشُ وسوءُ الجوارِ وقطيعةُ الأرحامِ، وحتى يخونَ الأمينُ ويؤتمنَ الخائنُ» [...] «كالنخلةِ وقعَتْ فلَمْ تفسدْ، وأكلَتْ فلمْ تكسرْ، ووضعت طيبًا، ومَثَلُ المؤمنِ كمَثَلِ قطعةِ الذهبِ الأحمرِ دخلَتِ النارَ فنُفِخَ عليها فلمْ تتغيرْ، ووُزِنَتْ فلمْ تنقصْ»
٢٤١	«والذي نفسي بيدِهِ لا تقومُ الساعةُ حتى يظهرَ الفحشُ والبخلُ ويخونَ الأمينُ ويؤتمنَ الخائنُ وتهلكَ الوعولُ وتظهرَ التحوتُ» [...] «الوعولُ وجوهُ الناسِ وأشرفُهُمْ، والتحوتُ الذينَ كانوا تحتَ أقدامِ الناسِ لا يُعلَمُ بِهِمْ».
٢٣٦	ويحٌ لهذهِ الأمةِ ماذا يلقى فيها منْ أطاعَ اللهَ؟ كيفَ يكذبونَهُ ويضربونَهُ أنَّهُ أطاعَ اللهَ، مِنْ أجلِ أنَّهُمْ ما أطاعوا الله» [...] «نعمْ يا عمرُ» [...] «تركَ القومُ الطريقَ وتزينَ الرجلُ منهُمْ بزينةِ المرأةِ لزوجِها وتبرجَ النساءُ، زيهُمْ زيُّ الملوكِ الجبابرةِ يتسمنونَ كالنساءِ فإذا تكلمَ أولياءُ اللهِ وأمروهُمْ بطاعةِ اللهِ قيلَ لَهُ أنتَ قرينُ الشيطانِ ورأسُ الضلالةِ تكذبُ بالكتبِ تحرمُ زينةَ اللهِ التي أخرجَ لعبادِهِ والطيباتِ منَ الرزقِ، تأولوا كتابَ اللهِ على غيرِ تأويلِهِ واستذلّوا أولياءَ اللهِ»
٢٣٠	«ومَنْ تشبَّهَ بقومٍ فهوَ منهُمْ»
١٠٣	«ومَنْ دعا إلى ضلالةٍ كانَ عليهِ مِنَ الإثمِ مثلُ ءاثامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يُنقِصُ ذلِكَ منْ ءاثامِهِمْ شيئًا»
١١٠	«ويلَكَ، وَمَنْ يعدلُ إذا لمْ أعدلْ، قَدْ خِبْتَ وخسرتَ إنْ لمْ أكُنْ أعدلُ» [...] «دَعْهُ فإنَّ لَهُ أصحابًا يحقرُ أحدُكُمْ صلاتَهُ معَ صلاتِهِمْ وَصيامَهُ معَ صيامِهِمْ، يقرؤونَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ، يمرقونَ منَ الدينِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرميّةِ، ينظرُ إلى نصلِهِ فلا يوجدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ إلى رصافِهِ، فما يجدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ إلى نضِيّهِ فلا يوجدُ فيهِ شيءٌ، وَقَدْ سَبَقَ الفَرْثَ والدمَ، ءايتُهُمْ رجلٌ أسودُ إحدى عضدَيْهِ مثلَ ثديِ المرأةِ، أوْ مِثلَ البضعةِ تدردرُ ويخرجونَ على حينِ فُرقةٍ منَ الناسِ»

الصفحات	نص الحديث
٦١	«ويلَكَ ومنْ يعدلُ إذا لمْ أعدلْ؟ قدْ خِبْتُ وخسرْتُ إنْ لمْ أكنْ أعدل، يوشكُ أنْ يأتيَ قومٌ مثلُ هذا يحسنونَ القيلَ ويسيئونَ الفعلَ، هم شرارُ الخلقِ والخليقةِ، يدعونَ إلى كتابِ اللهِ وليسوا منهُ في شيءٍ، يقرأونَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ، يحسبونَه لهُمْ وهوَ عليهِم، ليسَ قراءتُكم إلى قراءتِهم بشيءٍ، ولا صلاتُكم إلى صلاتِهم بشيءٍ، ولا صيامُكُمْ إلى صيامِهم بشيءٍ، يمرقونَ من الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ من الرمية، يقرؤونَ القرءانَ لا يتجاوزُ تراقيهم، يقتلُهم أحبُّهم إليّ وأحبُّهم إلى اللهِ تعالى»
٢٤٤	«ويلٌ للعربِ منْ شرٍّ قدِ اقتربَ، فتنًا كقطعِ الليلِ المظلمِ يصبحُ، الرجلُ مؤمنًا ويمسي كافرًا، يبيعُ قومٌ دينَهُمْ بعَرَضٍ مِنَ الدنيا قليلٍ، المتمسكُ بَدينِهِ كالقابضِ على الجمْرِ – أو قال – على الشوكِ»
٢٣٤	«يأتي على الناسِ زمانٌ لا يُتبعُ فيهِ العالمُ، ولا يُستحى فيهِ منَ الحليم، ولا يوقَّرُ فيهِ الكبيرُ، ولا يُرحَمُ فيهِ الصغيرُ، يقتلُ بعضُهُمْ بعضًا على الدنيا، قلوبُهُمْ قلوبُ الأعاجم، وألسنتُهُمْ ألسنةُ العربِ، لا يعرفونَ معروفًا، ولا ينكرونَ منكرًا، يمشي الصالحُ فيهِمْ مستخفيًا، أولئكَ شرارُ خلقِ اللهِ، ولا ينظرُ اللهُ إليهِمْ يومَ القيامةِ»
٢٤٥	«يأتي على الناسِ زمانٌ المتمسكُ بسنّتي عندَ اختلافِ أمتي كالقابضِ على الجمرِ»
٢٤٤	«يأتي على الناسِ زمانٌ يستخفي المؤمنُ فيهِمْ كما يستخفي المنافقُ فيكُمُ اليومَ»
٢٤٣	«يأتي على الناسِ زمانٌ يكونُ المؤمنُ فيهِ أذلَّ منْ شاتِهِ»
٥٩	«يا جبريلُ، ما بقاءُ أمّتي على ذلِكَ؟» [...] «يا جبريلُ، ما بقاءُ أمّتي إذا كانَ فيهِمْ أهواءٌ مختلفةٌ ويذوقُ بعضُهُم بأسَ بعضٍ؟»
١١٣	«يتيهُ قومٌ قِبَلَ المشرقِ محلقةٌ رؤوسُهُمْ»
٢٢٧	«يخرجُ في ءاخرِ الزمانِ قومٌ أحداثُ الأسنانِ سفهاءُ الأحلامِ يقولونَ منْ خيرِ قولِ الناسِ يقرءونَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ يمرقونَ منَ الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ منَ الرميةِ فمَنْ لقيَهُمْ فليقتلْهُمْ فإنَّ قتلَهُمْ أجرٌ عندَ اللهِ لمَنْ قتلَهُمْ»
٢٢٨	«يخرجُ قومٌ في ءاخرِ الزمانِ يقرؤنَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ سيماهم التحليق إذا رأيتموهم فاقتلوهم»
٦٣	«يخرجُ في هذهِ الأمةِ قومٌ تحقرونَ صلاتَكُم مع صلاتِهِم يقرؤنَ القرءانَ لا يجاوزُ حلوقَهُم أوْ حناجرَهُم يمرقونَ منَ الدينِ مروقَ السهمِ منَ الرميّةِ فينظرُ الرامي إلى سهمِهِ إلى نصلِهِ إلى رصافِهِ فيتمارى في الفُوقةِ هلْ علِقَ بها منَ الدمِ شيءٌ».

نص الحديث	الصفحات
«يخرجُ في هذهِ الأمةِ قومٌ تحقرونَ صلاتَكُمْ معَ صلاتِهِمْ فيقرأونَ القرءانَ لا يجاوزُ حلوقَهُمْ (أو حناجرَهم) يمرقونَ منَ الدينِ مروقَ السهمِ منَ الرميةِ، فينظرُ الرامي إلى سهمِهِ، إلى نصلِهِ إلى رصافِهِ فيتمارى في الفوقةِ، هلْ علقَتْ بها منَ الدمِ شيءٌ»	١١١
«يخرجُ قومٌ في ءاخرِ الزمانِ يقرؤنَ القرءانَ لا يجاوزُ تراقيَهُمْ سيماهم التحليق إذا رأيتموهم فاقتلوهم»	٢٢٨
«يخرجُ قومٌ منْ أمّتي يقرؤونَ القرءانَ، ليسَ قراءَتُكُمْ إلى قراءَتِهِمْ بشيءٍ، ولا صلاتُكُمْ إلى صلاتِهِمْ بشيءٍ، ولا صيامُكُمْ إلى صيامِهِمْ بشيءٍ، يقرؤونَ القرءان ويحسبونَ أنَّهُ لهمْ وهوَ عليهِمْ لا تجاوزُ صلاتُهُمْ تراقيَهُمْ، يمرقونَ مِنَ الإسلامِ كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميّةِ»	١٢٠
«يخرجُ منهُ قومٌ يقرؤونَ القرءانَ لا يُجاوزُ تراقِيَهُمْ يمرقونَ منَ الإسلامِ مروقَ السهمِ منَ الرميةِ»	٦٥، ١١١
«يقتلُهُمْ خِيارُ أمّتي، وهُمْ شِرارُ أمّتي»	٦٢
«يقبضُ اللهُ العلماءَ، ويُقبضُ العلمُ معهُمْ، فينشأُ أحداثٌ ينزو بعضُهُمْ على بعضٍ نَزْوَ العيرِ، يكونُ الشيخُ فيهِمْ مستضعفًا»	٢٤١
«يكونُ بعدي أئمةٌ لا يهتدونَ بهُدايَ ولا يستنّونَ بسنتي، وسيقومُ فيهِمْ رجالٌ قلوبُهُمْ قلوبُ الشياطينِ في جثمانِ إنسٍ»	٢٤٦
«يمرقونَ منَ الإسلامِ مروقَ السهمِ منَ الرميةِ»	٦٤
«يوشكُ أنْ يعودَ الناسُ شجرةً ذاتَ شوكٍ، إنْ ناقدتَهُمْ ناقدوكَ، وإنْ تركتَهُمْ لمْ يتركوكَ، وإنْ هربْتَ منهُمْ طلبوكَ» [...] «تقرضُهُمْ منْ عرضِكَ ليومِ فاقتِكَ»	٢٤٢

فهرس المصادر والمراجع

- القرءان الكريم.
- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، محمد مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- **إتمام الأعلام**، نزار أباظة ورياض المالح، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **الأخبار الطوال**، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **أدلة ووثائق فضائح الوهابية**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٥، د.ت.
- **أساس التقديس**، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد الله القرطبي المعروف بابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- **إشارات المرام من عبارات الإمام**، كمال الدين أحمد البياضي، مطبعة

مصطفى البابي، القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

- **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- **الاعتبار ببقاء الجنة والنار**، علي بن عبد الكافي السبكي، مطبعة الترقي، دمشق، د.ط، ١٣٤٧هـ.
- **الاعتصام**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، أبو إسحاق، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت.
- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن عليّ بن فارس الزركلي الدمشقيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- **الله ليس جسمًا**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٤، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.
- **الأنوار المبينة لمعاني عقد عقيدة المرشدة**، محمد بن يوسف السنوسيّ. مخطوط توجد منه نسخة في مكتبة الشيخ الشاذليّ النيفر بتونس، ونسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ١٦٩٥٣.
- الكتاب المسمى **الإيمان**، أحمد ابن تيمية، تعليق ناصر الألباني المجسّم، ما يسمى المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ط٤. ونسخة أخرى: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ، دار إحياء التراث العربي، د.ب، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ونسخة أخرى: مكتبة المعارف، د.ب، ط٢، ١٩٩٠م.
- **بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب**، الشيخ عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- الكتاب المسمى **بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول** (على هامش الكتاب المسمى منهاج السنة) أحمد ابن تيمية، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينيّ الزبيديّ، الملقب بمرتضى، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م. ونسخة أخرى: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- **تاريخ بغداد**، أحمد بن عليّ بن ثابت البغداديّ، أبو بكر، المعروف بالخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- **تاريخ الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاريّ، دار الفكر، د.ب، د.ط، د.ت.

- **تاريخ نجد**، هاري سانتجون فلبي، المكتبة الأهلية، بيروت، د.ط، د.ت.
- الكتاب المسمى **التأسيس في رد أساس التقديس**، أحمد ابن تيمية، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **التحذير الشرعي الواجب**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- **تحقيق رسائل أبي حنيفة** (وتضم الفقه الأكبر، الفقه الأبسط، والوصية وغيرها)، محمد زاهد بن الحسن بن عليّ الكوثريّ الحنفيّ، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **التذكار في أفضل الأذكار**، عليّ بن خلف القرطبي، مكتبة دار البيان، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، محمد بن أحمد القرطبيّ، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- الكتاب المسمى **ترجمان القرءان**، أبو الأعلى المودودي، د.ن، د.ب، د.ط، ١٣٦٥هـ.
- **تصنيف المودودي**، أبو الأعلى المودودي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **تعليق الكوثريّ على الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**، محمد زاهد بن الحسن بن عليّ الكوثريّ الحنفيّ، ابن قتيبة الدينوريّ، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.

- **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف، المعروف بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ونسخة أخرى: دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.
- **تفسير الرازي (التفسير الكبير)**، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- **تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرءان)**، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **تفسير القرطبيّ (الجامع لأحكام القرءان)**، محمد بن أحمد القرطبيّ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م. ونسخة أخرى: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- **تكملة معجم المؤلفين**، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، د.ط، د.ت.
- الكتاب المسمى **تفهيمات**، أبو الأعلى المودودي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- الكتاب المسمى **تفهيم القرءان**، أبو الأعلى المودودي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **تلبيس إبليس**، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- **تلخيص الحبير (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير)**،

أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ط، ١٩٨٧م.
- **تناقضات الوهابية**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
- **تهذيب التهذيب**، أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حجر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، ط١ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **تهذيب الكمال**، يوسف بن الزكي المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- **جامع الأحاديث**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطيّ، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي الشريف المكرم**، أحمد بن حجر الهيتمي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- **حزب التحرير في عين الناقد**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.
- **خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**، أحمد بن شعيب النسائي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **خطابات المودودي**، أبو الأعلى المودودي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.

- **الدر المنثور**، عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطيّ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- **الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- **الدرر السنية في الرد على الوهابية**، أحمد بن زيني دحلان، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حجر، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
- **الدرر اللوامع في اختلاف المطالع والجغرافية الرياضية وتعيين المواقع**، محمد صالح الهرري، دار المشاريع، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- **دفع شبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد**، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسينيّ، المشهور بتقيّ الدين الحصنيّ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت. ونسخة أخرى: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **دفع شبه التشبيه**، عبد الرحمـٰن بن علي بن محمد الجوزي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **دلائل النبوة**، أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِرديّ الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر**، شمس الدين محمد بن علي

الدمشقي المعروف بابن طولون، مخطوط.

- **رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١٨، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.
- **رد المحتار على الدر المختار**، محمد أمين بن عمر المعروف بابن عابدين، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **رسائل ومسائل**، أبو الأعلى المودودي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **رسالة في الرد على فرق الضلال الثلاث: الوهابية والقطبية والتحريرية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت.
- **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- الكتاب المسمى **رسالة أهل الصُّفَّة**، أحمد ابن تيمية، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **الرسالة التدمرية**، أحمد ابن تيمية، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **الرسالة الحموية الكبرى**، أحمد ابن تيمية، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزديّ السجستانيّ، دار إحياء التراث العربيّ، د.ب، د.ط، د.ت. ونسخة أخرى: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، د.ت.
- **سنن الترمذيّ**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السُّلَمِيّ الترمذيّ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، ط ٢، ١٩٧٥م.

- **سنن الدارقطني**، علي بن عمر الدارقطني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.
- **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِرديّ الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٤٤هـ.
- **سنن النسائي الكبرى**، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- **سير أعلام النبلاء**، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م. ونسخة أخرى: مؤسسة الرسالة، د.ب، د.ط، د.ت.
- **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **شرح البخاريّ**، عليّ بن خلف بن عبد الملك بن بطال، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، محمد الزرقاني، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **شرح العقيدة الأصفهانية**، أحمد ابن تيمية، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
- **شرح كتاب عقيدة المسلمين**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع،

بيروت، ط٤، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.

- **شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِرديّ الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- الكتاب المسمى **الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته ودعوته**، أحمد بن حجر ءال أبو طامي، قدم له وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الله بن باز المجسّم، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان بن أحمد التميمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- **صحيح البخاريّ (الجامع الصحيح)**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاريّ، دار إحياء التراث العربيّ، د.ط، د.ت. ونسخة أخرى: دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- **الصواعق الإلـٰهية في الرد على الوهابية**، سليمان بن عبد الوهاب النجدي، مكتبة أيشيق، إسطنبول، ط٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين بن عليّ بن عبد الكافي السبكيّ، دار هجر، د.ب، ط٢، ١٩٩٠م. ونسخة أخرى: دار الكتب العلمية،

ط١، ١٨٩٩م.

- **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- **عمل اليوم والليلة**، أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني، أبو بكر، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **علي بن أبي طالب إمام العارفين**، أحمد بن محمد الصديق الغماري الحسني، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **الفتاوى**، أحمد ابن تيمية المجسم، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **فتاوى الألباني في ميزان الشريعة**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٣، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.
- **الفتاوى الحديثية**، أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي، دار المعرفة، د.ب، ط٢، د.ت.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ط٢، د.ت.
- **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، محمد عليّ بن محمد بن علان ابن إبراهيم البكريّ الصدّيقيّ الشافعيّ، المطبعه الميمنية، مصر، د.ط، ١٨٩٦م. ونسخة أخرى: الدار العثمانية، د.ب، د.ط، ٢٠٠٥م.
- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
- **فضائل الصحابة**، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،

١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزاباديّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- **قوت المغتذي على جامع الترمذي**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطيّ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ط، ١٤٢٤هـ.
- **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **الكامل في اللغة والأدب**، محمد بن يزيد المبرد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- **إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٥، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، **علي بن أبي بكر الهيثمي**، تحرير الحافظين العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.
- **مجموع شروح العقيدة المرشدة**، مجموعة علماء، تحقيق طارق اللحام ، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

- **الكتاب المسمى مجموع الفتاوى**، أحمد ابن تيمية المجسم، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، أبو البركات عبد الله ابن أحمد النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- **مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطيّ.
- **المقالات السُّنِّيَّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٧، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.
- **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- **مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الملا علي القاري، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- **مسالك الحنفا في والدي المصطفى**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطيّ، دار الأمين، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- **مستدرك الحاكم (المستدرك على الصحيحين)**، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/

١٩٩٠م.

- **مسند أحمد**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ط، د.ت. ونسخة أخرى: مؤسسة الرسالة، د.ب، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- **مسند البزار**، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، د.ت. ونسخة أخرى: د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **مسند الفردوس**، شيرويه بن شهردار الديلمي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **مشكل الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- **مصنف ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- **مصنف عبد الرزاق**، عبد الرزاق الصنعاني، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حجر، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

- **المعجم الصغير**، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المسمى المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، د.ت.
- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، د.ن، د.ب، ط٢، د.ت.
- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، د.ط، د.ت.
- **معيد النعم ومبيد النقم**، عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي تاج الدين السبكيّ، د.ط، د.ت.
- **مقالات الكوثري**، محمد زاهد الكوثري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **الملل والنحل**، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٤٠٤هـ.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- الكتاب المسمى **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، أحمد ابن تيمية المجسم، مؤسسة قرطبة، د.ب، ط١، ١٤٠٦هـ.
- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، أحمد بن عليّ تقيّ الدين

المقريزيّ، دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، الرياض، ط١، د.ت.

- **كتاب المواقف**، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- **المودودي وشيء من حياته وأفكاره**، محمد يوسف البنوري، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.
- **المودودي ونتاج بحوثه وأفكاره**، د.م، دار الاعتصام، القاهرة، ط٢، د.ت.
- **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**، أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حجر، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- **نفائس المحاضرات**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٢، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م.
- **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السُّلَمِيّ الترمذيّ ، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٩٩٢م.
- **نوازل البرزليّ (جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالمفتين والحكام)**، أبو القاسم بن أحمد البرزالي المالكيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، د.ط، د.ت.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، نصر الله بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.

- **النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مولوي**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت.
- **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطيّ، مكتبة الخانجيّ، د.ط، د.ت.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت. ونسخة أخرى: دار الثقافة، د.ب، د.ط، ١٩٦٨م.
- **الوهابية تكفيريون شموليون**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
- **هدى الساري في مقدمة فتح الباري**، أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حجر، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.

مجلات:

- مجلة العصر، **حزب التحرير بعد وفاة عبد القديم زلوم أبرز التحديات التنظيمية والسياسية**، محمد سليمان، ٢/ ٦/ ٢٠٠٣م.

مواقع إلكترونية:

- موقع المعرفة. www.marefa.org

محتويات الكتاب

الشيخ محمد صالح رحمه الله أحد علماء أثيوبيا الحبشة يقرّر ما عليه المسلمون على مرّ التاريخ من عقيدة التنزيه لله عن الشبيه والسكنى في المكان وحادث الزمان، وردّ متشابه القرآن والسنة إلى محكمه، والالتزام بما أجمع عليه علماء الأمة التي لا تجتمع على ضلالة بحمد الله. كما يحذّر الشيخ محمد صالح من الخوارج والوهابية والمودودية والقطبية وأمثالهم ممن حرف الدين وغرّر بالشباب وخرب البلاد وعاث فيها فسادًا وتقتيلًا وتخريبًا.

هذا الكتاب سِفْر نفيس مبوَّب مرتَّب مُخْدُوم مُوثَّق، يوضح الحق ويكشف الزيف وينير السبيل.



شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
بيروت - لبنان - تلفون: ٠١/٣٠٤٣١١